شعراؤنا

ديوان حاتم الطائي

شرح

أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي

قدم له ووضع هوامشه وفهارسه

الدكتور حنا نصر الحتي

الناشر

دار الكتاب العربي

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ ١٩٩٤م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - فردان - تلفون : ٨٦١١٧٨/٨٠٠٨١١/٨٦٢٩٠٥
تلفاكس : ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلكس : ٤٠١٣٩ L.E كتاب برقيا : الكتاب ص.ب : ٥٧٦٩-١١ بيروت - لبنان

ديوان حاتم الطائي

القِسمُ الأوّل

ترجمة

ترجمة حاتم بن عبد الله الطائي(*)

١ ـ اسمه ونسبه:

إنّه حاتم بن عبد اللّه بن سعد بن الحَشْرج بن امرىء القيس بن عديّ بن أخزم بن أبي أخزم واسمه هزومة بن ربيعة بن جَرْول بن عمرو بن الغوث بن طيّىء. إنّما سُمّيَ هزومة لأنّه شَجَّ أو شُجَّ(١). ويُكنَى حاتم أبا سَفَّانة وأبا عديّ، كُنّي بذلك بابنته سَفَّانة وهي أكبر ولده وبابنه عَديّ بن حاتم(٢).

(*) من أراد الاستزادة والفائدة فليراجع:
- الشعر والشعراء لابن قتيبة، ج ١، ص ٢٤٧ ـ ٢٥٥.
- الأغاني للأصبهاني، ج ١٧، ص ٢٧٨ ـ ٣٠٥.
- الأمالي للقالي، ج ١، ص ٢١٤، ج ٢، ص ٥٢، ١٦٩، ٢٠٣، ٢٨٢، ٢٨٤، ٣١٨، ج ٣، ص ٢١، ٢٧، ٦٩، ١٠٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٨٣، ٧٨٧. وذيل الأمالي، ص ٢٣.
- الحماسة لأبي تمّام (شرح المرزوقي)، ص ١٢١، ١٦٧، ٢٥٥، ٢٥٦، ٦٥٣، ١١٦٦، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٥٨٧، ١٦٥٣، ١٦٦٨، ١٧١١، ١٧٨٦.
- الحماسة لأبي تمّام (شرح التبريزي)، ج ٣، ص ٩٤، ج ٤، ص ١١٧.
- خزانة الأدب للبغدادي، ج ١، ص ٤٩٤، ٤٩٥.
- العقد الفريد لابن عبد ربّه، ج ١، ص ١١٧، ٢٥٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٦، ج ٢، ص ١٩٢، ٢٨٦، ٢٨٧، ج ٣، ص ١٣٨، ٤٦٩، ج ٤، ص ٤٦.
- البيان والتبيين للجاحظ، ج ١، ص ١٠، ٣٣١، ج ٢، ص ٢٨، ١٤٥، ج ٣، ص ٣٠٧، ج ٤، ص ٧٩.
- ديوان حاتم الطائيّ وأخباره، طبعة لندن ١٨٧٢ م.
- ديوان حاتم الطائيّ، طبعة ليبزغ، ١٨٩٧ م.
- شعراء النصرانية، لويس شيخو، ص ٩٨ ـ ١٣٤.

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٧٨.
(٢) المصدر نفسه.

وذكر يعقوب بن السكيت أنّ أبا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جدّه سعد بن الحَشْرج، فلمّا فتح يده بالعطاء وأنهب ماله ضيّق عليه جَدُّه ورحل عنه بأهله وخلفه في داره[1]. وأمُّ حاتم تدعى «عِنَبَة» وهي بنت عفيف بن عمرو بن امرىء القيس، من طيّىء[2]. «وكانت أمّ حاتم من أسخى النساء وأقراهم للضيف، وكانت لا تَلِيقُ شيئاً تملكه، فلمّا رأى إخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها، فمكثت دهراً لا تصل إلى شيء ولا يدفع إليها شيء من مالها، حتّى إذا ظنّوا أنّها قد وجدت ألم ذلك أعْطَوْها صِرْمة من إبلها، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها كلّ سنة تسألها، فقالت لها: دُونَكِ هذه الصِّرمة فَخُذيها، فقد والله مَسَّني من ألم الجوع ما آليتُ معه ألاّ أَمْنَع الدهر سائلاً، ثم أنشأت تقول:

لَعَمْري لَقِدْماً عَضَّنِي الجوعُ عَضَّةً — فآلَيْتُ ألاّ أمنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمي اليومَ أَعْفِنِي — فإن أنت لم تفعل فَعَضَّ الأصابعا
فماذا عَسَيْتُمْ أن تقولوا لأختكم — سوى عَذْلِكم أو عذل من كان مانعَا
ولا ما تَرَوْنَ الخُلْقَ إلاّ طبيعة — فكيف بتركي يا ابن أُمِّ الطَّبائعا»[3]

٢ ـ أسرته:

أ ـ زوجته:

جاء في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة أنّ حاتماً كانت له امرأة تدعى «النَّوَار»[4]، وذكر أبو الفرج الأصبهاني، أنّ حاتماً لمّا ماتت امرأته خطب «ماويّة بنت عفزر» وتزوّجها فولدت عَديًّا[5] غير أنّ ابن قتيبة يشير إلى أنّ «عديًّا» من امرأته «نَوار» لا من «ماويّة» في الخبر التالي: «وقالت النَّوَار امرأتُه: أصابتنا سَنَةٌ اقشعرَّتْ

---

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٢.
(٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٤٧. وذيل الأمالي للقالي، ص ٢٣.
(٣) القالي، ذيل الأمالي، ص ٢٣. وأبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٠.
(٤) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٤٨.
(٥) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٩٦.

لها الأرض، وآغبرَّ أُفُق السماء، وراحت الإبل حُدْباً حدابير [أي الضامرة التي قد يبس لحمها من الهزال] وضنّت المواضع عن أولادها فما تبضّ بقطرة، وجلفت السنة المال، وأيقنّا أنّه الهلاك، فوالله إنّي لفي ليلة صنّبرٍ بعيدة ما بين الطّرفين إذ تضاغى أُصَيْبِيَتُنا من الجوع، عبد اللّه وعَدِيّ وسفّانة، فقام حاتم إلى الصبيّين، وقمتُ إلى الصبيّة، فواللّه ما سكنوا إلاّ بعد هدأة من اللّيل، ثمّ ناموا ونمتُ أنا معه، وأقبل يُعلِّلني بالحديث، فعرفت ما يريد، فتناومت، فلمّا تهوّرت النجوم إذا شيء قد رفع كِمْرَ البيت، فقال: مَنْ هذا؟ فولّى ثم عاد، فقال: مَنْ هذا؟ فولّى ثم عاد في آخر اللّيل، فقال: مَنْ هذا؟ فقالت: جارتك فلانة، أتيتك من أُصيبية يتعاوَون عُوَاء الذئاب من الجوع، فما وجدتُ معوَّلاً إلاّ عليك أبا عديّ، فقال: والله لأشبعنّهم، قلتُ: من أين؟ قال: لا عليكِ، فقال: أعْجليهم فقد أشبعكِ اللّهُ وإيّاهم، فأقبلت المرأة تحمل ابنين وتمشي جانبيها أربعة، كأنّها نعامة حولها رئالها، فقام إلى فرسه فوجأ لبّته بمديته، فخرّ، ثم كشطه، ودفع المدية إلى المرأة فقال: شأنك (الآنَ) فاجتمعنا على اللحم، فقال: سَوأةً! أتأكلون دون الصِّرَّمِ؟ ثمّ جعل يأتيهم بيتاً بيتاً ويقول: هُبُّوا أيّها القوم، عليكم بالنار، فاجتمعوا، والتَفَعَ بثوبه ناحيةً ينظرُ إلينا، لا والله ما ذاق منه مُزعةً، وإنّه لأَحْوَجُ إليه منّا، فأصبحنا وما على الأرض من الفرس، إلاّ عظمٌ أو حافرٌ، (فعذلتُه على ذلك)، فأنشأ حاتم يقول:

مَهْلاً نَوَارُ أَقِلّي اللَّوْمَ والعَذَلاَ ... ولا تقولي لشيء فاتَ: ما فَعَلاَ
ولا تَقُولي لمالٍ كنتُ مُهْلِكَهُ: ... مَهْلاً، وإنْ كنتُ أعطي الجِنَّ والخَبَلاَ
يَرَى البخيلُ سبيلَ المالِ واحِدَةً ... إنَّ الجَوَادَ يَرَى في مالِه سُبُلاَ
لا تَعْذُليني في مالٍ وَصَلْتُ به ... رِحْماً، وخَيْرُ سَبيلِ المالِ ما وَصَلاَ»(١)

أمّا ماويّة بنت عفزر كانت ملكة، وكانت تتزوّج من أرادت، وإنّها بعثت غلماناً لها، وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة، فجاؤها بحاتم. فقالت له: استقدم إلى الفراش، فقال: حتّى أخبرك. وقعد على الباب وقال: إنّي انتظر صاحبين لي، فقالت: دونك استَدخل المِجْمَر. فقال: استي لم تعوّد المجمر.

---

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٤٨ - ٢٥٠.

فأرسلها مثلاً، فارتابت منه وسقته خمراً ليسكر، فجعل يُهريقه بالباب فلا تراه تحت اللّيل، ثم قال: ما أنا بذائق قِرىً ولا قارّ حتّى أنظر ما فعل صاحباي. فقالت: إنّا سنرسل إليهما بقرى، فقال حاتم: ليس بنافعي شيئاً أو آتيهما، قال: فأتاهما فقال: أفتكونان عبدين لابنة عفزر ترعيان غنمها أحبّ إليكما أم تقتلكما؟ فقالا: كلّ شيء يشبه بعضه بعضاً، وبعض الشرّ أهون من بعض، فقال حاتم: الرحيل والنجاة[1].

ثمّ أتى حاتم ماويّة يخطبها فوجد عندها النابغة الذّبياني ورجلاً من النّبيت يخطبانها، فقالت لهم: انقلبوا إلى رحالكم، وليقل كل رجل فيكم شعراً يذكر فيه فَعَالَه ومنصبَه، فإنّي متزوّجة أكرمكم وأشعركم، فانطلقوا، ونحر كلّ رجل منهم جزوراً، ولبست ماويّة ثياباً لأَمَة لها واتّبعتهم، فأتت النبيتيّ فاستطعمته، فأطعمها ذَنَبَ جزوره، فأخذته، وأتت النابغة فأطعمها مثل ذلك، فأخذته، وأتت حاتماً وقد نصب قُدوره، فاستطعمته، فقال: انتظري حتّى تبلغ القِدْر إناها، فانتظرت حتّى بلغت، فأطعمها أعلظاً من العَجُز وقطعة من السنام وقطعة من الحارك ثمّ انصرفت، وأهدى إليها النابغة والنبيتي ظَهْرَي جزوريهما، وأهدى إليها حاتم مثل ما أهدى إلى امرأة من جاراته، وصبحوها، فاستنشدتهم فأنشدها النبيتيّ:

هَلاّ سَأَلْتِ، هَداكِ الله، ما حَسَبي ... عِنْدَ الشِّتاءِ إذَا ما هَبَّتِ الرِّيحُ
ورَدَّ جازِرُهُمْ حَرْفاً مُصَرَّمَةً ... في الرأسِ منها وفي الأَنقاءِ تَمْلِيحُ
إِذَا اللّقاحُ غَدَتْ مُلْقَى أَصِرّتُها ... ولا كريمَ في الوِلدانِ مَصْبُوحُ

ثم استنشدت النابغة فأنشدها:

هَلاَّ سَأَلتِ بني ذُبْيانَ ما حَسَبي ... إذَا الدُّخَانُ تغشّى الأَشْمَطَ البَرَما
وهَبَّتِ السرِّيحُ من تِلْقاءِ ذي أُرُلٍ ... تُزجي مع الصُّبْحِ من صُرّادِها صِرَما
إنّي أتمِّمُ أيساري وأمنحهم ... مَثْنَى الأيادي وأكسو الجفنَةَ الأُدُما[2]

ثم استنشدت حاتماً فأنشدها قصيدته الرائيّة المشهورة (ذكرتها في هامش القطعة ٣٦).

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٩٢.
(٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٥٠ ـ ٢٥٢.

فلما فرغ من إنشاده دعت ماويّة بالغداء فقُدِّم إلى كلّ رجل ما كان أطعمها، فنكَّسَ النبيتيّ والنابغة رؤوسهما، فلما رأى حاتم ذلك رمى بالذي قُدِّم إليهما، وأطعمهما ممّا قُدِّم إليه، فتسلّلا لِوَاذاً، فتزوّجت حاتماً بعد موت امرأته[1].

وذكر ابن قتيبة أنّ ماويّة كانت من بنات ملوك اليمن. وقيل: إنّ عديّ بن حاتم منها، وقيل: إنّ عديّ وعبد اللّه وسَفَّانة من النَّوَار. وعَقبُ حاتم من وَلَدِ عبد اللّه وليس لعديّ عَقِبٌ من الذكور[2].

ب ـ أولاده:

ولم تنحصر مزيّة الكرم عند حاتم، وإنّما تناولت ابنته سفّانة، فقد كانت سَفَّانة من أجود نساء العرب، وكان أبوها يُعطيها الصِّرمة من الإبل فتهبها وتُعطيها الناس، فقال لها أبوها: يا بنيّة، إن الغَوِيَّيْن إذا اجتمعا في المال أتلفاه، فإمّا أنْ أُعطي وتُمسكي، وإمّا أن أُمْسِك وتُعطي، فإنّه لا يَبْقَى على هذا شيء؛ فقالت: والله لا أُمْسِك أبداً، فقال: وأنا والله لا أُمْسِك أبداً، قالت: فلا نتجاور فقاسمها ماله وتباينا[3].

وقد أدركت سَفَّانة وعديّ الإسلام فأسلما، وأُتيَ بسفّانة النبيَّ ﷺ في أسرى طيّء فَمَنَّ عليها[4]. وتفصيل الخبر جاء في الأغاني كما يلي: «قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لمّا أتينا بسبايا طيّء كانت في النساء جارية حَمَّاء حوراء العينين، لعساء، لمياء، عيطاء، شماء الأنف، معتدلة القامة، درماء الكعبين، خَدَلَّجَةُ الساقين، لفاء الفخذين، خميصة الخَصْر، ضامرة الكشحيْن، مصقولة المَتْنَيْن، فلمّا رأيتها أعجبت بها فقلت: لأطلبنّها إلى رسول الله ﷺ ليجعلها من فَيْئي، فلما تكلّمتْ أنْسيتُ جمالها لِمَا سمعتُ من فصاحتها، فقالت: يا محمّد، هلك الوالد، وغاب الوافد، فإن رأيت أن تُخَلّيَ عنّي فلا تُشمت بي أحياء العرب،

---

(1) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٥٣.
(2) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٥٣، ٢٥٤.
(3) القالي، ذيل الأمالي، ص ٢٣.
(4) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٧٨.

فـإنّي بنت سيّد قـومي، كان أبي يَفُـكُّ العـاني ويحمي الـذِّمـار، ويقـري الضيف، ويُشبع الجائـع، ويُفرج عن المكـروب، ويُطعم الـطعام، ويُفشي السـلام، ولم يَرُدَّ طالب حاجة قط، أنا بنت حـاتم طيّىء، فقال لهـا رسول الله ﷺ: يـا جاريـة، هذه صفة المؤمن، لو كان أبوك إسلاميًّا لترحّمنا عليه، خَلُّوا عنها، فـإنّ أباهـا كان يحبُّ مكارم الأخلاق، والله يحبّ مكارم الأخلاق»[1].

وكـان عديّ بن حـاتم يكنّى أبا طـريف، وكان طـويلاً إذا ركب الفـرس تكـاد رجلاه تخطّ في الأرض، وقدم على عمر بن الخطّاب في خلافته وشهد مع عليّ يوم صفين، ومات في زمن المختار وله مئة وعشرون سنة[2].

٣ ـ مولده وصفاته:

لم أجد مَنْ اعتنى بتحديد مولد حاتم ووفاته، لكنّه يُرجّح أن يكون «من رجال المئـة السـادسـة للميـلاد»[3]. ومجيء حـاتم لهـذا العـالم اختلف عن مجيء بقيّـة الناس، حيث بَشّرت بـه الهواتف. «ذكـروا أنّ أم حاتم أُتيت وهي حُبْلى في المنـام فقيل لها: أغـلام سَمْح يقـال له حـاتم أحبُّ إليكِ أم عشـرة غِلْمة كـالناس، ليـوث ساعة البأس، ليسوا بأوغاد ولا أنكاس، فقالت: حاتم، فولدت حاتماً، فلمّا تـرعرع جعل يُخْرج طعامه، فإن وجد من يـأكله معه أكـل، وإن لم يجد طـرحه، فلمّـا رأى أبوه أنّه يُهلك طعامه قـال له: الحقْ الإبـل، فخرج إليهـا، ووهب له جـارية وفـرساً وفِلْوَها، فلمّا أتى الإبل طفق يبغي الناس فلا يجدهم، ويأتي الطريق فلا يجد عليه أحداً، فبينا هو كذلك إذ بَصر بركب على الطريق فأتاهم، فقـالوا: يـا فتى، هل من قرىً؟ فقال: تسـألون عن القِـرى وقد تـرون الإبل، وكـان الذين بَصـر بهم عبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم، والنابغة الذّبيانيّ، وكانوا يريدون النعمان، فنحـر لهم ثلاثة من الإبل، فقال عبيد: إنّما أردنا بالقِرى اللّبن، وكانت تكفينـا بكرة إذ كنت لا بدَّ متكلّفاً لنـا شيئاً، فقـال حاتم: قـد عرفت ولكنّي رأيت وجـوهاً مختلفـة، وألوانـاً

---

(١) أبـو الفرج الأصبهـاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٧٨، ٢٧٩. وانـظر: رزق الله حسون في تقـديمه لطبعته من ديوان حاتم الطائيّ، ص ٣، ٤.

(٢) رزق الله حسون، مقدّمة طبعته لديوان حاتم، ص ٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣.

متفرّقة، فظننت أنّ البُلدان غير واحدة، فأردت أن يذكر كلّ واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه، فقالوا فيه أشعاراً امتدحوه بها وذكروا فضله، فقال حاتم: أردت أن أحسن إليكم فصار لكم الفضل عليّ، وأنا أعاهد الله أن أضرب عراقيب إبلي عن آخرها أو تقوموا إليها فتقتسموها. ففعلوا، فأصاب الرجلَ تسعة وثلاثون، ومَضَوْا على سفرهم إلى النعمان. وإنّ أبا حاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له: أين الإبل؟ فقال: يا أبت طَوَّقتك بها طوقَ الحمامة مَجْدَ الدهر وكَرَماً لا يزال الرجل يحمل بيت شعر أُثنى به علينا عوضاً من إبلك، فلمّا سمع أبوه ذلك قال: أبإبلي فعلت ذلك؟ قال: نعم، قال: والله لا أساكنك أبداً. فخرج أبوه بأهله وترك حاتماً ومعه جاريته وفرسه وفلوها. فقال يذكر تحوّل أبيه عنه:

وإنِّي لَعفُّ الفقرِ مشترك الغنى ... وتاركُ شَكْلٍ لا يُوافقه شَكْلِي

يدلّنا هذا البيت عل خلّتين من خلال حاتم: العفّة في الفقر، والاشتراكيّة في الغنى»[1].

ولم يكن حاتم كريماً جوّاداً، فحسب، وإنَّما كان شاعراً، وشعره شخصيّ، ينطق بشخصيّة صاحبه على تعدّد مزاياها، وكان فارساً مقداماً وموفّقاً في فروسيّته. وقد وصفه ابن الأعرابي وصفاً دقيقاً عدّد جميع مزاياه الشخصيّة، قال: «كان حاتم من شعراء العرب وكان جوّاداً يُشْبه شعْرُه جُودَه ويصدق قولَه فعْلُه، وكان حيثما نزل عُرف منزله، وكان مُظفّراً، إذا قاتل غَلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سئل وهب، وإذا ضرب بالقداح فاز، وإذا سابق سبق، وإذا أسر أطلق، وكان يُقسم بالله أن لا يقتل واحدَ أُمِّه، وكان إذا أهلّ الشهر الأصم [وهو رجب] الذي كانت مُضَرُ تعظمه في الجاهليّة، ينحر في كلّ يوم عَشْراً من الإبل، فأطعم الناس واجتمعوا إليه، فكان ممَّن يأتيه من الشعراء الحطيئة وبشْر بن أبي خازم»[2].

قال أبو عبيدة: أجواد العرب ثلاثة: كعبُ بن مَامَة، وحاتم طيّىء، (وكلاهما

---

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨١، ٢٨٢.

(٢) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٠، ٢٨١. وابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٤٧.

ضرب به المثل)، وهَرِمُ بن سِنَان صاحب زهير[1].

قال عَديّ بن حاتم: كان حاتم رجلاً طويل الصمت، وكان يقول: إذا كان الشيء يُكفيكَه التَّرك فاتركه[2].

وممّا سَبَق إليه قولُه:

إذَا كانَ بَعْضُ المالِ رَبًّا لأَهْلِهِ فإنّي بحمدِ الله مالي مُعَبَّدُ[3]

أخذه حُطَائِطُ بن يَعْفُرَ فقال:

ذَرِيني أَكُنْ للمالِ رَبًّا، ولا يَكُنْ لِيَ المالُ رَبًّا، تَحْمَدِي غِبَّه غَدَا
أريني جَوَاداً ماتَ هَزْلاً، لَعَلَّني أَرَى ما تَرَيْنَ، أو بخيلاً مُخَلَّدَا[4]

ويُستحسن له قولُه:

أَلَا أَبْلِغَا وَهْمَ بنَ عَمْرٍو رسالةً فإنَّكَ أَنْتَ المَرءُ بالخيرِ أَجْدَرُ
رَأَيْتُكَ أَدْنَى من أُناسٍ قَرابَةً وَغَيْرَكَ منهم كُنْتُ أَحْبُو وأَنْصُرُ
إذَا ما أَتَى يَوْمٌ يُفرِّقُ بَيْنَنَا بمَوْتٍ، فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي يتأَخَّرُ[5]

٤ ـ بعض أخباره:

أ ـ كان رجل يقال له أبو الخيبريّ مرّ في نفر من قومه بقبر حاتم، فنزل به، وبات يناديه: يا أبا عديٍّ أَقْرِ أضيافك! فلمّا كان في السَّحَر وثَبَ أبو خيبريّ يصيح: واراحِلَتَاهُ! فقال له أصحابُه: ما شأنُك؟ فقال: خرج والله حاتمٌ بالسّيف حتّى عقر ناقتي وأنا أنظر إليه، فنظروا إلى راحلته فإذا هي لا تنبعثُ، فقالوا: قد والله قَرَاك، فنحروها وظلّوا يأكلون من لحمها، ثمّ أردفوه وانطلقوا، فبينا هم كذلك في مسيرهم،

---

(١) انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٤٧.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٨.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٥٤، ومن ديوان حاتم قطعة رقم (٦٤). والمعَبَّدُ ههنا: المهان المذلّل.
(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٥٤. وديوان حاتم، من قطعة رقم (٤٥).
(٥) المصدر نفسه، ص ٢٥٥. وديوان حاتم، من قطعة رقم (٧٦).

طلع عليهم عديّ بن حاتم ومعه جمل أسود قد قَرَنه ببعيره، فقال: إنّ حاتماً جاءني في المنام فذكر لي شتمك إيّاه، وأنّه قَرَاك وأصحابَك راحلَتَكَ، وقد قال في ذلك أبياتاً، وردّدها عليَّ حتّى حفظتها:

أَبَا خَيْبَرِيٍّ وأَنْتَ امْرُؤٌ حَسُودُ العَشِيرَةِ لَوَّامُهَا
فماذا أَرَدْتَ إلى رِمَّةٍ بِدَاوِيَّةٍ صَخْبٍ هامُهَا
تُبَغِّي أذاها وإعْسارَها وحَوْلَكَ غَوْثٌ وأَنْعَامُها

وأمرني بدَفع جمل مكانها إليك، فَخُذْهُ، فأَخَذَه[1].

ب ـ «قال أبو عبد الله الزبير: وكنّ النساء من اللّواتي يطلّقن الرجال في الجاهليّة، وكان طلاقَهُنَّ أنهنّ إن كُنَّ في بيوت من شَعر أو غيره حَوّلن بابه إذا كان من قِبَل المشرق إلى المغرب وإن كان من قِبَل اليمن حَوّلنَهُ إلى قِبَل الشام فإذا جاء زوجُ المرأة ورأى ذلك عرف أنّها قد طلّقته فيدع غشيانَها، وكانت ماويّة من أجمل نساء زمانها فأتاها حاتم فوجدها قد حوّلت باب خبائها فأنكر ذلك من شأنها فهبط حاتم إلى بطن وادٍ من الأودية فنزل به فاغتمّ لذلك غمًّا شديداً ولم تتهيّأ له فيها حيلة، ودخل بها مالك، وجاء قوم سَفر فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون [كعادتهم] بحاتم فما زال [قوم ينزلون] قوم بعد قوم حتّى توافوا قريباً من خمسين رجلاً فضاقت بهم ماويّة ذرعاً فقالت لجاريتها: اذهبي إلى ابن عمّي مالك فقولي له إنّ أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا وهم في عداد خمسين رجلاً فأرسل إلينا ناباً نقرِهم ولبناً نغبقُهم، فقال: ما عندي ناب مسنّة قد تركت العمل فاستحقّت النحر، وما كنت لأنحر صغيرة بشحم كلاها مقبلة للخير، وما عندي من اللّبن ما يكفي أضياف حاتم. فعادت الجارية إلى ماويّة وأخبرتها بما ردّ، فقالت: اذهبي إلى حاتم، فأتته وأخبرته الخبر، فقام إلى الإبل فأطلق منها اثنين، ثمّ صرخ بهما حتى انتهى إلى الخباء فنحرهما[2].

ج ـ هلك أبو حاتم وحاتم صغير فكان في حجر جَدّه سعد بن الحشرج، فلمّا

---

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٥٥. وأبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ٢٨٧، ٢٨٨.

(٢) انظر: تشولتس، ديوان حاتم الطائيّ، ص ٣٧ ـ ٣٩.

فتح يده بالعطاء وأنهب ماله ضيّق عليه جَدُّه ورحل عنه بأهله وخلفه في داره، فقال يعقوب خاصّة: فبينا حاتم يوماً بعد أن أنهب ماله وهو نائم إذ انتبه، وإذا حوله مائتا بعير أو نحوها تجول ويَحْطِم بعضها بعضاً، فساقها إلى قومه فقالوا: يا حاتم أبْقِ على نفسك فقد رُزِقْتَ مالاً ولا تعودَنّ إلى ما كنتَ عليه من الإسراف، قال: فإنّها نُهبَى بينكم، فانتُهِبت، فأنشأ حاتم يقول:

تَدَارَكَنِي جَدِّي بِسَفْحِ مَتَالِعٍ فلا تَيْأَسَنْ ذُو قَوْمِهِ أَنْ يُغَنَّمَا

قال: ولم يزل حاتم على حاله في إطعام الطعام وإنهاب ماله حتّى مضى لسبيله(١).

د ـ كانت بين طيّىء وتميم حروب. وفي يوم من الأيّام أتى عبد القيس بن خُفاف البُرْجُمِيّ التميميّ حاتم طيّىء في دماء حملها عن قومه، فأسلموه فيها وعجز عنها. فقال: والله لآتين من يحملها عنّي، وكان شريفاً شاعراً شجاعاً، فقدم على حاتم وقال له: إنّه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها، وإنّي حملتها في مالي وأهلي، فقدّمت مالي وأخّرت أهلي، وكنت أوثق الناس في نفسي، فإن تحمّلتها فكم من حقٍّ قضّيته، وهمٍّ كفيته، وإن حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك، ولم أنس غدك وأنشأ يقول:

حملتُ دماءً للبراجم جَمَّةً فجئتك لمّا أسْلَمَتْنِي البراجمُ
وقالوا: سفاهاً لِمَ حَملتَ دماءَنا فقلتُ لهم يكفي الحَمالةَ حاتِمُ
متى آتِهِ فيها يَقُلْ لِيَ مرحباً وأهلاً وسهلاً أخطأتْكَ الأشائِمُ
فيحملها عنّي وإنّ شئتُ زادني زيادة مَنْ حِيزتْ إليه المكارمُ
يعيش النَّدَى ما عاش حاتم طيّىءٍ وإنْ ماتَ قامت للسخاء مآتِمُ

فقال له حاتم: إنّي كنتُ لأحبُّ أن يأتيني مثلُك من قومك، وهذا مرباعي من الغارة على بني تميم فخذه وافراً، فإن وفى بالحَمالة وإلاّ أكملتُها لك، وهي مائتا بعير سوى نيبها وفصالها، مع أنّي لا أحبّ أن تُؤَنِّس [توبّخ وتؤنّب] قومك

---

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٢. وديوان حاتم قطعة (٩٩).

بأموالهم. فضحك أبو جُبَيْل وقال: لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم، وأيّ بعير دفعته إليّ، وليس ذنبه في يدّ صاحبه فأنت منه بريء، فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعاً إلى قومه، وقال حاتم:

أتاني البُرْجُميُّ أبو جُبَيْلٍ ... لِهَمٍّ في حَمالته طويلِ
فقلتُ له خُذِ المرباعَ منها ... فإنّي لستُ أرضى بالقليلِ
فآبَ البُرْجميُّ وما عليه ... من أعباء الحمالة من فتيلِ
يَجرُّ الذَّيلَ ينفضُ مِذرَويهِ ... خفيف الظهر من حملٍ ثقيلِ[1]

هـ - قَدِم أوسُ بن حارثة بن لأم الطائيّ وحاتم بنُ عبد الله الطائيّ على النعمان بن المنذر، فقال لإياس بن قبيصة الطائيّ: أيّهما أفضل؟ قال: أبيتَ اللعنَ أيّها الملك. إنّي من أحدهما، ولكن سَلهما عن أنفسهما فإنّهما يُخبرانك. فدخل عليه أوسٌ، فقال: أنت أفضلُ أم حاتم؟ فقال: أبيتَ اللعنَ، إنّ أدنَى ولد حاتم أفضلُ منّي، ولو كنتُ أنا وولدي ومالي لحاتم لأنْهَبَنا في غداة واحدة. ثمّ دخل عليه حاتم، فقال له: أنتَ أفضل أم أوس؟ فقال: أبيتَ اللعنَ، إنّ أدنى ولد لأوس أفضلُ منّي. فقال النعمان: هذا والله السُّؤدد، وأمر لكلّ واحد منهما بمائة من الإبل[2].

و - وكان إذا اشتدّ البردُ وكَلِب الشتاء أمر حاتم غلامه فأوقد ناراً في تلّ من الأرض لينظر إليها مَن أضَلَّ الطريق ليلاً فيَصمِد نحوه، فقال في ذلك:

أوقد فإنّ الليلَ ليلٌ قَرٌّ ... والريحَ يا مُوقِد ريحٌ صِرٌّ
عَسَى يرى نارَكَ من يَمُرّ ... إن جلبتْ ضيفاً فأنتَ حُرٌّ[3]

ز - ومرّ حاتم في سفره على عَنَزة، وفيهم أسير. فاستغاث بحاتم ولم يحضُره فَكاكه، فاشتراه من العنزيّين وأطلقه، وأقام مكانه في القيد حتّى أدّى فِداءه[4].

---

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ٨، ص ٢٤٤، ٢٤٥. وديوان حاتم، قطعة رقم (٩٨).
(٢) ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٨٦، ٢٨٧.
(٣) ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج ١، ص ٢٨٧. وديوان حاتم، قطعة رقم (٧٥).
(٤) المصدر نفسه، ص ٢٨٨.

ح ـ ورُئي حاتم يوماً يضرب ولده لمّا رآه يضرب كَلْبة كانت تدلّ عليه أضيافه، وهو يقول:

أقولُ لابني وَقَدْ سطت يَدُهُ   بكَلْبة لا يزال يَجْلِدُها
أوصِيكَ خَيْراً بهَا، فإنَّ لها   عندي يداً لا أزالُ أحمدُها
تَدُلُّ ضَيْفي عَلَيَّ في غَلَسِ اللّـ   ـيلِ، إذا النارُ نامَ مُوْقِدُها[1]

ط ـ قيل: إنّ أحد قياصرة الروم بلغته أخبار جود حاتم فاستغربها. وكان قد بلغه أنّ لحاتم فرساً من كرام الخيل عزيزة عنده، فأرسل إليه بعض حجّابه يطلب منه الفرس هديّة إليه، وهو يريد أن يمتحن سماحته بذلك. فلمّا دخل الحاجب ديار طيّىء سأل عن أبيات حاتم طيّىء حتى دخل عليه فاستقبله أحسن استقبال ورحّب به، وهو لا يعلم أنّه حاجب الملك. وكانت المواشي في المرعى، فلم يجد إليها سبيلاً لقِرى ضيفه فنحر الفرس وأضرم النار.

ثمّ دخل إلى ضيفه يحادثه فأعلمه أنّه رسول قيصر قد حضر يستميحه الفرس، فساء ذلك حاتماً وقال: هلاّ أعلمتني قبل الآن، فإني قد نحرتُها لك إذ لم أجد جزوراً غيرها. فعجب الرسول من سخائه وقال: والله لقد رأينا منك أكثر ممّا سمعنا[2].

ي ـ يروى عن أبي صالح: أنّ حاتماً أوصى عند موته فقال: إنِّي أعهدكم من نفسي بثلاث: ما خاتلتُ جارة لي قطّ أراودها عن نفسها، ولا أؤتمنتُ على أمانة إلاّ قضيتها، ولا أتى أحدٌ من قِبَلِي بسوءة أو قال بسوء[3].

٥ ـ وفاته:

كانت وفاته سنة ٦٠٥ م[4]، ودفن بتُنْغَة[5] حيث كان منزله.

---

(١) ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج ١، ص ٢٨٧. وديوان حاتم قطعة رقم (٦٦).

(٢) رزق اللّه حسّون، طبعته ديوان حاتم الطائيّ، ص ٢٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣١.

(٤) لويس شيخو، شعراء النصرانيّة قبل الإسلام، ص ١٣٤.

(٥) تُنْغة: «ماء من مياه طيّىء، وكان منزل حاتم الجواد، وبه قبره وآثاره». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٠، مادة «تنغة»). وقيل: «إنّ قبر حاتم على عُوَارِض». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٦٤، مادة «عُوَارض»).

القِسْمُ الثَانِي

دِيوَانُهُ

عن أبي المُنْذِر هِشام بن محمد بن السَّائِب الكَلْبِيّ

تأليفُ أبي صالح يَحْيَى بن مُدْرِك الطَّائيّ

وروايتُهم عنه:

روايَةُ القاضي أبي القاسِم عليّ بن المُحَسِّن التَّنُوخِيّ المُعَدَّل.
عن أبي عُبَيْد اللّه محمد بن عِمْران بن مُوسى المَرْزبانيّ.
عن أبي إسحق إبراهيم بن جُفَيْف مَوْلى عبد اللّه بن بِشْر المرْثَدِيّ.
عن أبي جَعْفَر محمد بن بَهْنام بن وَيْه الأَصْبَهانيّ عن أبي صالِح.

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

أخبَرنا القاضِي أبو القاسِم عليّ بن المُحَسِّن التَّنُوخِيّ قال: أَنا أبو عُبَيْد اللّه محمد بن عِمْران بن موسى المَرْزُباني، قال: أنا أبو إسْحق إبراهيم بن جُفَيْف مَوْلَى عبد اللّه بن بِشْر المَرْثَدِيّ قَرَأ عليَّ مِن لَفْظِهِ في رَجَب سنة تسعَ عشرةَ وثلاث مائةٍ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر محمد بن بَهْنام بن وَيْه الأَصْبَهانِيّ بأصبهان في سنة تِسع وثلاثين ومائتين قال: أنا أبو صالِح يَحْيَى بن مُدْرِك الطَّائِيّ قال: أنا هِشام بن محمد بن السَّائِب الكَلْبِيّ عن أبِي مِسْكِين قال:

جاوَرَ حاتم طَيِّىء في زَمَن الفَسادِ ـ وكانتْ حَرْبُ الفَسادِ في الجاهِلِيّة بَيْن جَدِيلَةَ والغَوْث ـ بَنِي زِياد بن عبد اللّه من بني عَبْس، فأَحْسَنُوا جِوارَه، فقال:

[من الوافر]

١ ـ لَعَمْرُكَ ما أضاعَ بنو زِيادٍ ... ذِمارَ أَبِيهِمُ فِيمَنْ يُضِيعُ[(١)]
٢ ـ بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفاً ... صَوارِمَ، كُلُّها ذَكَرٌ صَنِيعُ[(٢)]
٣ ـ وَجارَتُهُمْ حَصانٌ ما تُزَنَّى ... وطاعِمَةُ الشِّتاءِ فما تَجُوعُ[(٣)]
٤ ـ شَرَى وُدِّي وتَكْرِمَتِي جَمِيعاً ... لآخِرِ غالِبٍ أَبَداً رَبِيعُ[(٤)]

---

(١) الذمار: كلّ ما يلزمك حمايته وحفظه والدفاع عنه.
(٢) ذكر: أي سيف ذكر وهو الذي تكون شفرته من الحديد الذكر أي الجديد، ومتنه من الحديد الأنيث وهو خلاف الحديد الذكر. الصنيع: الصقيل.
(٣) تُزنّى: تتهم بالزنا. طاعمة الشتاء: أي آكلة في الشتاء.
(٤) الربيع: الخصب، يدعو لهم بالخير والخصب الدائم.

قـال أبو صـالِح : قـال ابنُ الكَلْبيّ : جارَتُهم يَعْنِي أُمَّهم. حَصانٌ: عَفِيفَـةٌ مـا تُقْذَفُ بالزِّنا. وشَرَى وُدّي : اشْتَرَى وُدِّي. ورَوى ابنُ الكَلْبِيّ :

شَـرَى وُدِّي وذِكْـرِي مِـن بَـعِيـدٍ   لآخِرِ غالِب . . . .

وقال خالِدٌ: لآخِرِ غالِبٍ: مَنْ يَبْقَى مِن عَقِبِهم. وغالِبُ بنُ قُطَيْعَةَ بن عَبْس.

حـدَّثني إبراهيم قـال: أَخْبرني أبـو جَعْفَر قـال: أنا أبـو صالِـح قال: أنـا ابنُ الكَلْبِيّ عن أبي مِسْكِين قال:

كان يُقال للرَّبيع بن زِياد: الكامِل، ولعُمارَةَ أَخِيه: الوَهَّاب، ودَالِق - وقـال فيه الفرزدق:

وهُـنَّ بِـشِـرْحـافٍ تَـدارَكْـنَ دَالِـقـاً   عُمـارَةَ عَبْسٍ بَعْـدَ مـا جَنَـحَ العَصْـرُ

وشِرْحاف: رَجُلٌ مِن بَنِي ضَبَّة - وهو قائِـدُ حِمارِهِ[1] - وقَيْس الحِفـاظ، وأَنَس الخَيْل بنو زِياد بن سُفْيان بن عبد اللّهِ بن ناشِب بن هِدْم بن عَوْذ بن غالِب بن قُطَيْعَة، وأُمُّهُم فـاطِمَةُ بنتُ الخُـرْشُب[2] مِن بني أَنْمار بن بَغِيض. وكـانت إمرأةً لهـا ضِيافَـةٌ سُؤْدُد. قال أبو المُنْذِر[3]: قال أبِي : فَلَقِيَ حَرْبُ بن أُمَيَّةَ فـاطمةَ بنتَ الخُـرْشُب في بَعْضِ المَواسمِ فقال: يا فاطمةُ! أيُّ بَنيكِ أَفْضَلُ؟ قالت: الرَّبيعُ، لا بل عُمارَةُ، لا بل أَنَس، ثَكِلْتُهم إنْ كنتُ أَدْرِي أَيُّهُم أَفْضَلُ.

حَدَّثني إبراهيم قال: أَخْبَرَني أبو جَعْفَر قـال: أَنا أبـو صالِـح قال: حَـدَّثَنا ابنُ الكَلْبِيّ عن أَبِي مِسْكِين قال:

---

(١) قائد حماره: لقب شرحاف.

(٢) ذكـر أبو الفـرج أنّ فاطمـة بنت الخُرشُب هي إحـدى المنجبات بين نسـاء العرب كـان يقال لبنيهـا الكَمَلة، وهم الربيع، ويقال له الكامل، وعمارة ويقال له الوهّـاب، وأنس وهو أنس الفـوارس وهو الواقعة.
ولمّا سأل معـاوية علمـاء العرب عن البيـوتات والمنجبـات، وحظّر عليهم أن يتجـاوزوا في البيوت ثلاثة، وفي المنجبات ثلاثاً، عدّوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدّوا (أبو الفرج، الأغـاني، ج ١٧، ص ١١٦، ١١٧).

(٣) الخبر يختلف بالألفاظ بين الأغاني ج ١٧، ص ١١٧)، وغيره من المصادر.

نَزَلَ بها رجلٌ من العَربِ فأَطْعَمَتْهُ وسَقَتْه وفرَشَتْه[1]. فلمّا كان في بَعْض اللَّيْل لم يَفْجَأها، أو لَمْ تَشعُرْ به، إلا وقَدْ أَخذ بِرجْلِها، فَركَضَتْهُ بِرجْلِها وقالتْ: وَيْحَكَ! ما لَكَ! قال: ما لي واللَّهِ، إنَّكِ أَطْعَمْتِ وسَقَيْتِ وَفرَشْتِ فأردتُ أنْ أنالَ منكِ. قالت: قُمْ، فَإِنّكَ أَحْمَق. قال: فقامَ، ثُمّ قال في نَفْسِهِ: لا بدَّ مِن أنْ تَمْتَنِعَ أَوَّلاً. قال: فقامَ ثُمَّ دَنا فَأخذ برجْلها. فقالت: ما لَكَ! قال هو ذاك. قالت لِجَوارِيها: خُذْنَهُ. فشَدَدْنه كِتافاً، حتى أَصْبَح فلما أَصبحَتْ ـ قال: وكان بَنوها الأَرْبعةُ مُطَنِّبين حَوْلَها، قال: وكانت إذا دَعَتْ رجلاً منهم أَقْبَلَ وبيدِهِ السَّيْفُ ـ فَبَعَثَت إلى عُمارَةَ، وكان أَكْبَرهم، فقالت: ما تَقُولُ في رَجُلٍ ضافَ أُمَّكَ اللّيلَة فأَطْعَمَتْهُ وسَقَتْه وفَرَشَتْه، ثُمَّ راودَها عن نَفْسِها؟ فوثَب مُغْضَباً إلى الرَّجل، فقال: أقْتُلُهُ. فقالت: انْصَرِفْ. فلم يُراجِعْها الكَلام حتى انْصَرَف. ثم بَعَثَتْ إلى قَيْس، فقالتْ له مِثْلَ مَقالَتها لِعُمارَةَ. فقال مِثْلَ مَقالَتِهِ. فقالتْ: انْصَرِفْ. ثم بَعَثَتْ إلى أَنَس، فقالتْ له مِثْلَ مَقالَتِها لأَخوَيْهِ فَردَّ مِثْلَ مَقالِهِما. فَبَعَثَتْ إلى الرَّبيع، وكان أَصْغَرهم، فقالتْ له مِثْلَ مَقالَتِها لإِخْوَتِهِ. فقال: واللَّهِ إنَّكِ لَتَعْلمين ما الرَّأْيُ فيه. قالت: وما الرَّأْيُ فيه؟ قال: الرأيُ واللهِ أنْ يُكْسَى ويُكَرَّمَ ويُحْمَلَ، فواللهِ لو أُصْبَحَ قَتِيلاً لقالتِ العَرَبُ: فَجَر بأُمِّهم فقتلُوه، واللهِ ما لَنا أُخْتٌ ولا ابنةُ عمٍّ قَرِيبَةٌ. قالت: فَدَيْتُكَ! أنت واللهِ الكامِلُ، قُمْ إليه فاكْسُهُ واحْمِلْهُ وخَلِّ سَبِيلَهْ، فَفَعَل، ثم خَرَج به حتّى أَبْرَزَهُ مِن الحَيِّ فقال: اذْهَبْ يا مَلأمان[2]، فأَخْبِرِ العربَ ما رَأيتَ مِن فاطمَة بنت الخُرْشُب.

(٢)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالِح قال: أنا ابنُ الكَلْبِي قال:

أَسَرَتْ بنو القُدارِ مِن عَنَزَة: كَعْب بن مامَة الإيادِيّ[3] وحاتَم طَيِّء،

---

(١) فرشته: بسطت له بساطاً في ضيافته.

(٢) مَلأمان: لئيم.

(٣) كعب بن مامة الأيادي: كريم، جاهليّ. يضرب به المثل في حسن الجوار، فيقال: «أجود من =

والحارِثَ بن ظالم[1]، وقال: يَزْعُم اللّذان أَسَرا حاتِماً، وكان أَسَرَه رجلان: عَمْرو، وأبو عَمْرو فأَطْلَقاه على الثَّوابِ فَلْم يَأْتِياهُ مَخافَةَ أَنْ يَأْتِيا طَيِّئاً فَتَأْسِرهما فقال:

[من الطويل]

١ - لَعَمْــرُ أَبِي عَمْـروٍ وعَمْــرٍو كِلَيْهِمَـا   لَقَـدْ حُـرِما مِن حَـاتِمٍ خَيْـرَ حـاتِمِ

(٣)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أَخْبَرني أبو صالِح قال: أَنْشَـدَني ابنُ الكَلْبِيّ لحاتم:

[من الطويل]

١ - إلٰـهُـهُـمُ رَبِّـي، ورَبِّـي إلٰـهُـهُـمُ   فأَقْسَمْتُ لا أَرْسُو ولا أَتَمَعْـدَدُ[2]

قـال: الـرَّسْـوُ أنْ يُقـالَ للصَّقْـرِ: زَقْـر، ولِسَقَـر: زَقَـر، وللصِّـراط: زِراط، وللصَّقْعَب: زَقْعَب. قـال: وبنـو الصَّقعب مِن نَهْـد، حُلَفـاء بني جَنـاب مِن كَلْب. قال: وسَمِعْتُ أَبا أَسْماء وغيرَ واحدٍ مِن طَيِّىء يَقولـون: اللّهُمَّ إنّا نَعُـوذُ بِك مِن شـرّ زَقَر، قال: وهذا كَلامُ مَعَدّ، فلذلك قال: «لا أَتمعدَدُ».

(٤)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالِح قال: أنا أبو المُنذِر عن أَبِيه قال:

وَفَدَ أَوْسُ بن حَارِثَةَ بن لأم الطّائي، وحـاتِمُ بن عبد اللّه مـع ناسٍ مِن العَـرَب

= كعب بن مامة». وقال أبو عبيـدة: أجواد العـرب ثلاثـة: كعب بن مامة، وحاتم الـطائي، وهرم بن سنان. (الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٢٩).

(١) الحـارث بن ظالم: من أشـراف بني مرّة، وهـو الذي قتـل خـالـد بن جعفـر بن كـلاب (أبـو فـرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٨٩).

(٢) لا أتمعدَدُ: لا أتزيّا بزيّ معد، ولا ألفظ لفظها.

على النُّعمان بن المُنْذِر بالحِيرَةِ. فقال لإياس بن قَبِيصَةَ الطَّائي[1] ثم الغَوْثِيّ: أيُّهما أفْضَلُ؟ قال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، إنِّي مِن أَحَدِهما، ولكن سَلْهُما عن أنْفُسِهما يُجِيبانِك. فدَخَلَ عليه أَوْس فقال: أنتَ أَفْضَلُ أم حاتِم؟ قال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، لو كنتُ أنا وَوَلَدِي لحاتِم لأنْهَبنَا في غَداةٍ واحدةٍ. ثم دخَلَ عليه حاتم، فقال: يا حاتِمُ، أنتَ أَفْضَلُ أمْ أَوْس؟ فقال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، لَشَرُّ أَوْسٍ خَيْرٌ مِنّي. قال: فَنَفَلَ كُلَّ واحدٍ مِنْهما مائةً مِن الإبِل[2].

(٥)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: حَدَّثني أبو صالِح قال: سَمِعتُ أبا المُنْذِر يقول:

الرَّوابِي: الأَشْرافُ. وأَنْشَد لِعَمْرو بن شَراحِيل بن عَبْد العُزَّى ابن امْرِىء القَيْس بن عامِر بن النُّعْمان بن عامِر بن عَبْد وُدّ الكَلْبِي:

١ - يا كَعْبُ إنَّا قَديماً أَهْلُ رَابِيَةٍ ... فِينا الفَعالُ، وفِينا المَجْدُ والخِيَمُ[3]

قال أبو صالح: يُقال رابيَةٌ: شِدَّةٌ، قالَهُ غيرُ الكَلْبِي. قال الله تعالى: ﴿أَخْذَةً رابِيَةً﴾[4] أي شَدِيدَةً. قال أبو المُنْذِر: ويُريد بالرّابِيَة: الأَصْل والشَّرَف.

قال أبو صالح: وسَمِعْتُ ابنَ الكَلْبِيّ يقولُ: إذا سأَلْتَ الجَرْمِيّ مِن طَيِّء، ممَّنْ أنتَ؟ يقولُ: أنا مِن بَنِي جَرْم. وإذا لَقِيتَ أَحَداً مِن جَرْم قُضاعَةَ، فسأَلْتَه مِمَّنْ أنتَ؟ يقولُ: جَرْمِيّ.

---

(١) إيّاس بن قبيصة: كان مُقرَّباً من كسرى. وبعد موت النعمان، كتب كسرى إلى إيّاس بن قبيصة يأمره أن يضم إليه ما كان للنعمان. (ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج ٥، ص ٢٦٢).

(٢) وردت هذه الرواية في العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٨٦، ٢٨٧، باختلاف كثير بالألفاظ.

(٣) الخِيمُ: السجيّة، الطبيعة، الخلق.

(٤) سورة الحاقة، من الآية رقم: ١٠.

(٦)(*)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالح قال: أَنْشَدَني ابنُ الكَلْبِيّ لحاتمٍ يَذْكُرُ تَرْكَ أَبيه إيّاهُ وتَحوَّلَه عَنْه:

[من الطويل]

١ - وَإنِّي لَعَفُّ الفَقْرِ، مُشْتَرَكُ الغِنَى ... وَوُدُّكَ شَكْلَ لا يُوافِقُهُ شَكْلِي(١)

٢ - وشَكْلِيَ شَكْلٌ لا يَقُومُ بِمِثْلِهِ ... مِن النَّاسِ إلَّا كلُّ ذِي خُلُقٍ(٢) مِثْلِي

(*) «قال ابن الأعرابي: كان حاتم من شعراء العرب وكان جواداً يُشْبه شعْرُه جُودَه ويُصدق قولَه فعْلُه وكان حيثما نزل عُرف منزله، وكان مُظفَّراً إذا قاتل غَلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سُئل وهب، وإذا ضرب بالقداح فاز، وإذا سابق سَبَق، وإذا أسر أطلق، وكان يُقسم باللّه أن لا يقتل واحد أمِّه، وكان إذا أهلَّ الشهر الأصم [وهو رجب] الذي كانت مُضَرُ تعظمه في الجاهليّة ينحر في كلّ يوم عَشْراً من الإبل فأطعم الناس واجتمعوا إليه، فكان ممن يأتيه من الشعراء الحطيئة وبشر بن أبي خازم.

وذكروا أن أم حاتم أُتيت وهي حُبلى في المنام فقيل لها: أغلام سَمْح يقال له حاتم أحبُّ إليكَ أم عشرة غِلْمة كالناس، ليوث ساعة البأس، ليسوا بأوغاد ولا أنكاس، فقالت: حاتم، فولدت حاتماً، فلّما ترعرع جعل يُخرج طعامه، فإن وجد من يأكله معه أكل، وإن لم يجد طرحه، فلّما رأى أبوه أنّه يُهلك طعامه قال له: الْحَقْ بالإبل، فخرج إليها، ووهب له جارية وفرساً وفِلْوَها. فلّما أتى الإبلَ طفقَ يبغي الناس فلا يجدهم، ويأتي الطريق فلا يجد عليه أحداً، فبينما هو كذلك إذ بَصر بركب على الطريق فأتاهم، فقالوا: يا فتى، هل من قِرًى؟ فقال: تسألون عن القرى وقد ترون الإبل، وكان الذين بَصر بهم عَبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم والنابغة الذبيانيّ، وكانوا يريدون النعمان، فنحر لهم ثلاثة من الإبل، فقال عَبيد: إنّما أردنا بالقرى اللّبن، وكانت تكفينا بكرة إذ كنت لا بدّ متكلّفاً لنا شيئاً، فقال حاتم: قد عرفت ولكنّي رأيت وجوهاً مختلفة، وألواناً متفرقة، فظننت أن البُلدان غير واحدة، فأردت أن يذكر كلّ واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه، فقالوا فيه أشعاراً امتدحوه بها وذكروا فضله، فقال حاتم: أردت أن أحسن إليكم فصار لكم الفضل عليّ، وأنا أعاهد اللّه أن أضرب عراقيب إبلي عن آخرها أو تقوموا إليها فتقتسموها. ففعلوا، فأصاب الرجلَ تسعة وثلاثون ومَضَوْا على سفرهم إلى النعمانِ. وإنّ أبا حاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له: أين الإبل؟ فقال: يا أبت طَوَّقتكَ بها طَوْقَ الحمامة مَجْدَ الدهر وكرماً لا يزال الرجل يحمل بين شعر أثنى به علينا عوضاً من إبلك، فلمّا سمع أبوه ذلك قال: أبإبلي فعلت ذلك؟ قال: نعم، قال: واللّه لا أساكنك أبداً فخرج أبوه بأهله وترك حاتماً ومعه جاريته وفرسه وفلْوُها، فقال يذكر تحوّل أبيه عنه». (أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨١، ٢٨٢).

(١) الشكل: المذهب، القصد.

(٢) ويروى: نيقة.

٣ - ولِي نِيقَةٌ[١] في المَجْدِ والبَذْلِ لَمْ يَكُنْ ... تَـأَنَّقَهـا[٢] فِيمَنْ مَضَى أَحَـدٌ قَبْلِي

تَأَنَّقَها: خَبَرَها.

٤ - وأَجْعَـلُ مـالِي دُونَ عِـرْضِيَ جُنَّـةً ... لِنَفْسِي، فأَسْتَغْنِي بِما كَانَ مِنْ فَضْلِ[٣]

٥ - ولِي مَع بَذْلِ المـالِ وَالبَأْسِ صَـوْلَةٌ ... إذا الحَرْبُ أَبْدَتْ عن نَوَاجِذِها العُصْلِ[٤]

٦ - وأَجْعَـلُ نَفْسِي لـلعَشِيـرَةِ جُنَّـةً ... وأَحْمِلُ عَنْهُم كُلَّ ما ضاعَ مِن ثِقْـلِ

قَولُه «عُصْل»: مُعْوَجَّـةٌ مُلْتَوِيَـةٌ. وقال بَعْضُهم: النَّـواجِذُ الأَضْـراسُ التي تَلِي الأَنْيابِ، في جَنْب كُلّ نابٍ ناجِذٌ. وسَمِعْتُ أَبا عَمْرٍو يقولُ: هِي آخِرُ الأَضْراس.

٧ - ومـا سَرَّنْي[٥] أَنْ سـارَ سَعْـدٌ بـأَهْلِهِ ... وأَفْـرَدَنِي في الـدّارِ لَيْسَ مَعِي أَهْلِي

رَواهُ أبو صالح: وما ضَرَّنِي.

٨ - سَيَكْفِي ابْتِنائِي[٦] المَجْدَ سَعْدَ بن حَشْرَجٍ ... وأَحْمِلُ عَنْكُمْ كُلَّ ما حَلَّ في أَزْلِ[٧]

٩ - ومـا مِن لَئِيمٍ عـالَـهُ[٨] الـدَّهْـرُ مَـرَّةً ... فَيَـذْكُـرَهـا إلَّا اسْتَمَـالَ إلى البُـخْـلِ

يُرِيدُ: الحاجَة، ويُرْوَى: تَرَدَّدَ في البُخْل.

١٠ - فَقَدْتُ الّذي مِنّـا يَرَى البُخْـلَ رِفْعَةً[٩] ... إذا حَـلَّ ضَـيْفٌ لا يُـمِـرُّ ولا يُحْـلِي

١١ - ولِلبَخْلَةُ الأُولى لِمَنْ كـانَ بـاخِـلًا ... أَعفُّ، ولِلإعْطاءُ خَيْرٌ مِن البُخْلِ[١٠]

---

(١) النيقة: اسم من التنوق وهو التجوّد في الملبس والمطعم والأمور.
(٢) تأنّقها: عملها باتقان وحكمة.
(٣) الجُنّة: الترس، الستر.
(٤) الصولة: السطوة، القدرة، الجولة أو الحملة في الحرب. وأبدت الحرب عن نواجذها: اشتدّت، والنواجذ: أقصى الأضراس، وهي أربعة.
(٥) ويروى: وما ضرّني.
(٦) ويروى: ابتناايَ.
(٧) قوله: سعد بن حشرج، منادى، أي: يا سعد. الأزْل: الضيق والشدّة.
(٨) عاله: كفاه معاشه.
(٩) الرِّفعة: ارتفاع المنزلة وعلوّ القَدْر.
(١٠) «وهذا الشعر يدلّ على أنّ جدّه [أي جدّ حاتم] صاحب هذه القصّة معه لا أنّها قصّة أبيه، وهكذا=

(٧)

حَدّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أَخْبَرني أبـو صالِح قال: حَـدَّث الهَيْثَمُ عن مُجاهِد عن الشَّعْبِي قال[١]:

كان عبدُ اللّهِ بن شَدَّادِ بن الهاد رجلاً مِن أَبْناء أَصْحابِ رسول الله ﷺ وآلـهِ، فقال لابْنِه: يا بُنَيَّ، إذا سَمِعْتَ كلمةً مِن حاسِدٍ فكُنْ كأَنَّكَ لَسْتَ بالشَّاهِدِ، فإنَّك إنْ أَمْضَيْتَهَا حِيالَها رَجَعَ العَيْبُ على مَنْ قالَها. وكُنْ كمَا قال حاتِمٌ:

[من الوافر]

١ - ومـا مِنْ شِيمَتي شَتْمُ ابْنِ عَمِّي … ومـا أنـا مُخْلِفٌ مَنْ يَـرْتَجِينِي[٢]

٢ - سـأَمْنَحُـهُ عـلى العِـلاّتِ حَتّـى … أَرى مـاويَّ أَلاَّ[٣] يَشْـتَكِينِي[٤]

٣ - وكِلْمَـةِ حـاسِـدٍ مِنْ غَيْـرِ جُـرْمٍ … سَمِعْتُ، فقُلْتُ: مُـرِّي فـانْفُـذِينِي

٤ - وعـابُـوهـا علَيَّ، فـلَمْ تَعِبْنِـي … ولَـمْ يَعْـرَقْ لـهـا يَـوْمـاً جَبِينِـي

٥ - وذِي وَجْهَيْـنِ يَـلْقـانِي طَلِيقـاً … ولَيْس إذا تَـغَيَّـبَ يَـأْتَـلِينِـي[٥]

٦ - نَـظَرْتُ بِعَيْنِـهِ[٦]، فَكَفَفْتُ عَنْـهُ … مُـحـافَـظَةً عَلَى حَسَبِـي ودِينِـي

٧ - فـلُومِينِـي إذا لَـمْ أَقْـرِ ضَيْـفِي … وأَكْـرِمْ مُـكْـرِمِي، وأُهِـنْ مُهِينِـي

= ذكـر يعقوب بن السكيت ووصف أنّ أبـا حاتم هلك وحـاتم صغير فكـان في حجـر جـدّه سعـد بن الحشرج، فلما فتح يده بالعطاء وأنهب ماله ضيّق عليه جَدُّه ورحل عنه بأهله وخلفه في داره، فقال يعقوب خاصة: فبينا حاتم يوماً بعد أن أنهب ماله وهو نائم إذ انتبه، وإذا حوله مائتا بعير [ويـروى: نحـو من مائتي بعيـر تجول] ويَحْطِم بعضها بعضاً [ولعلّ «يحطم» هنا معنـاهـا: يـزاحم، أو هي يخطم]، فساقها إلى قومه فقالوا: يا حاتم أبْقِ على نفسك فقـد رُزِقْتَ مالاً ولا تعـودَنَّ إلى ما كنت عليه من الإسراف، قال: فإنّها نُهبَى بينكم، فانتُهبت، فأنشأ حاتم يقول:

تـداركني جَـدّي بسفـح متـالـع … فـلا يَيْـأَسَنْ ذو نَـوْمَـة أن يُغنَّـمـا»

(أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٢)

(١) وردت هذه الوصيّة في الأمالي، للقالي البغدادي، ج ٢، ص ٢٠٣.

(٢) المخلف: الذي يعد ولا يفي.

(٣) ويروى: «أن لا».

(٤) على العِلاّت: أي على كل حال. وماويّ: أراد ماويّة، فرخّم، فهي امرأته.

(٥) ويروى: «يأتسيني». يأتسيني، يقال ائتسى به: اقتدى به، اتخذه أسوة.

(٦) ويروى: سمعت بعيبه.

(٨)

حَدَّثني إبراهيمُ قـال: أَخْبَرَنِي أبـو جَعْفَر قـال: أنا أبـو صالِح قال: أَخْبَـرَني بَعْضُ أَصْحابِنا عن أبي سَعِيد قال: سَمِعْتُ نافِعاً يقول:

خَطَبَ عَمْرو بن حُرَيْث المَخْزُومِي إلى عَدِيّ بن حاتم الطائِيّ. فقال عَـدِيّ: على حُكْمِي. فهابَ ذلك عَمْرو. ثم قال عمرو: لا يَتحدّثُ العَربُ أَنّي تَركْتُ امْرأةً تَحَكَّمَ أُبُوها، فَتـزَوَّجها على حُكْمِـه: ثِنْتَي عَشرَةَ أُوقيَـةً مِن فِضَّة. وقـال عَدِيّ: مـا كُنْتُ لِأَضَعَ كَرِيمَتِي عِنْدَ رَجُلٍ ثُمَّ أُخَشِّن صَدْرَه.

حَدَّثَنِي إبراهيم قال: أَخْبَرَنِي أبو جَعْفَر قال: أَنا أبو صالـح قال، وقـال غَيْرُه: ما كنتُ لِأَرْغَبَ عن سُنّةِ رسول الله ﷺ وآلِه، قد زَوَّجْتُكَ على اثْنَتَيْ عَشْرة أُوقيّةً.

وأَخْبَرَني أبو عبد اللّه عن بَعْضِهم قال: بَعَثَ عَمْرو إلى أُمِّها بِبَدْرَةٍ فيها عشـرةُ آلافِ دِرْهَم، فقال: اسْتَعِيني بهذه على مـا أَنتِ فيه. قـال: فَقسَّمَتْها فِيمَن أَتـاها مِن النِّساء يُهَنِّينها. قال: ثم حُمِلَت الجارِيَةُ إلى عَمْرو، فَسَمِعَت الجارِيَةُ ضَجَّةً بالبابِ، فقالَت: ما هذه الضَّجَّةُ؟ فَقِيلَ لها: قَوْمٌ يُرِيـدون أَنْ يَأْكُلوا وقَـدْ أُغْلِقَ البابُ دُونَهُم. فقالَتْ: قَبَحَ اللّه طَعاماً عليه حِجابٌ.

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرَني أبو جَعْفَر قال: أَنا أبو صالح قال: أَخْبَـرني غيرُه قال: كان اسمُها القَذَفَة.

حَـدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرَني أبـو جَعْفَر قـال: أنا أبـو صـالِح قـال: سَمِعْتُ سُفْيان بن عُيَيْنَةَ يقول: الأوقيةُ أربعون دِرْهَما، والوَسْقُ: سِتُّون صاعاً.

حَدَّثني إبراهيمُ قـال: أَخْبَرَني أبـو جَعْفَر قـال: أنا أبـو صالِـح قال: وقـال أبو سعيد: الأُوقيَّة أربعون دِرْهماً مِن دَراهِمِنا اليوم.

(٩)

حدثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفر قال: أخبرني أبو صالح قال: وقال بعض أهل العلم.

تَذاكَرَ فِتْيَةٌ بالكُوفَة السُّؤْدُد فأَشْكَلَ عَلَيْهِم، فَتَجَمَّعُوا وأتَوْا عَدِيّ بن حاتِم، فدَعا لَهُم بتَمْرٍ ولَبن فأكلُوا. ثُم قال: سأَلتُمْ عن السُّؤْدُد. فقالُوا: نَعَمْ. قال: السَّيِّدُ فِينا المُنْخَدِعُ(١) في مالِهِ، الذَّلِيلُ في عِرْضِهِ، المُطَّرِحُ لِحِقْدِهِ، المُتَعاهِدُ لِعامَّتِهِ.

(١٠)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعْفَر قال: أَنا أبو صالح قال: قال طَرِيف بن عَدِيّ بن حاتِم يَوْمَ مُسَيْلِمَة الكَذَّاب:

١ - إذا قاتَلَتْ أَهْلُ اليَمامَةِ طَيِّئاً ... فيا رَحْمَكَ الرَّحْمَنُ فأْذَنْ لَهُمْ بَعْدُ
٢ - إذا جاأَرُوا شَهْباءَ يَبْرُقُ بَيْضُها ... على الذِّين دَعْواها حَنِيفَةُ أو سَعْدُ

(١١)

حَدَّثِني إبراهيمُ قال: أَخْبَرَنِي أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالِح قال: أُنْشِدْتُ لحاتِمٍ:

[من البسيط]

١ - ولا أُزَرِّفُ ضَيْفِي إنْ تَأَوَّبَنِي ... ولا أُداني له ما لَيْسَ بالدَّانِي(٢)

أزرِّفُ: أي أدفع.

٢ - له المُواساةُ عِنْدِي إنْ تَأَوَّبَني ... وكُلُّ زادٍ، وإنْ أَبْقَيْتَهُ، فانِ(٣)

---

(١) انخدع انخداعاً: خُدِعَ.
(٢) أزرّف: أبعد وانحي. تأوّبني: نزل بي ليلاً، أو أوّل اللّيل خاصة.
(٣) المؤاساة: جعله أسوة له.

(١٢)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالِح قال: وقال أبو عبد الرحمن: حَدَّثنا مِلْحَان بن عَركى عن أبيه قال:

سَمِعْتُ عَدِيّ بن حاتِم يقول: كان حاتمٌ رَجُلاً طَوِيلِ الصَّمْتِ، وكان يقولُ: إذا كان الشيءُ يَكْفِيكَهُ التَّرْكُ فاتْرُكْهُ.

(١٣)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالِح قال: أنا أبو عبد الرَّحمن قال: أخْبَرنا أبو محمد بن تَمّام عن أبي سَوْرَة السِّنْبِسِيّ قال:

كانتِ النَّوارُ تُعَاتِبُ حاتماً على إنْفاقِ مالِهِ، وتَحُثُّه على وَلَدِه ـ وكانت ماويَّةُ امْرَأَتُه السَّكُونِيَّةُ ـ ولَمْ يَكُنْ له مِنْها وَلَدٌ ـ تَحُضُّه على نَفْسِها ولا تَزَالُ تَعِيبُ عليه في إيثارِ النَّوارِ عَلَيْهَا، فأَنْشأ يقول:

أماوِيَّ قد طال التَّجَنُّبُ والهَجْرُ، القصيدة. وزادَ فيها الهَيْثَم بَيْتاً:

فَقِدْماً عَصَيْتُ العاذِلاتِ وسُلِّطَتْ على مُصْطَفى مالِي أنامِليَ العَشْرُ

(١٤)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالح قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن عن سَعِيد بن شَيْبان عن أبيه عن عَدِيّ بن حاتم:

أنَّ حاتِماً أوْصَى عِند مَوْتِه فقال: إنِّي أعْهَدُكُم مِن نَفْسِي بثَلاثٍ: ما[١] خاتَلْتُ جارَةً لي قَطُّ أُريدُها[٢] عن نَفْسِها، ولا أُؤْتُمِنْتُ على أمانَةٍ إلَّا قَضَيْتُها[٣]،

---

(١) ويروى: أعهدك... بثلاث خلال: واللّه ما...
(٢) ويروى: أُراودها.
(٣) ويروى: أدّيتها.

ولا أُتِيَ[1] أحَدٌ مِن قِبَلِي بسَوْءَةٍ، أو قال بِسُوءٍ.

(١٥)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخْبرني أبو جَعْفَر، قال: أخْبَرني أبو صالح قال: أخْبَرني ابن الكَلْبِيّ قال: قال أبو العُرْيان الطّائِيّ يَمْدَحُ حاتِماً:

١ - إنِّي إلى حاتِمٍ رَحَلْتُ، ولَمْ ... يُدْعَ إلى العُرْفِ مِثْلُه أَحَدُ

٢ - الواعِدُ الوَعْدَ، والوَفِيُّ بهِ ... إذْ لا يَفِي مَعْشَرٌ بما وَعَدُوا

يُقال: وَفَى بالوعْدِ وَأوْفَى به.

٣ - والواهِبُ الخَيْلَ والوَلائِدَ والـ ... ـرَّبْرَبَ، فِيها الأَوانِسُ الخُرُدُ[2]

٤ - يَرْفُلْنَ في الرَّيْطِ والمُرُوطِ كما ... تَمْشِي نِعاجُ الخَمِيلَةِ المُيُدُ[3]

قال أبو صالح: ويُرْوَى يُرْقِلْنَ: يَتَبَخْتَرْنَ في الرَّيْط. المُيُدُ: جمع مائِد، وهو الذي يَتَبَخْتَر، ويكُونُ المائدُ أيضاً يَتَثَنَّى من نعمته. ويَرْفُلْنَ: يَتَبَخْتَرْنَ.

٥ - لا يَسْتَطِيعُ الأُلَى تُصاوِلُهُمْ ... جَرْيَكَ في مَأْقِطٍ ولَوْ جَهَدُوا

المَأْقِطُ: المَضِيقُ في الْحَرْب وشِدَّتُها.

٦ - كَفّاكَ: أَمّا يَدٌ فمُتْرَعَةٌ ... للنّاسِ غَيْثاً تُفِيضُهُ، ويَدُ

٧ - سَقّاءَةٌ للسِّمامِ يَمْنَعُها ... مِن كُلِّ ضَيْمٍ يُسامُهُ العُبُدُ

٨ - لا يَخْلِطُ الخَدْعُ ما تَقُولُ، ولا ... يُدْرِكُ شَيئاً فعَلْتَهُ حَسَدُ

٩ - ما نَبَّهَ الطّارِقُونَ مِن أَحَدٍ ... في غَيْرِ ما عَمْدِهِمْ وما اعْتَمدُوا

١٠ - مِثْلَكَ في لَيلةِ الشِّتاءِ إذا ... ما كان يَبْساً جِلالَها الجَلَدُ

يَبْسٌ ويابِس واحِدٌ.

---

(١) ويروى: ولا أتى.

(٢) الولائد: جمع وليدة، وهي الجارية. الربرب: القطيع من البقر أو الظباء. الخُرُد: جمع خريدة، وهي في النساء البكر التي لم تمسس قط، أو الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت.

(٣) الريطة: ثوب ليّن دقيق ـ وغالباً لا تكون إلّا بيضاء. المِرْط: كساء في خزّ أو غيره.

١١ - ورَاحتِ الشَّوْلُ وَهْي مُتْلِيَةٌ حُدْباً[1] تَهادَى إلى الذَّرى حُرُدُ

قال أبو صالح: الأَشْوال جَمْع شَوْل، وهي التي قَلَّ لَبَنُهَا. والمُتْلِيَة: جَمْعُها المَتالِي، وهي التي نُتِجَ بَعْضُها وَبَقِيَ بَعْض، فما بقي مِنْها فهي المَتالِي، أي تَتْبَعُ غَيْرَها. والحُرُد: التي لَيْسَتْ لها أَلْبان، والواحِدَةُ حَرُود، وقد حارَدَت النَّاقةُ حِراداً إذا قَلَّ لَبَنُهَا. وقال: الجَلِيد والصَّقِيعُ والضَّرِيب والأَوْبَر واحِدٌ.

١٢ - وَانْجَحَر النَّابِحاتُ واقْتَسَمَتْ بالنَّار عِنْدَ اقْتِدَاحِها الزُّنُدُ

الزُّنُد: اللِّئامُ، يقال: رَجُلٌ مُزَنَّد وامْرأَةٌ مُزَنَّدة إذا كانت: بَخِيلة ضَيِّقَةً.

١٣ - أَقْتَلَ للجُوعِ عنْدَ تلكَ ولَنْ يَدْفَأَ فِيها بمِثْلِكَ الصَّرِدُ

الصَّرِدُ: الذي قد أَصابَه البَرْدُ، والصُّرَادُ: سَحابٌ فيه بَرْدٌ.

١٤ - قد عَلِمُوا والقُدُورُ تَعْلَمُهُ ومُسْتَهِلُّ الغِرارِ مُطَّرِدُ

مُسْتَهِلّ الغِرار يَعْنِي السَّيف، لأنّه يَسْتَهِلُّ بالدّمِ إذا ضُرِبَ به.

وغِرارُهُ: حَدُّهُ.

١٥ - أَنْ لَيس عندَ اعْتِرارِ طارِقِها عِنْدَكَ إلَّا اسْتِلالَها مُدَدُ

اعْتِرار: إتْيان، يُقال: اعْتَرَرْت فُلاناً إذا أَتَيْتَهُ وطَلَبْتَ ما عِنْدَه.

اسْتِلالُها: يَعْنِي اسْتِلالَ السُّيُوف. ومُدَدٌ: جَمْع مُدَّة، وهي التأْخِير، يقول: لَيْس لها مُدَّةٌ إلا مِقْدَارَ اسْتَلالِ السُّيُوفِ.

١٦ - مِنْ مالِكَ المُصْطَفَى، طَرَائِفُهُ تَعْرِفُهُ، والطَّرَائِفُ التُّلُدُ

(١٦)

أَخْبَرني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: نا أبو صالح قال: أبو

(١) الحُدب: جمع حدباء، وهي الناقة التي بدت حراقفها وعظم ظهرها.

المُنْـذِر[1]: كان بَـدْءُ العَداوَةِ التي كـانت بَيْنَ طَيّىء وزُرَارَة بن عُـدُس أن عمـرو بن

(١) هذا الخبر ذكره المرزوقي في (شرح الحماسة، ج ٣، ص ١٤٤٧ وما بعدها).
«ذكر هشام الكلبي أنّ عمرو بنَ المنذر بن ماء السماء - وأمّه هند بنت الحـارث المَلِك - كان عـاقد طيّئاً ألّا يُغْزَوْا ولا يفاخَروا، فاتّفق أنْ غزا عمرُو اليمامةَ فرجـع منفضاً، فمـرَّ بطيّء، فقـال زُرارة بن عُـدس: أبيت اللعنَ، أصِبْ من هذا الحيّ شيئـاً. فقال: ويلك، إنّ لهم عَقـداً! قال: وإن كـان، فإنّك لم تكتب العَقـد لهم كلّهم. فلم يزل بـه حتّى أصاب نسـوة وأذواداً، فقال في ذلـك قيس بن جروة الأجئيّ:

أَلَا حيٍّ قبـل البَيْـنِ مَنْ أنـتَ عـاشِقُـهْ ... ومَـنْ أنـتَ مُـشـتـاقٌ إلـيـه وشـائـقُـهْ
لئـنْ لم تُـغَيِّــر بـعضَ مـا قــد صَنعـتُـمُ ... لأَنْـتَـحِـيَـنْ لـلعَـظْمِ ذُو أنـا عـارِقُـهْ

فلقِّب يومئذ بعارق - فلمّا بلغ عمـرَو بن هند هـذا الشعر قـال له زُرارة: أبيتَ اللعنَ، إنّـه لَيتوعَّـدُك على انتقامه بزُعْمِه. فقال عمرٌو لتُرْمُلَة بن شعاثٍ الأجئيّ: أيهجوني ابن عمِّك ويتـوعّدني؟ فقـال: واللّه ما هجاك ولكنّه قال:

واللّه لـو كـانَ ابنُ جَفْنَـةَ جـارَكُـم ... مـا إنْ كـسـاكُـم غَـضَّـةً وهَـوَانـا
وسـلاسِـلاً يَبْـرُقْنَ في أعنـاقكـم ... وإذاً لـقَـطَّعَ مـنـكُـمُ الأقـرانـا
ولـكـنَّ عـادَتُـه عـلى جيـرانـهِ ... ذَهَـبـاً وَرَيْـطاً رادعـاً وجِـفَـانـا

يعني بابن جَفنة عمَرو بن الحارث، وإنّما أراد تُرْمُلَةُ أنْ يقبِّح عليه فَعْلَته، ومع ذلك يُذهِبُ سخيمتَه على ابن عمِّه، فقال عمرو: واللّه لأقتلَنّه! فبلغ ذلك عارقاً فقال:

مـن مُبْلِغٌ عـمـرَو بـن هِـنْـدٍ رسـالـةً ... إذا استَحْقَبَتْهـا العِيسُ تُنْضَى من البُعْـدِ

قال الشيخ الإمام أبو علي رحمه الله:
وإذا تـأمَّلْتَ ما اقتصصتُ، بـانَ لك أنّ هـذه الأبياتَ التي أوّلهـا: «واللّه لو كـان ابن جفنـة»، ليس بهجو لابن جفنة وإنّما هو مدحٌ له، وقد عيّر بذكره عمرو بن هند، وأنّه لو تـولّى من طيِّىء ما تولّاه عمرو بن هند كان معاملتُه إيّاهم بخلاف ما عـامَلَهُم به هـو، فتصوَّر أنّهـا هجوٌ لابن جفنـةَ، وجعل بدل «ما إن كساكُم»: لكَسَا الوجوهَ، وبدل قوله: «إذاً لقطَّعَ منكم الأقرانا»: منكم الأقرانا، وبدل قوله: «ولكان عادَتُه على جيرانه»: على جاراته، ومع هذه التغييرات ليس يَخْلُصُ هجواً.
قـال أبو عليّ: وأنـا أعود إلى عـادتي من تفسيرهـا وشرح معـانيها: قـولـه «غَضَّـةً» فَعْلَةٌ من غَضّ، والغَضاضة والغَضّ: الفتور في الطَّرْفِ. ونصب قوله «وسـلاسلاً» على المعنى، فهـو في باب قـول الآخر:

يـا لـيـتَ بَـعْـلَكِ قـد غَـدَا ... مـتـقـلِّداً سَـيْـفـاً ورُمْـحـا

لأنَّ السَّلاسل ليس من كَسوة الوجوه، فكأنّه قال:
ما إنْ كساكُمْ غضّة ولا قلّدكم إذا غلّكم سلاسِلَ تبرُق في أعناقكم.
وقوله: «يُثْنَيْنَ» معناه يُعْطَفْنَ ويُلْوَيْنَ. «وإذاً لقطّع تِلْكُمُ الأقرانا» فالأقران: الحبال، والـواحد قـرن. وإذا رَوَيْتَ «يَبْرُقْنَ» فالمعنى ظـاهر. ويشيـر إلى ما لحقهم من جهـة عمرو بن هنـد. وقولـه: «إذاً» أجـاب لو بـإذا كما أجابه بـاللام من قـوله «لكسـا» وبما على الأصـل الأوّل. ومعنى «لقـطع تلكم الأقرانا» أي لو كنتم مأسورين لكان يفكّكم، ويقطع تلك الحبال التي صارت إساراً لكم. وإذا رُوي: =

هِنْد خَرَج غازِياً فرجَعَ مُنْفِضاً. فقال له زُرارةُ[1]: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، أَغِرْ على هذا الحَيِّ مِن طِيِّء. فقال: إنَّ بَيْنَنا وَبَيْنَهم عَقْداً. فلَمْ يَزَلْ به حتَّى أَغارَ، فأصابَ أذْواداً ورجالاً ونِساء، فذلك قولُ عارِق:

١ - أَكُلُّ خَمِيسٍ أَخْطَأَ الغُنْمَ مَرَّةً ... وصادَفَ حَيًّا دائِناً هو سائِقُهْ
٢ - فَأَقْسَمْتُ لا أَحْتَلُّ إلَّا بِصَهْوَةٍ ... حَرامٍ عليكَ رَمْلُهُ وشَقائِقُهْ
٣ - فَأَقْسَمْتُ جَهْداً بالمنازِلِ مِنْ مِنًى ... وما ضَمَّ مِن بَطْحائِهِنَّ دَرادِقُهْ
٤ - لَئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ ما قد صَنَعْتُمُ ... لأَنْتَحِيَنْ لِلعَظْمِ ذُو أنا عارِقُهْ

قال أبو صالِح: فسُمِّي عارِقاً يومئذ. وذو بِمَعنَى: الذي.

(١٧)

حَدَّثَني إبراهيمُ قال: أخْبرَني أبو جعفَر قال: نا أبو صالِح قال: نا ابنُ الكَلْبِيّ قال: قال أبو سُحَيْم الكِلَابيّ:

= وإذاً لقطَعَ منكم الأقرانا، كان معنى البيت: يشدُّكم في السَّلاسل ويبدِّدُ جمعَكم. وقوله: «ولو كان عادَتُه على جيرانه» يريد أنّه يفعل خلاف ما فعله عمرو بن هند، لأنّ عادته في الجيران أن يموّلهم ويصلهم، ويبرَّهم ويخلعَ عليهم، ويقربَهم ويمونَهُم.

وعلى الرواية الثانية يرميه ويقذفه بالجارات، ومعنى ذلك ظاهر. والرَّادع: المتغيِّر اللَّون بالطِّيب والخلوق. ويقال: تَرَدَّعَ بالخلوق، إذا تَلَطَّخ.

وجاء في الأغاني: «فبلغ عمرو بن هند شعرُه [أي شعر عارق] هذا فغزا طيئاً، فأسر أسرى من بني عدي بن أخزم، وهم رهط حاتم بن عبد الله، فيهم رجل من الأجئيين يقال له: قيس بن جحدر، وهو جد الطِّرماح بن حكيم، وهو ابن خالة حاتم، فوفد حاتم فيهم إلى عمرو بن هند، وكذلك كان يصنع، فسأله إياهم، فوهبهم له إلَّا قيس بن جحدر، لأنّه كان من الأجئيين من رهط عارق، فقال حاتم:

فَكَكْتَ عَدِيّاً كُلَّها من إسارِها ... فأنعِمْ وشفِّعني بقيسِ بن جَحْدرِ
أبوه أبي والأمَّهاتُ أمَّهاتُنا ... فأنعِمْ فَدتْك اليوم نفسي ومَعشري

فأطلقه» (أبو الفرج، الأغاني، ج ٢٢، ص ١٨٩، ١٩٠).

(١) زُرَارَة بن عُدُس بن زيد: جدٌّ جاهليّ. بنوه بطن من بني دارم، من تميم، من عدنان. وكان حكماً من قضاة تميم. وقادَ تميماً وغيرها يوم شويحط. من بنيه «حاجب بن زرارة» و«المنذر بن ساوي» صاحب هجر. أمّه ليلى بنت زنباع بن أحيمر، وهي إحدى المنجبات من النساء، ولم تكن العرب تعدّ منجبة من لها أقلّ من ثلاثة بنين أشراف. (الزركلي، الأعلام، مج ٣، ص ٤٣).

ضافَ حاتِماً ضَيْفٌ في سنةٍ فَلم يَقْدِرْ على شَيْءٍ، وله ناقةٌ يُسافِرُ عَلَيْها يُقالُ لها أفْعَى، فعَقَرَها وأَطْعَم أضْيافَهُ قَسِيمَها[1] وبَعَثَ إلى عِيالِهِ بقَسِيمِها الآخَر. فقال حاتمٌ في ذلك:

[من الطويل]

١ - لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلابُهُمْ ... ضَرَبْتُ بِسَيْفِي ساقَ أَفْعَى فَخَرَّتِ
٢ - فقُلْتُ لأَصْباهٍ[2] صِغارٍ ونِسْوَةٍ ... بِشَهْبَاءَ[3] مِن لَيْلِ اليَمانِينَ[4] قَرَّتِ[5]
٣ - عَلَيْكُمْ مِن الشَّطَّيْنِ كُلَّ وَرِيَّةٍ[6] ... إذا النَّارُ مَسَّتْ جانِبَيْها ارْمَعَلَّتِ
٤ - ولا يَتْرُكُ[7] المرءُ الكريمُ عِيالَهُ ... وأَضْيافَه، ما ساقَ مالاً، بِضرَّتِ[8]

يقال: ضُرٌّ وضُرَّةٌ جميعاً، وَرِيَّةٌ: سمِينَةٌ، والشَّطُّ: جانِبُ السَّنام، وارْمَعَلَّتْ: سالَتْ بالدَّسم والوَدَك.

(١٨)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرَني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالِح قال: أَنْشَدَنا ابنُ الكَلْبِي لحاتم:

[من الطويل]

١ - لا تَسْتُرِي قِدْرِي إذا ما طَبَخْتُها ... عَلَيَّ إذَنْ ما تَطْبُخِينَ حَرامُ

---

(١) ويروى: بقسمها.
(٢) أصباه: في الأصل: أصبية، جمع صبي، حيث قلبت الياء ألفاً، وهذه لغة شائعة في طيّء.
(٣) شهباء، أي ليلة شهباء: مجدبة لا خضرة فيها ولا مطر، أو كثيرة الثلج.
(٤) ويروى: الثلاثين. وليل الثلاثين: أشدّ الليالي ظلمة.
(٥) قرّت: بردت.
(٦) الورية: الدسمة، السمينة.
(٧) ويروى: ينزل.
(٨) بضرّة: بشدّة وضيق وسوء حال. والأصل أن تُكتب هذه اللفظة بالتاء المربوطة، لكنها كُتبت هنا بالتاء المبسوطة اتباعاً لتاء الروي المبسوطة في سائر الأبيات.

٢ - ولكنْ بهـذاكَ اليفـاعِ [١] فـأَوْقِـدِي بِجَزْلٍ [٢] إذا أَوْقَدْتِ، لا بِضِرامِ [٣]

قال أبو صالح: الجَزْلُ الغَلِيظُ مِن الحَطَب الذي له جَمْر، والضِّرام: الذي لا جَمْرَ له مِثْل القَصَب وما أَشْبَهه. ويُقالُ رَجُلٌ جَزْل أي تامٌّ مِن الرِّجال. والجزْلُ أيضاً الذي له رَأْيٌ فاضلٌ، وامْرأةٌ جَزْلَةٌ. والضِّرامُ: الرَّقِيقُ من كُلِّ شَيْء، الواحِدُ ضَرَمَ. وقَوْلُه: «بهذاكَ اليَفاعِ» كأَنَّه قال: بذلك اليَفاع وأَشارَ إليه، وهو ما أَشْرَفَ مِن الأَرْضِ. قال أبو صالِح: قال الأَصْمَعِيّ: التَّلِيدُ والمُتْلَد: ما وُلِدَ عندكَ، وأَنْشَدَ:

[من الرجز]

* كـأَنَّمـا يَـأْكُـلُ مـالاً مُتْلَدا *

(١٩)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالِح قال: أنا ابنُ الكَلْبِيّ قال: نا أبو مِسْكِين جَعْفَر بن المُحْرِز بن الوَليد مَوْلَى أبِي هُرَيْرَة عن أبيه عن جَدِّه قال[٤]:

كان رَجُلٌ يقالُ له أبو الخَيْبَرِيّ مَرَّ في نَفَرٍ مِن قَوْمِهِ بقَبْرِ حاتِمٍ بمَكانٍ يُقال له

---

(١) اليفاع: المرتفع من الأرض، التل المرتفع.

(٢) الجزل: الغليظ من الحطب اليابس.

(٣) الضِّرام: دقيق الحطب. ذلك أن اللهب الذي يكون من غليظ الحطب اليابس أعظم من الذي يكون من دقيق الحطب، فيرى من بعيد. وفي هذا البيت إقواء.

(٤) وردت هذه القصّة مطوّلة في مصادر عدّة، وخبرها المختصر في الشعر والشعراء هو: «أنّ رجلاً يُعرف بأبي الخيبريّ مرّ بقبر حاتم، فنزل به، وبات يناديه: يا أبا عديٍّ أَقرِ أضيافك! فلمّا كان في السّحر وثب أبو خيبريّ يَصيحُ: وَاراحِلتاهُ! فقال له أصحابه: ما شأنك؟ فقال: خرج واللّه حاتمٌ بالسيف حتّى عقر ناقتي وأنا أنظر إليه، فنظروا إلى راحلته فإذا هي تنبعث، فقالوا: قد واللّه قَرَاك، فنحروها وظلّوا يأكلون من لحمها، ثمّ أردفوه وانطلقوا، فبينا هم كذلك في مسيرهم، طلع عليهم عديّ بن حاتم ومعه جمل أسود قد قرنه ببعيره، فقال: إنّ حاتماً جاءني في المنام فذكر لي شتمك إيّاه، وأنّه قراك وأصحابك راحلتك، وقد قال في ذلك أبياتاً، وردّدها عليّ حتّى حفظتها:
أَبَا خَيْبَرِيٍّ وأَنْتَ امْرُءٌ. . . .
وأمرني بدفع جملٍ مكانها إليك، فَخُذْهُ، فأَخَذَه». (ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٥٥).

تُنَغَة(١) وحَوْلَه أَنْصابٌ مِن حِجارةٍ كأنهنَّ نِساءٌ نَوَائِـحُ(٢) قال: فَنَـزلُوا بـه، فَباتَ أبـو الخَيْبَرِيّ لَيْلَته يُنادِيه: يا أبا جَعْد اقْرِ أَضْيافَكَ. قـال: فيُقالُ لـه: مَهلاً! مـا تُكَلِّمُ مِن رِمَّةٍ بالِيَةٍ. فيقولُ: إنَّ طَيِّئاً تَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بـه أَحَدٌ إلاَّ قَـراهُ. قال: فلَمَّـا كان مِـن آخِرِ اللَّيل نـامَ أبو الخَيْبَـرِيّ، حتَّى إذا كان في السَّحَـر وثَبَ وجعَلَ يَصِيحُ ويقولُ: وارحِلَتاه. فقال له أَصْحابُهُ: ما لَكَ وَيْلَكَ! قال: خَرَجَ واللهِ حاتِمٌ بالسَّيْفِ وأنا أَنْظُرُ إليه حتَّى عَقَر نـاقَتِي. قالـوا: كَذَبْتَ، واللهِ مـا خَرَجَ. قـال: بَلَى واللهِ. فَنَظَرُوا إلى راحِلَتِهِ فإذا هي مُخْتَزَلة لا تَنْبَعِثُ. قالُوا: واللهِ لَقَدْ قَراكُم. فَظَلُّوا يَأْكُلُون مِن لَحْمِهـا ثُمَّ أَرْدَفُوه وانْطَلَقُوا. فسارُوا ما شاءَ الله، ثم نظَرُوا إلى راكبٍ فإذا هو عَدِيّ بن حاتِم راكبٌ، قارِنٌ جَملاً أَسْود حتَّى لَحِقَهُم، فقال: أَيُّكم أبو الخَيْبَرِيِّ؟ قالُوا هذا. قال: إنَّ حاتِماً جاءَني في النَّوْمِ، فذَكَرَ لي شَتْمَكَ إيّاهُ، وأَنَّهُ قَرَى راحِلَتكَ أَصْحابَكَ وقال في ذلك أَبْياتاً رَدَّدَها عليّ حتَّى حَفِظْتُها وهي:

[من المتقارب]

١ - أَبـا خَـيْـبَـرِيٍّ وأَنـتَ امْـرؤٌ ... حَسُـودُ العَـشِيـرَةِ شَتَّـامُـهـا

ويُرْوَى: ظَلُومُ العَشِيرَةِ لَوَّامُها.

٢ - فَـمـاذا أَرَدْتَ إلـى رِمَّـةٍ ... بِـداوِيَّـةٍ(٣) صَخِبٍ هـامُهـا(٤)

ويُـرْوَى: بِدَوِيَّـةٍ. يُقالُ: صَخِبٌ وسَخِب، بـالصَّاد والسِّين. والـرِّمَّةُ: العِظامُ البالِيَة. والرُّمَّةُ: ما بَقِيَ في الوَتِدِ مِن الحَبْل.

٣ - تُـبَـغِّـي أَذاهـا وَإعْـسـارَهـا ... وَحَـوْلَـكَ غَـوْثٌ(٥) وَأَنْعـامُهـا

---

(١) ويروى: تبعة.
(٢) ويروى: «وحوله أنصاب متقابلات نوائح من حجارة كأنهنّ نساء فنزلوا».
(٣) الداويّة: المفازة.
(٤) الهام: جمع هامة، وهي البومة.
(٥) الغَوْث: النداء والصياح.

٤ - وإنّــا لَــنُــطْعِـمُ أضْــيــافَــنــا ... مِنَ الكُـومِ بـالسَّيْفِ نَعْتـامُهـا[1]

الكُومُ: العِظامُ الأَسْنِمَة.

وقد أمَر أبي أنْ أحْمِلَكَ على بَعِيرٍ فدُونَكَهُ. فأَخَذَه ورَكِبَ وذَهَب.

(٢٠)

حَـدَّثني إبراهيمُ قـال حَدَّثني أبـو جَعْفَر قـال: نا أبـو صـالـح قـال: قـال ابنُ الكَلْبِيّ: فحَدَّثَنِي الطائِيُّون:

أنَّ ابنَ دَارَة[2] أتَى عَدِيّ بن حاتِمٍ بَعْدَ ذلك فمَدَحَهُ وقال:

١ - أبُـوكَ أبُـو سَفَّـانَـةِ الخَيْـرِ لَمْ يَـزَلْ ... لَدُنْ شَبَّ حتَّى ماتَ، في الخَيْـرِ راغِبا

٢ - بـه تُضْرَبُ الأَمْثـالُ في النَّاسِ مَيِّتـاً ... وكـانَ له، إذْ كَـان حَيًّـا، مُصـاحِبـا

٣ - قَـرَى قَبْـرُهُ الأَضْيـافَ إذْ نَـزَلُـوا بِـهِ ... ولَـمْ يَـقْـرِ قَـبْـرٌ قَـبْـلَه قَطُّ راكِبـا

(٢١)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعفَر قال: أنا أبو صالِح قال: نا ابنُ الكَلْبِي هِشامُ بن محمّد عن أبي مِسْكِين قال:

كانت سَفَّانَة مِن أجْوَدِ نِساءِ العَرَبِ، وكـان أبُوهـا يُعْطِيهـا الصِّرْمَـةَ[3] مِن إبلِهِ فتُنْهِبُها وتُعْطِيها النَّاسَ. فقـال لها حـاتِمٌ: يا بُنَيَّـةُ، إنَّ القَرِينَيْنِ[4] إذا اجْتَمَعـا أتْلَفا،

---

(١) نعتامها: نتخذ خيارها.

(٢) «ابن دارة (. . . - نحو ٣٠ هـ = . . . - نحو ٦٥٠ م) هـو سـالم بن مسـافـع بن عقبـة الجشمي الغطفاني، المعروف بابن دارة: شـاعر مخضـرم، أدرك الجاهليـة والإسلام. نسبتـه إلى أمّه «دارة» وهي من بني أسد. له «ديوان شعر». وكان هجّاءاً. وبسبب ذلك ضربه زميل بن أمّ دينار الفزاري، قرب المدينـة، في خبر طـويل. ومـات في جرحـه في المدينـة، في خلافـة عثمان». (الـزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٧٣).

(٣) الصِّرمة: القطعة من الإبل.

(٤) ويروى: القويين. ويروى أيضاً: القوتين.

فإمّا أنْ أُعْطِيَ وتُمْسِكِي أو أُمْسِكَ وتُعْطِي، فإنّه لا يَبْقَى على هذا شيءٌ. وقال حاتِمٌ:

[من الرجز]

خُبِّرْتُ سَفَّانَةَ قالَتْ: أَسْرِعِ وجَشِّمِ العِيسَ، وإنْ لَمْ تَفْجَعِ
رَمَّانَ[١] مِنْ وَادِي القُرَى[٢] لأَرْبَعِ

(٢٢)

وقال أيضاً:

[من الطويل]

١ - لَمْ يُنْسِنِي أَطْلالَ ماوِيَّةٍ ناسِي[٣] ولا أَكْثَرُ الماضِي الذي مِثْلُهُ يُنْسِي
٢ - إذا غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهارِ وَرَدْتُها كما يَرِدُ الظَّمْآنُ آبِيَةَ[٤] الخِمْسِ[٥]

قال أبو صالِح: قال أبو عَمْرو: في قَوْلِه آيبَة، يقول تَأَوَّبُ. آيبةٌ أي راجِعَةٌ لخمس. وقال أبو صالح: قال الأصْمَعِي: يُقال أُبْتُهم أي أتَيْتُهم عند اللَّيلِ. والمَآبَةُ: أنْ تَسِيرَ بياضَ يَوْمِكَ حتى يَخْتَلِطَ الظَّلامُ ثم تَقْطَعَ السَّيْرَ. قال أبو صالِح: تَبَيَّنَ الأَمْرُ لي واسْتَبانَ وأبانَ وبان.

---

(١) رَمَّان: «يفتح أوّله، وتشديد ثانية، وهو فَعلانُ من رَمَمتُ الشيء أرُقّه وأرِمّه رمّاً ومَرَمّةً إذا أصلحته. وهو جبل في بلاد طيّء في غربيّ سلمى أحد جَبلَي طيّء، وإليه انتهى فلّ أهل الردّة يوم بُزاخة فقصدهم خالد بن الوليد، رضي اللّه عنه، فرجعوا إلى الإسلام، وهو جبل في رمل، وهو مأسدة» (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٦٧، مادة: «رَمّان»).

(٢) وادي القُرى: «هو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القُرى والنسبة إليه واديّ، وإليه نسب عمر الوادي». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٤٥، مادة: وادي القرى).

(٣) ويروى: يَأسِي.

(٤) ويروى: آتية.

(٥) الخمس: من أظماء الإبل. وقوله آبية الخمس: ربّما أراد أنّه يأتي أطلال ماويّة مشتاقاً إليها، كما ترد الإبل الظمأى التي عافت الماء، ولم تشرب في اليوم الرابع بعد رعيها ثلاثة أيّام. واستعمل الشاعرُ كلمة الظمآن بدلاً من الظمأى ليستقيم وزن الشعر.

(٢٣)

حَدَّثَني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعفَر قال: أنا أبو صالح قال: أنْشَدنا ابنُ الكَلْبِيّ لحاتِمٍ:

[من البسيط]

١ - أَلا سَبِيلَ إلى مالٍ يُعارِضُني[١] كما يُعارِضُ ماءُ الأَبْطَحِ[٢] الجارِي[٣]

٢ - أَلا أُعانُ عَلَى جُودِي بِمَيْسَرةٍ[٤] فلا يَرُدُّ نَدَى كَفِّيَ إقْتارِي[٥]

(٢٤)

وقال لِوَهْم[٦] بن عَمْرو:

[من الطويل]

١ - إذا كُنْتَ ذا مالٍ[٧] كثيرٍ، مُوَجَّهاً[٨] تُدَقُّ لكَ الأَفْحاءُ في كُلِّ مَنْزِلِ

٢ - فإنَّ نَزِيعَ الجَفْرِ يُذْهِبُ عَيْمَتِي وأَبْلُغُ بالمَخْشُوبِ غَيْرِ المُفَلْفَلِ[٩]

قال أبو صالح: نَزِيعُ الجَفْرِ، يُريد ماءَ البِئْرِ التي لَيْسَتْ بمَطْوِيّة. وأَبْلُغُ يُرِيد أَبْلُغُ بِه ما أُرِيدُ مِن الشِّبَع. وقال أبو عَمْرو: المَخْشُوبُ: الطَّعامُ الخَشِنِ، لم يُمْضَغ بَعْدُ ولَمْ يُنَيَّبْ. والأَفْحاءُ: التَّوابِلُ، واحِدُها فِحا، وهي الأَقْزاحُ، واحِدُها

---

(١) يعارضني: يمدني، يرفدني.

(٢) البطحاء: مكان متّسع منبسط يسيل فيه الماء فيخلّف فيه التّراب والحصى الصغار.

(٣) المعنى: يقول: ألا سبيل إلى مال يرفدني ويمدني كما يمدّ الماء الذي يجري في البطحاء فيرفده ويغذّيه.

(٤) الميسرة: اليسر، ضد المعسرة، الاعسار.

(٥) الاقتار: قلّة المال.

(٦) ويروى: لدهم.

(٧) ذا مال: كثير المال.

(٨) الموجّه: صاحب الجاه.

(٩) أبلغ: أصل إلى حاجتي. يقول: إنّه قنوع يكتفي بما يستطيع الوصول إليه.

قَزْح. وقال غيرُه: واحِدُ الأفحاءِ فِحا بالكَسْر، ولَمْ يُسْمَع فِحَا. ويُقال: فَحِّ قِدْرَكَ، وتَوْبِل قِدْرَكَ. عَيْمَتِي: شَهْوَتي، يُقال: عِمْتُ وأنا أعِيمُ عَيْمَةً، وأعامُ عَيْمَةً إلى الشَّيءِ إذا اشْتَهَيْتُه. وواحِدُ التَّوابِل: تابِلٌ. يُقال: فَحَّيْتُ القِدْرَ وَقَزَحْتُها وَبَزَرْتُها، من الأبْزار.

(٢٥)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: يخبرني أبو جَعفَر قال: نا أبو صالِح قال: نا ابنُ الكلبيّ قال:

كانتِ النَّوار تَزَوَّجَها بَعْد حاتِم زيادُ بن غُطَيْف بن حارِثَة بن سَعْد بن الحَشْرَج، فَوَلَدتْ لأماً وحَلْبَساً - قال الأَصْمَعِيّ: لأم يُهْمَز - ومِلْحانَ وقَسْقَسا. وسَمِعْتُه يقولُ: إخْوَةُ عَدِيّ لأُمِّهِ: مِلْحانُ وَزبَّان وقَسْقَس وعَدِي، أدْرَكُوا الإسْلامَ غير قَسْقَس.

(٢٦)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعْفَر قال: نا أبو صالِح قال: حَدَّثنا ابنُ الكَلْبي قال: قال حاتِم:

[من الطويل]

١ - وإنِّي لأَسْتَحْيِي صِحابِيَ[1] أنْ يَرَوْا مَكانَ يَدِي في جانِبِ الزَّادِ أقْرَعا[2]

٢ - أُقَصِّرُ كَفِّي أنْ تَنالَ أكُفَّهُمْ إذا نحنُ أهْوَيْنا وحاجاتُنا مَعا

٣ - وإنَّكَ مَهْما تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وفَرْجَكَ نالا مُنْتَهى الذَّمِّ أجْمَعا

---

(١) ويروى: لأستحي رفيقي.

(٢) أقرع: فارغ، خال من الطعام.

والمعنى: يريد أنّه يستحي أصحابه أن يكون وإيّاهم على طعام فيروا المكان الذي يمدّ إليه يده فارغاً من الطعام، فذلك دليل على شرهه، وحبّه للاستئثار بالطعام دونهم.

٤ - أَبِيتُ خَمِيصَ البَطْنِ(١) مُضْطَمِرَ الحَشا   حَياءً، أَخافُ الذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعا(٢)

قال أبو صالح: يُقال اللُّجْمَة والرُّجْمَة: ما يُجْمَعُ مِن الحجارَةِ بَعْضها على بَعْض، ويُجْمَع رَجَمات، ويقال: لُجْمَة ولُجَم. قال الأَصْمَعي: يقال لِلحِجارةِ التي يَجْمَعُها النَّاسُ لِطَيِّ البِئْرِ أو القَبْرِ وما أَشْبَهه رُجْمَةٌ ورِجامٌ.

(٢٧)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعْفَر قال: نا أبو صالح قال: أَنْشَدَني ابنُ الكَلْبِيّ لحاتم:

[من الطويل]

١ - أما والذي لا يَعْلَم الغَيْبَ(٣) غَيْرُهُ   ويُحْيِي العِظامَ البِيضَ وهْيَ رَمِيمُ(٤)

٢ - لَقَدْ كنتُ أَطْوِي البَطْنَ(٥) والزَّادُ يُشْتَهى   مَخافَةَ يَوْماً أَنْ يُقالَ: لَئِيمُ

٣ - وما كانَ بي ما كانَ، وَاللَّيلُ مُلْبِسٌ(٦)   رِواقٌ(٧) لَهُ فَوْقَ الإكامِ بَهِيمُ(٨)

قال أبو صالح: وما كان بِي مِن البُخْلِ ما كانَ من غَيْرِي، ولا أَلُفُّ الزَّادَ بِحِلْسِي كما يَصْنَعُ غَيْري.

٤ - أَلُفُّ بِحِلْسِي(٩) الزَّادَ مِن دُونِ صُحْبَتِي   وقَدْ آبَ(١٠) نَجْمٌ واسْتَقَلَّ(١١) نُجُومُ

---

(١) ويروى: هضيم البطن. والخميص والهضيم: الضامر.
(٢) أتضلّعا: أي مخافة أن أتضلّع، وتضلّع: انتفخ جنبه وتمدّدت أضلاعه.
(٣) ويروى: يعلم السرّ.
(٤) الرميم: البالية، من رمّ العظم يرمّ إذا بلى.
(٥) أطوي البطن: أتعمّد الجوع.
والمعنى: إنّ الشاعر يختار إطعام ضيفه وإيثاره بالزاد، وإن كان بحاجة إليه.
(٦) الملبس: اللّيل الساتر بظلامه.
(٧) رواق اللّيل: مقدمه.
(٨) بهيم: أسود، مظلم.
(٩) الحلس: كلّ ما يوضع على ظهر الدابّة تحت الرحل والسرج والقتب، وما يبسط في البيت تحت حرّ الثياب والمتاع.
(١٠) آب: غاب.
(١١) استقلّ: ارتفع. يقول: إنّه لا يستر زاده عن أصحابه كما يصنع غيره من البخلاء.

(٢٨)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعْفَر قال: [نا أبو صالح] قال: أنا ابن الكلبي قال: قال مالك[1] بن حَيّان بن عَمْرو لحاتِم:

---

(١) مالك بن حيّان، ابن عم لحاتم، كان من أغنياء الحيرة. ورواية مالك مع حاتم وردت في (الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٦)، قال أبو الفرج الأصبهاني: «خرج الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس. ومعه عطر يريد الحيرة، وكان بالحيرة سوق يجتمع فيها العرب كل سنة، وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأم بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جُدعان بن ذهب بن رومان بن حبيب بن خارجة بن سعد بن قطنة بن طيّىء رُبْعَ الطريق طعمة لهم، وذلك لأن بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان وكانوا أصهاره، فمرّ الحكم بن أبي العاص بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار في أرض طيّىء حتّى يصير إلى الحيرة فأجاره، ثمّ أمر حاتم بجزور فنحرت وطبخت أعضاء فأكلوا، ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمّه، فلمّا فرغوا من الطعام طيّبهم الحكم من طيبه ذلك، فمرّ حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني أبيه غير ملحان، وحاتم على راحلته وفرسه تُقاد، فأتاه بنو لأم، فوضع حاتم سُفرته وقال: اطعمُوا حيّاكم الله، فقالوا: من هؤلاء معك يا حاتم؟ قال: هؤلاء جيراني، قال له سعد: فأنت تجير علينا في بلادنا؟ قال له: أنا ابن عمكم وأحقُّ من لم تخفروا ذمّته، فقالوا: لست هناك، وأرادوا أن يفضحوه كما فُضح عامر بن جُوين قبله، فوثبوا إليه فتناول كندي بن حارثة بن لأم حاتماً، فأهوى له حاتم بالسيف فأطار أرنبة أنفه، ووقع الشرّ حتّى تحاجزوا، فقال حاتم في ذلك:

وَدِدْتُ وبيتِ اللّه لو أنّ أنفه ... هواءٌ فما متَّ المُخاطُ عن العَظمِ

ولكنّما لاقاه سيفُ ابن عَمّه ... فآب ومرَّ السيف منه على الخَطْمِ

فقالوا لحاتم: بيننا وبينك سوق الحيرة فنماجدك [أي نغالبك بالمجد] ونضع الرهن، ففعلوا ووضعوا تسعة أفراس رهناً على يدي رجل من كلب، يقال له امرؤ القيس بن عديّ بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب. وهو جدّ سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما، ووضع حاتم فرسه ثمّ خرجوا حتّى انتهوا إلى الحيرة، وسمع بذلك إيّاس بن قبيصة الطائي، فخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر، ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذي بينهم وبينه، فجمع إيّاس رهطه من بني حَيَّة وقال: يا بني حَيَّة، إنّ هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمّكم في مجاده، أي مجادته. فقال رجل من بني حَيَّة: عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء، وقام آخر فقال: عندي عشرة حُصُن، على كلّ حصان منها فارس مدجّج لا يُرى منه إلّا عيناه، وقال حسان بن جبلة الخير: قد علمتم أنّ أبي قد مات وترك مالاً كثيراً فعليَّ كلّ خمر أو لحم أو طعام ما أقاموا في سوق الحيرة، ثم قام إيّاس فقال: عليّ مثل جميع ما أعطيتم كلّكم. قال: وحاتم لا يعلم بشيء ممّا فعلوا، وذهب حاتم إلى مالك بن جبار ابن عمّ له بالحيرة كان كثير المال، فقال: يا ابن عمّ أعِنّي على مُخايَلَتي، قال: والمخايلة المفاخرة ثمّ أنشد قوله:

يا مالِ إحدَى خطوبُ الدهر قد طرقتْ ... يا مالِ ما أنتمُ عنها بزحزاحِ

يا مالِ جاءت حياضُ الموت واردةً ... من بين غَمْرٍ فَخُضناه وضَحْضَاح =

١ - أنَّا بَنُو عَمِّكُمْ إنْ نُباعِلْكُمْ ولا نُجاوِرُكُمْ إلَّا عَلَى ناحِ (١)

أي على ناحِية، يقول: لا نَتزوَّجُ إليكم.

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعْفَر قال: نا أبو صالح قال: وقال

= فقال له مالك: ما كنت لأحْرِبَ نفسي ولا عيالي وأعطيك مالي. فانصرف عنه وقال مالك في ذلك قوله:

إنّا بنو عمّكم لا أنْ نُبَاعلَكُمْ ولا نجاوركم إلَّا على نَاحِ

وقد بلوتك إذ نات الثراء فلم ألقك بالمال إلَّا غيرَ مرتاحِ

قال أبو عمرو الشيباني في خبره: ثمّ أتى حاتم ابن عمّ له يقال له وَهْمُ بن عمرو، وكان حاتم يومئذ مُصارماً له لا يكلّمه، فقالت له امرأته: أي وهمُ، هذا والله أبو سفّانة حاتم قد طلع. فقال: ما لنا ولحاتم؟ اثبتي النظر، فقالت: هو هو، قال: ويحك هو لا يكلّمني فما جاء به إليّ؟ فنزل حتّى سلّم عليه فردّ سلامه وحيّاه، ثمّ قال له: ما جاء بك يا حاتم؟ قال: خاطَرْت على حسبك وحسبي، قال: في الرّحْب والسَّعة، هذا مالي، قال: وعدَّته يومئذ تسعمائة بعير فخذها مائةً مائةً حتّى تذهب الإبل أو تصيب ما تريد. فقالت امرأته: يا حاتم أنت تُخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا ـ تعني: زوجها ـ فقال: اذهبي عنك فواللّه ما كان الذي غَمَّكِ ليردّني عمّا قِبَلي. وقال حاتم:

ألَا أبلغا وَهْمَ بنَ عمرو رسالةً فإنكَ أنت المَرْءُ بالخير أجْدَرُ

رأيتُكَ أدنى الناس منّا قرابةً وغيرك منهم كنتُ أحبو وأنْصُرُ

إذَا ما أتى يومٌ يفرّق بيننا بموت فكن يا وَهْمُ ذو يتأخَّرُ

قالوا: ثم قال إيّاس بن قبيصة: احملوني إلى الملك وكان به نِقْرِسٌ، فَحُمِلَ حتّى أدخل عليه فقال: انعمْ صباحاً أبيتَ اللعْنَ، فقال النعمان: وحيّاك إلهُك، فقال إيّاس: أتُمِدّ أختانك بالمال والخيل وجعلت بني ثُعَل في قَعْر الكنانة؟ أظنُّ أختانُك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جُوَيْن ولم يشعروا أنّ بني حَيَّة بالبلد؟ فإن شئت واللّه ناجزناك حتّى يسفحَ الوادي دماً، فليحضُروا مجادهم غداً بمجمع العرب. فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له النعمان: يا أحلمنا لا تغضب فإنّي سأكفيك، وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه: انظروا ابن عمِّكم حاتماً فأرْضوه، فواللّه ما أنا بالذي أعطيكم مالي تبذرونه، وما أطيق بني حَيَّة، فخرج بنو لأم إلى حاتم فقالوا له: أعرض عن هذا المجاد نَدَعْ أرْش [الدية] أنف ابن عمّنا. قال: لا والله لا أفعل حتّى تتركوا أفراسكم ويُغْلَب مِجادُكم.

فتركوا أرْشَ أنف صاحبهم وأفراسهم وقالوا: قبّحها اللّه وأبعدها، فإنّما هي مقاريف، فعمد إليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس وسقاهم الخمر وقال حاتم في ذلك:

أبلغْ بني لأمٍ فإنّ خيولهم عقرى وإن مجادهُم لم يَمْجُدِ

لاجئتُهُمْ فلّاً وأتْرك صحبتي نَهْباً ولم تُعْذر بقائمه يدي»

(١) ناح: ناحية.

الأَصْمَعِيّ: باعَلَنِي وباعَلْتُه، أي جالَسَنِي وجالَسْتُهُ. قال ويُقال: مَنْ بَعْلُ هذه النَّاقَة؟ أي رَبّها، ويُقال للرجلِ عِرْسٌ، ولِلمرأة عِرْسٌ، ويقال للرجلِ: بَعْلٌ، ولِلمرأةِ بَعْلَةٌ، ويُقالُ لِلمرأةِ أيضاً: رَجْلَةٌ.

ويُقالُ: رَمَيْتُ على الخَمْسِين وأَرْمَيْتُ إرْماءً، إذا زِدْت، وأَرْمَيْتُ أَجْوَدُ اللُّغَتينِ. وأَرْمَى مِثْل أَرْبَى.

ويُقالُ: أَعْطاه هَبْرَةً مِن اللّحْمِ، والهَبْر: اللَّحْمُ بلا عَظْم، وناقَةٌ هَبِرَةُ اللَّحْمِ.

ويُقال قَوْمٌ هَدَرَةٌ، أي ساقِطُون.

ويُقالُ جاءَ يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ إذا جاء باغِياً، قال عَنْتَرة:

أَحَوْلي تَنْفُضُ اسْتُكَ مِذْرَوَيْها لِتَقْتُلَنِي فها أنا ذا عُمارا

يُرِيد عُمارَةَ بن زِياد العَبْسِيّ.

(٢٩)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعفَر قال: أنا أبو صالح قال: أنا ابن الكَلْبِي قال: وقال حاتِم:

[من الطويل]

١ - وقائِلَةٍ: أَهْلَكْتَ في الجُودِ مالَنا ونَفْسَكَ، حتّى ضَرَّ نَفْسَكَ جُودُها

٢ - فقُلْتُ: دَعِيني[1]، إنَّما تلكَ عادَةٌ لِكُلِّ كَرِيمٍ عادَةٌ يَسْتَعِيدُها

قال أبو صالح: يَتعَوَّدُها، أيْ إنَّما هي شِيَمتِي. ولكُلِّ كَرِيمٍ شِيمةٌ[2].

---

(١) دعيني: اتركيني.
(٢) شيمة: جمعها شِيَم، الطبيعة، الخُلُق، العادة.

(٣٠)

حدَّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعفَر قال: نا أبو صالح قال: أنا ابنُ الكَلْبي قال:

أغارَتْ طَيِّءُ على إبلٍ للحارِث بن عَمْرو الجفْنِيّ(١)، وقَتَلُوا ابناً له. وكان الحارثُ إذا غضِب حَلَفَ لَيقْتُلَنَّ ويَسْتَبِيَنَّ(٢) الذَرارِيَ، فحَلَف لَيقْتُلَنَّ مِن(٣) الغَوْثِ أهْلَ بَيْتٍ على دمٍ واحِدٍ. فخَرَج يُرِيدُ طَيِّئاً، فأصابَ في بَنِي عَدِيٍّ بن أخْزَم تِسْعين(٤) رجُلاً، رَأْسُهُم وَهْمُ بن عَمْرو [من] رهْط حاتِم، وحاتِمٌ يومئذٍ بالحيرَةِ عند النُّعْمان بن المُنْذِر، فأصابَهُم مُقدِّماتُ الجُنْد(٥). فلمّا قَدِمَ حاتِمٌ الجَبَلَيْن(٦) جعَلَت المرأةُ تَأْتِيه بالصَّبي مِن وَلَدِها فتقولُ: يا حاتِمُ، أُسِرَ أبو هذا. فلم يَلْبَثْ إلاّ ليلةً حتَّى سارَ إلى الحارِثِ(٧) ومَعَه مِلْحانُ بن حارِثَة، وكان لا يُسافِرُ إلاّ معه. فقال حاتِمٌ:

[من الطويل]

١ - ألا إنَّني قد هاجَني اللّيلَةَ الذِّكَرْ(٨) وما ذاكَ مِن حُبِّ النِّساءِ ولا الأَشَرْ

قال أبو صالح: الأَشَرُ: البَطَرُ، يُقال أشِرَ يَأْشَرُ أشَراً إذا بَطِر ومَرِح، وتقولُ العَرَبُ: أراكَ أشِراً نَشِراً.

٢ - ولكنَّني مِمّا أصابَ عَشِيرَتي وَقومِي بأَقْرانٍ(٩)، حَوالَيْهِمُ الصِّيَرْ(١٠)

---

(١) ويروى: أغارت طيّء على إبل للنعمان بن الحارث بن أبي شمر الجفني.
(٢) ويروى: ليسبينّ.
(٣) ويروى: من بني الغوث.
(٤) ويروى: سبعين.
(٥) ويروى: مقدّمات خيله.
(٦) الجبلان: لعلّه يراد بهما أجأ وسلمى حيث كانت ديار طيّء.
(٧) ويروى: إلى النعمان.
(٨) ويروى: الذعر.
(٩) الأقران: الحبال، الواحد قرن.
(١٠) يقول: إن قومه أسارى مربوطة بالحبال في الحظائر.

الصِّيَرُ: حَظائِرُ، واحِدُها صِيَرَةٌ.

٣ ـ لَيالِيَ نَمْشِي بَيْنَ جَوٍّ ومِسْطَحٍ نَشاوَى، لنا مِنْ كُلِّ سائِمَةٍ جُزُرْ[١]

مِسْطَح: عَمُود الخِباء. وسائِمَةٌ: راعِيَة، يُقال: سامَت تَسُومُ سَوْماً، وأَسَمْتُها فأنا أُسِيمُها ويُقال: المِسْطَحُ في لُغَة طَيّىء مَداسُ الزَّرْعِ، ويُقال: مِسْطَحٌ تُجْعَلُ حَوالَيْه حِجارةٌ وطِينٌ لِيَسْتَنْقِعَ فيها الماءُ، يُشْرَبُ مِنْها.

٤ ـ فيا ليتَ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا ومَيِّتاً يقولُ لنا خَيْراً، ويُمْضِي الذِي ائْتَمَرْ[٢]

٥ ـ فإنْ كان شَرٌّ[٣] فالعَزاءَ، فإنَّنا عَلَى وَقَعاتِ الدَّهْرِ مِن قَبْلِها صُبُرْ

أي فأَوْجِبْ العزاءَ، وهو الصَّبْرُ.

٦ ـ سَقَى اللَّهُ رَبُّ النَّاس سَحًّا[٤] ودِيمةً جَنُوبَ الشَّراةِ[٥] مِنْ مَآبٍ[٦] إلى زُغَرْ

دِيمَةٌ: مَطَرٌ يَدُومُ يومَيْنِ وثلاثةً مع سُكُونٍ. وقال: زُغَرُ: بالشام بَيْنَهَا وبَيْنَ فَجّ فراسِخُ. ومَآب: تَلِي أَيْلَة مِن طَرِيق المَدِينة.

٧ ـ بِلادَ[٧] امْرِىءٍ لا يَعْرِفُ الذَّمُّ بَيْتَهُ لهُ المَشْرَبُ الصَّافِي ولَيْسَ له الكَدَرْ

قال أبو صالح: قال أبو عَمرُو: ولا يَطْعَمُ الكدر.

٨ ـ تَذَكَّرْتُ مِن وَهْمِ بنِ عَمْرٍو جَلادَةً وجُرْأَةَ مَعْداهُ إذا صارِخُ بَكَرْ[٨]

---

(١) الجُزُر: جمع جزور، ما يجزر أي ما يذبح للأكل.

(٢) ائتمر فلان: إذا قلّب وجوه الرأي ثمّ أجمع على أحدها.

(٣) ويروى: شرّاً.

(٤) السحّ: المطر الغزير.

(٥) ويروى: «السَّراة». والسَّراة. مواضع في بلاد العرب فيها جبال وقرى.

(٦) مـآب: «هي مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء. ويُنسب إليها الخمر» (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣١، مادة: «مآب»).

(٧) ويروى: يلاد.

(٨) ويروى: وجرأة مغزاه إذا نازحٌ بكر. ومعداه: مصدر ميميّ من عدا عليه: وثبَ وظلمه. وبَكِر: ذهب باكراً.

٩ - فأبْشِرْ، وقَرَّ العَيْنَ[١] منكَ، فإنَّني   أجِيءُ[٢] كريماً، لا ضَعِيفاً ولا حَصِرْ

قال أبو صالح: الحَصِرُ: البَخِيل، والحَصِرُ: الذي يَحْصَرُ عِند الخُطْبَةِ فلا يَقْدِرُ أنْ يَخْطُبَ. ويُقال: حَصَرني الشَّيءُ وأَحْصَرَني أيْ حَبَسَنِي، وحَصَرَ في حاجَتِهِ إذا ضاقَتْ حِيلَتُه فِيها. ويُقال للرَّجلِ: حَصِير وَحَصورٌ إذا كان بَخِيلاً. ويُقال: الحَصُور الذي لا يَأتِي النِّساءَ. والحَصِيرُ: الجَنْبُ، وجَبَلٌ يُقال له حَصِير. وقال أبو صالح: وقال الواقِدِيّ: المَلْطُ التُّرابُ الذي بَيْنَ الحَصِير والأرْض، ويُقال: سُدَّ بِطِينٍ مِن حَصِيرِ الأرض، أيْ مِن مَتْنِها.

قال أبو صالح: قال ابنُ الكَلْبِيّ: فدَخَلَ حاتِمٌ على الحارِث[٣] فأنْشَدَه، فأُعْجِبَ به، فاسْتَوْهَبَهُم مِنْه، فوَهَبَ له بني امْرِىء القَيْس بن عَدِي، ثم أنْزَلَه وأتى بالطَّعامِ والخَمْر. فقال له مِلْحَانُ بن حارِثَة: أتَشْرَبُ الخَمْرَ وقَوْمُكَ في الأغْلالِ! قُمْ إليه فاسْألْهُ[٤] إيَّاهُم. فدَخَلَ عليه فأنْشَدَه:

[من البسيط]

١ - إنَّ امْرَأ القَيْسِ أضْحَتْ[٥] مِن صَنِيعَتِكُمْ   وعَبْدَ شَمْسٍ، أبَيْتَ اللَّعْنَ، فاصْطَنِعِ

قال أبو صالح: قال ابنُ الكَلْبِيّ: مِن صَنائِعِكُم. أبَيْتَ اللَّعْنَ، يقولُ: أبَيْتَ أنْ تُلْعَنَ لأمْرٍ تَأْتِيهِ.

٢ - إنَّ عَدِيًّا[٦] إذا مُلِّكْتَ جانِبَها   مِن أمْرِ غَوْثٍ على مَرْأى ومُسْتَمَعِ

قال أبو صالح: حيثُ تَراها وتَسْمَعُ كَلامَها. تقول: هو جارِي مَرْأى ومَرْآةً ونَظَراً، يُريدُ بقَدْرِ ما تَراهُ عَيْنُه ويَنْظُرُ إليه، وهو جارِي بحيثُ يَسْتَمِعُ السِّرار، وهو

---

(١) قَرَّ العين، من قرّت عينه: بردت سروراً.
(٢) ويروى: أجِيّ كريماً.
(٣) ويروى: على النعمان.
(٤) ويروى: فسله.
(٥) ويروى: أضحى.
(٦) ويروى: إنّ العبيد إذا ملكت.

جارِي مَرْبِضَ الغَنَم ومَزْجَر الكَلْب، هذا كُلُّه في قُرْبِ الجِوارِ.

حَـدَّثَني إبراهيمُ قـال: أَخْبَرني أبـو جَعْفَر قـال: نا أبـو صالـح قال: وأمَّـا أنـا فَسَمِعْتُ ابنَ الكَلْبِيِّ يقولُ:

امْتَدَحَ حاتِمٌ عَمرو بن هِنْد بهذه الأبياتِ فأَطْلَقَ له بَنِي عَبْد شَمْس بن عَدِيِّ بن أَخْزَم، وبَقِيَ قَيْس بن جَحْدَر بن ثَعْلَبة بن عَبْد رُضا بن مالِك[1] بن أَمان بن عَمْرو بن مُعاوية بن جَرْول الأَجَئِي، إضافةً إلى أَجَأ، جَبَـل لَهُمْ، وأُمُّهم مِن بَنِي عَدِيّ، وهـو جَدُّ الطِّرِمَّـاح بن حَكِيم بن حَكَم بن نَفْر بن قَيْس بن جَحْـدَر ـ فقال لـه الحارِث[2]: أَبَقِيَ مِن أَصْحابِكَ أَحَدٌ؟ قال: نعم، وقال حاتِمٌ:

[من الطويل]

١ ـ فَكَكْتُ عَـدِيًّـا كُلَّهـا مِن إسـارِهـا ... فـأَفْضِلْ وشَفِّعْنِي بقَيْسِ بن جَحْـدَرِ

٢ ـ أَبُـوهُ أَبِـي، والأُمَّهـاتُ امَّـهـاتُنـا ... فأَنْعِمْ فَدَتْكَ اليوم قَوْمِي ومَعْشَرِي[3]

فقال: هو لكَ[4]. قال أبو صالح: قال ابنُ الكَلْبِيِّ: قَيْسُ بن جَحْدَر ابنُ خالَةِ حاتِم.

حَـدَّثَني إبراهيمُ قـال: حَدَّثَني أبـو جَعْفَر قـال: أنا أبـو صالـح قـال: أنـا ابنُ الكَلْبِيِّ قال: وقال حاتِمٌ:

[من الخفيف]

١ ـ أَبْلِغِ الحـارِثَ بـن عَمْـرٍو بـأَنِّي ... حـافِظُ الوُدِّ، مُـرْصِـدٌ[5] للثَّـوابِ[6]

٢ ـ ومُـجِـيـبٌ دُعـاءَه إنْ دَعـانِـي ... عَـجِـلاً واحِـداً وَذا أَصْـحـابِ

---

(١) ويروى: مالك بن ذبيان.

(٢) ويروى: فقال له النعمان.

(٣) قوله: قومي ومعشري: أي فدتك النفس، وفداك قومي ومعشري.

(٤) ويروى: هو لك يا حاتم.

(٥) مرصد: مكافىء، مساوي.

(٦) ويروى: للصواب.

قال أبو صالِح: يقال صَحْب وصِحَاب وأصْحاب، ونَرَى أنّ الصاحب إنما سُمِّيَ صاحِباً لانْقِيَادِه لمَنْ يُصاحِبُ، يُقال: أصْحَبَ الرَّجُلُ[١] يُصْحِبُ إصْحاباً.

٣- إنّما بَيْنَنا وبَيْنَكَ فاعْلَمْ ... سَيْرُ تِسْعٍ [٢] لِلْعاجِلِ المُنْتابِ[٣]

٤- فثَلاثٌ مِن الشَّراةِ[٤] إلى الحَلْـ ... ـبَطِ[٥] للخَيْلِ جاهِداً والرِّكَابِ

٥- وثَلاثٌ يَرِدْنَ تَيْماءَ رَهْواً[٦] ... وثلاثٌ يُغرزن [٧] بالأعْجابِ

قال أبو صالِح: أعْجابُ الأُمورِ: أواخِرُها، مأْخُوذٌ مِن عَجْب الذَّنَب، وأسْناد الجِبال، ومَواخِرُ كلِّ شَيْءٍ: أعْجازُهُ، وعُجْب واحِد.

٦- فإذا ما مَرَرْتَ[٨] في مُسْبَطِرٍّ ... فاجْمَحِ الخَيْلَ مِثْلَ جَمْحِ الكِعابِ[٩]

قال أبو صالح: قال أبو عَمْرو: إذا انْتَصَبَ الكَعْبُ قِيل جَمَحَ، وأجْمَحَ الخَيْلَ أي أنْصَبَها. وزَعَم الأَصْمَعِيّ أنَّ أجْمَحَ: أرْسَلَ، وقال: أجْمَحَ الخَيْلَ إذا أرْسَلَها أو دَفَعَها، وقال: جَمَحَ الكِعَابَ ضَرَبَ بِها. ومُسْبَطِر: طَرِيقٌ مُمْتَدّ، وقَدْ اسْبَطَرَّ الشيءُ إذا استقامَ.

٧- بَيْنَما ذاكَ أصْبَحَتْ وهْي عَضْدَى ... مِن سُبِيٍّ مَجْمُوعَةٍ ونِهابِ[١٠]

(١) أصحب الرجل: ذلّ وانقاد، وأصله للناقة إذا انقادت واسترسلت وتبعت صاحبها.
(٢) ويروى: «سَيْرَ سبعٍ».
(٣) انتاب الرجل القوم: قصدهم.
(٤) ويروى: من السَّراة، ومن الصراة. والشَّراة: صُقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول ﷺ، ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحُمَيمة التي كان يسكنها ولد عليّ بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في أيّام بني مروان، والنسبة إلى هذا الجبل شرويّ، وقد نسب إليه من الرواة علي بن مسلم بن الهيثم الشرويّ. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٣٢، مادة: «السّراة»).
(٥) ويروى: الحلّة. والأرجح أن تكون «الخِلّيت» بكسر أوّله وثانيه، وهو اسم للأبلق الفرد الذي بتيماء: بلد بأطراف الشام. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٨٥، ٣٨٦، مادة: «الخلّيت»).
(٦) الرهو: الرفق والسير السهل.
(٧) ويروى: يُغْزَوْنَ، يُقْرَبْن: يطمعن.
(٨) ويروى: مررن.
(٩) اجمح الخيل: ارم بها كما يُرمى بالكعاب. والكعاب: جمع كعب، العظام التي يلعب بها الأطفال.
(١٠) عضدي: قوتي. نهاب: ما ينهب. يقول: إنّ قومه، وهم قوّته، أصبحوا ما بين مسبيين ومنتهبين.

سُبِيّ: جَمْعِ سَبْي. قال أبو صالح: عَضْدَى: تَشْتَكِي أعْضَادَهَا. يُقال: عَضُدٌ وعُضْد وعَضَد وعَضِدٌ.

٨ - لَيْتَ شِعْرِي متى أرَى قُبَّةً ذا ... تَ قِلَاعٍ لِلحارِثِ الحَرَّابِ[١]

قال أبو صالح: قِلاعٌ، يُريد شِراعاً يُرْفَعُ لَهُم عَلَمٌ.

٩ - بِيَفاعٍ[٢]، وذاكَ مِنْها مَحَلٌّ ... فَوْقَ مَلْكٍ يَدِينُ بالأحْسابِ

يُريد مَلِكاً، بالأفْعالِ الحِسانِ.

١٠ - أيُّها المُوعِدِي[٣] فإنَّ لَبُوني[٤] ... بَيْنَ حَقْلٍ وبَيْنَ هَضْبِ[٥] ذُبابِ

قال أبو صالِح: قال ابن الكَلْبِي: قال أبو خَيْران الطَائِيّ: حَقْلٌ وذُباب وادِيان. وقال غيرهُ: الحَقْلُ في غير هذا، المَوْضِعُ الكَثِيرُ الزَّرْع والوَرَقِ، وهو أيضاً القَراح مِن الأرْض.

١١ - حيثُ لا أرْهَبُ الخَزاةَ[٦] وحَوْلي ... ثُعَلِيُّون[٧] كاللّيُوثِ الغِضابِ

قال أبو صالِح: الخَزاةُ: الخِزْيُ.

---

(١) الحرّاب: فعال من حربه ماله: سلبه. والحرّاب: حامل الحربة وصانعها.
(٢) ويروى: لبقاع. واليفاع: المرتفع من الأرض.
(٣) المُوعد: المهدِّد.
(٤) لبوني: أراد نياقي، أو مواشي الكثيرة اللّبن.
(٥) الهضب: الجبل المنبسط.
(٦) ويروى: «الجُراة»، ويروى أيضاً: الجُراءة».
(٧) ثُعَليّون: منسوبون إلى قبيلة ثُعَل.

(٣١)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالِح قال: وأَنْشَدَنا ابنُ الكَلْبيّ لحاتم:

[من الطويل]

١ - صَحا القَلْبُ عن سَلْمَى[١] وعن أُمِّ عامِرِ وكنتُ أراني عَنْهُما غَيْرَ صابِرِ
٢ - وَوشَّتْ[٢] وُشَاةٌ بَيْنَنَا، وتَقاذَفَتْ[٣] نَوًى غَرْبَةٌ مِنْ بَعْدِ طُولِ التَّجاوُرِ

تَباعَدَتْ بِهِم، والنوَى: البُعْدُ، غَرْبَةٌ: بَعِيدَةٌ.

٣ - وفِتْيانِ صِدْقٍ ضَمَّهُمْ دَلَجُ السُّرَى[٤] على مُسْهَمَاتٍ كالقِداحِ[٥] ضوامِرِ

قال أبو صالِح: وقال أبو عَمْرو: الأُنْثَى مُسْهَمَة والذَّكَرُ مُسْهَمٌ. ويُرْوَى: على ذُقُنٍ مِثْلِ السِّهامِ، والذَّقُونُ[٦]. التي تُطَأْطِىءُ رَأْسَها[٧]، والسِّهام: طائِرٌ.

٤ - فلَمَّا أَتَوْني قلتُ: خَيْرُ مُعَرَّسٍ[٨] ولَمْ أَطَّرِحْ حاجاتِهِمْ بالمَعاذِرِ[٩]
٥ - وقمتُ بِمَوْشِيٍّ المُتُونِ كأَنَّهُ شِهابُ غَضاً[١٠] في كفِّ ساعٍ مُبادِرِ

قال أبو صالح: مَوْشِيّ: فيه أَثْرُهُ وهو وَشْيُه وفِرِنْدُهُ.

---

(١) ويروى: عن هند.
(٢) وشت: كذبت في كلامها.
(٣) تقاذفت: ترامت.
(٤) دلج السُّرى: سير اللّيل.
(٥) القداح: واحدها قدح، وهو سهم الميسر.
(٦) الذّقون: الناقة السريعة.
(٧) وذلك من شدّة تعبها، تستعين بذلك على السير.
(٨) خير معرّس: خير نزول نزلتموه في آخر الليل للاستراحة، ثم ترحلون.
(٩) المعاذر: واحدتها معذرة، الاعتذار.
(١٠) الشهاب: شعلة نار ساطعة، والغضا: شجر، وهو أجود الوقود، ومنه يقال: نار غاضية، أي عظيمة مضيئة.

٦ - لِيَشْقَى به[١] عُرقوبُ كَوْماءَ[٢] جَلْبَةٍ[٣]   عَقِيلَةِ[٤] أُدْمٍ[٥] كالهِضابِ بَهازِرِ[٦]

الهِضابُ: التِّلاعُ، واحِدُها هَضْبَة. وبهازِرُ: عِظامُ الأوساط، الواحِدَةُ بُهْزُرَة، قال أبو صالح: سَمِعْتُ أَبا عَمْرو يقولُه.

٧ - فظَلَّ عُفاتِي[٧] مُكْرَمِينَ، وطابِخِي   فَرِيقانِ: مِنْهُمْ بَيْنَ شاوٍ[٨] وقادِرِ[٩]

٨ - شآمِيَّةٌ[١٠] لَمْ تُتَّخَذْ لِدُخامِسِ[١١] الـ   ـطَبِيخِ، ولا ذَمِّ الخَلِيطِ[١٢] المُجاوِرِ

٩ - يُقَمِّصُ دَهْداقَ البَضِيعِ[١٣] كَأَنَّهُ   رُؤُسُ القَطا الكُدْرِ الدِّقاقِ الحَناجِرِ[١٤]

الحَناجِر: مَوْضِعُ الذَّبْحِ تحتَ الحَلْق. والدَّهْدَاقُ: قِطَعُ اللَّحْم، الواحِدُ دَهْدَاقَة عن أبي عَمرو. ويقال: الدَّهْداقُ الصِّغارُ مِن الإِبل، وإنَّما هو الدَّهْداهُ، وهي مِن الإِبِلِ ما يُدَهْدِهُ مَوْضِعَهُ.

---

(١) ويروى: ليسقى به.
(٢) الكوماء: ناقة عظيمة السنام طويلته.
(٣) ويروى: «جَبْلَة» وهي الغليظة الضخمة، السمينة.
(٤) عقيلة: كريمة.
(٥) أدم: الواحدة أدماء، سمراء: أراد نياقاً سمراء.
(٦) من مظاهر الكرم عند العرب في الجاهليّة أنّهم كانوا يفتخرون بتقديمهم للضيف أشهى ما يملكون من الأطعمة، كسنم البعير الذي هو أنفس ما فيه، فيعمدون إلى أسمن ناقة وأكنزها وينحرونها له. من نعمة الناقة أن تكون كريمة الأولاد، غزيرة اللّبن، سريعة السير. ولمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع راجع: اطروحتنا: مظاهر القوّة في الشعر الجاهليّ، ص ١٧٣ وما بعدها.
(٧) العُفاة: جمع عاف، وهو كلّ من جاء يسأل رزقاً أو معروفاً.
(٨) الشاوي: الذي يشوي اللّحم.
(٩) القادر: الذي يطبخ اللّحم في القدر.
(١٠) شآميَّةٌ: أي القدر.
(١١) ويروى: له حاسر. والدخامس من الشيء: الرديء منه.
(١٢) الخليط: الجار، الصاحب.
(١٣) البضيع: اللحم.
(١٤) القطا: الواحدة قطاة: طائر في حجم الحمام. والكدر: الواحدة كدراء: ما كان في لونها غبرة.

١٠ - كَـأَنَّ ضُلوعَ الجَنْبِ مِن فَـورَانِهـا(١) إذا اسْتَحْمَشَتْ(٢) أَيْدِي نِساءٍ حَواسِرِ
١١ - إذااسْتُنْزِلَتْ(٣) كَانتْ هَدايا وطُعْمَةً(٤) ولَمْ تُخْتَـزَنْ(٥) دُونَ العُيُونِ النَّـواظِرِ
١٢ - كأنَّ رِياحَ اللَّحْمِ (٦) حينَ تَغَطْمَطَتْ(٧) رِيـاحُ عَبِيـرٍ بَيْنَ أَيْـدِ الـعَـواطِـر
١٣ - أَلا ليتَ أَنَّ المـوتَ كـان حِمـامُـهُ لَيالِيَ حَلَّ الحَيُّ أَكْنـافَ(٨) حامِـرٍ(٩)
١٤ - لَيـالِيَ يَـدْعُـونِي الهـوَى فـأُجِيبُـهُ حَثِيثاً(١٠) ولا أُرْعِي(١١) إلى قَوْلِ زاجِرِ
١٥ - ودَوِّيَّـةٍ(١٢) قَفْـرٍ تَعـاوَى سِبـاعُـهـا عُـواءَ اليَتامَى مِن حِـذارِ التَّراتِـرِ(١٣)
١٦ - قَطَعْتُ بِمِرْداةٍ(١٤) كـأنَّ نُسُوعَهـا(١٥) تُشَـدُّ عَلَى قَرْمٍ (١٦) عَلَنْـدَى مُخـاطِـرِ

عَلَنْدى: ضَخْمٌ. مُخاطِرٌ: يَخْطِرُ بذنَبِه، وهو مِن خَطَرانِ الفَحْل، ضَرْبُهُ بذَنَبِه وهَدِيرُهُ.

---

(١) ويروى: هبير اللحم في فَوَرانها.
(٢) استحمشت: من أحمش القدر إذا أشبع وقودها.
هنا يشبّه الشاعر ضلوع جنب الناقة حينما تغلى القدر على النار الموقدة تحتها بأيدي نساء مكشوفة.
(٣) استنزلت: أنزلت القدر عن النار.
(٤) الطعمة: المأكلة، الطعام.
(٥) تختزن: تخفي، تستر عن العيون.
(٦) ويروى: أبيض اللحم. والأبيض: الذي لم ينضج، ويكون ذلك في الشواء والقديد.
(٧) تغطمطت القدر: اشتدّ غليانها؛ وأصل الغطمطة: صوت تلاطم الأمواج.
(٨) جوانب.
(٩) حامر: «ناحية بين منبج والرّقة على شطّ الفرات. وحامر أيضاً: واد، بالسّماوة من ناحية الشام لبني زهير بن جناب من كليب. وحامر أيضاً: واد من وراء يَبْرين في رمال بني سعد. وحامر أيضاً: موضع في ديار غطفان عند أُرُل من الشَّرَبّة». ولا أدري أيّها أراد حاتم. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٠٧، ٢٠٨، مادة: «حامر»).
(١٠) حثيثاً: سريعاً.
(١١) أرعي: استمع مقالته، اصغي.
(١٢) الدويّة: الفلاة البعيدة الأطراف.
(١٣) التراتر: الشدائد والأمور العظام.
(١٤) المرادة: الصخرة، تُشبّه بها الناقة في الصلابة.
(١٥) النسوع: جمع نِسع، وهو سير، أو حبل عريض طويل تشدّ به الرحال.
(١٦) القرم: الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة.

(٣٢)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبـو صالِـح قال: أَنْشَـدَنا ابنُ الكَلْبِيّ لحاتمٍ [١] :

[من البسيط]

١ - مَـهْــلاً نَــوارُ أقِلِّي الـلَّوْمَ والعَــذَلا ولا تَقُـولِي لشيءٍ فـاتَ: مــا فَعَـلا

٢ - ولا تَقُــولِي لِمــالٍ كُنتُ مُهْلِكَــهُ: مَهْلاً، وإنْ كنتُ أُعْطِي الجِنَّ والخَبَلا

قال أبو صالِح: قال اليَماني: الخَبَلُ النَّاسُ. وقال أبو رُوَيْشِد الطَّائيُّ: الخَبَـلُ الضَّرْبُ مِن الجِنّ، وقال الأَصْمَعيّ: الخَبَل الجِنّ.

٣ - يَـرَى البَخِيلُ سَبِيـلَ المـالِ واحِـدَةً إنَّ الجَـوادَ[٢] يَـرَى في مـالِـهِ سُبُـلا

السُّبُلُ: طرُقٌ كَثِيرة.

٤ - إنَّ البَخِيــلَ إذا مــا مــاتَ يَتْبَعُــهُ سُوءُ الثَّناءِ[٣]، ويَحْوِي الوارِثُ الإبِلا

٥ - فـاصْـدُقْ حَـدِيثَـكَ إنَّ المَـرْءَ يَتْبَعُـهُ مــا كَـانَ يَبْنِي إذا مــا نَعْشُــهُ حُمِــلا

أيْ ما كانَ يَبْني مِن الشَّرفِ والذِّكْرِ الحَسَن.

٦ - لَيْتَ البَخِيــلَ يَــرَاهُ النَّــاسُ كُــلُّهُمُ كمـا يَـراهُمْ، فــلا يُقْـرَى إذا نَــزَلا

٧ - لا تَعـذِلِينِي[٤] عَلى مـالٍ وَصَلتُ بِــهِ رِحْماً[٥]، وخَيْرُ سَبِيلِ المالِ ما وَصَلا

قال أبو صالِح: أيْ مِن الصِّلَة. قـال: قلتُ: كيف يَصِلُ المـالُ؟ قال: أَلَسْتَ تقـولُ: خَيْرُ المـالِ ما وَقَى العِـرْضَ. وإنَّ مالَـكَ كبر لِقَـرابَتِـكَ. ويُقـالُ: العِـرْضُ الجَسَد، ويُقال: هو الذِّكْر والثَّناءُ الحَسَن.

---

(١) لهذه الأبيات خبر ورد في مصادر عدّة، وقد ذكرناه في ترجمة الشاعر.

(٢) الجواد: الكريم الذي يجود بماله.

(٣) الثّناء: المدح.

(٤) لا تعذليني: لا تلوميني.

(٥) الرحم، بكسر الراء وسكون الحاء؛ والرحم بفتح فكسر: القرابة.

٨ـ يسْعَى الفَتى، وحِمَامُ المَوْتِ يُدْرِكُهُ وكُلُّ يَوْمٍ يُدَنِّي[١] لِلْفَتى الأَجَلا
٩ـ إنِّي لأَعْلَمُ أنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي يَوْمِي، وَأُصْبِحُ عن دُنْيايَ مُشْتَغِلا
١٠ـ فَلَيْتَ شِعْرِي، ولَيْتٌ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ لأَيِّ حالٍ[٢] بِها أَضحَى بَنُو ثُعَلا
١١ـ أَبْلِغْ بَنِي ثُعَلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً[٣] جَهْدَ الرِّسالَةِ، لا مَحْكاً[٤] ولا بُطَلا
١٢ـ اغْزُوا بَنِي ثُعَلٍ، فالغَزْوُ حَظُّكُمُ[٥] عُدُّوا الرَّوايا[٦] ولا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَلا[٧]

ويُرْوَى: عَدُّوا الرَّوايا، أي اصْرِفُوا إلى أعْدائِكم، وإذا قُتِلَ مِنْكم قَتِيلٌ فلا تَبْكُوه. قال أبو صالِح: وسَمِعْتُ الأَصْمَعِيّ يقولُ: الرَّوايا الذين يَحْمِلُون المَزاد واحدُهُم راوٍ، وحُكِيَ عنه أنَّهُ قال: الرَّاوِيَةُ البَعِيرُ الذي يُحْمَلُ عليه، ويُقال في مَثَلٍ: هو أَضْعَفُ مِن أنْ يَرُدَّ الرَّاوِية. والرَّاوِيَةُ: المَزادَةُ، وهي المُسْتَقِي أيضاً. قال أبو صالِح: قال الأصْمَعِي: الرَّوايا التي تُحْمَلُ عليها أمْتِعةُ البَيْت يقولُ: عُدُّوا إبِلَكُمْ واحْفَظُوا أمْتِعَتَكُمْ. وسَمِعْتُ أبا عَمْرٍو يقولُ: الرَّوايا في النَّاسِ: الذين يَحْمِلون الدِّيات[٨].

١٣ـ وَيْهاً، فِداءٌ[٩] لَكُمْ أُمِّي وما وَلَدَتْ حامُوا على مَجْدِكُمْ، واكْفُوا مِن اتَّكَلا
١٤ـ إنَّا تجارَتُنا قَوْدُ الجِيادِ إلى أرْضِ العَدُوِّ، وإنَّا نَقْسِمُ النَّفَلا

أيْ لا نَدَّخِرُها، ونقْسِمُ ما نُصِيب مِن الغَنِيمة.

١٥ـ تَحالَفَتْ طَيِّءٌ مِن دُونِنا حِلِفاً واللَّهُ يَعْلَمُ ما كُنَّا لها خُذُلا

(١) يُدنِّي: يقرّب.
(٢) ويروى: بأيّ حال.
(٣) المغلغلة: الرسالة التي تُحمل من بلد إلى بلد.
(٤) المحك: المنازعة.
(٥) ويروى: فالغزو جدكم.
(٦) ويروى: الرّوابي. والرّوابي: الواحدة رابية، أراد بها الأصل والشرف.
(٧) نكل: تراجع عن الشيء جبناً.
(٨) الدِّيات: الواحدة دية ثمن دمّ القتيل، وهو مال أو نحوه يعطيه القاتل أو أحد ذويه وليَّ القتيل.
(٩) ويُروى: فدى لكم. ويُروى أيضاً: فداؤكم أمِّي.

١٦ - إذ غـابَ مَن غابَ عَنْهُمْ مِن عَشِيـرَتِنـا وأبْدَتِ الحَرْبُ نـاباً كـالِحاً[١] عَصِـلا

قال أبو صـالِح: يقـالُ عَصِلَ الشَيْءُ يَعْصَـلُ إذا اعْوَجَّ، ويُقـال: نابٌ أعْصَـلُ والجمع عُصْلٌ، أيْ مُعوَجَّة، وإنَّما يَعْصَلُ نابُ البَعيرِ إذا أَسَنَّ.

١٧ - اللَّهُ يَـعْـلَمُ أنِّـي ذُو مُـحـافَـظَةٍ[٢] مـا لَمْ يَخُنِّي خَلِيلِي يَـبْـتَـغِي بَـدَلا

١٨ - فـإنْ تَبَـدَّلَ أَلْفـاني[٣] أخـا ثِقَـةٍ عَفَّ الخَلِيقَـةِ لا نِكْسـاً ولا وَكَـلا

قال أبو صالِح: النِّكْسُ: الضَّعِيف والجبَان. والنِّكْسُ في السِّهام الذي يُجْعَلُ أعْـلاهُ أسْفَلَه. ويُقال: فـلانٌ تُكَلَةٌ، إذا كان يَتَّكِـلُ على غَيْرِه. والـوَكَـلُ: المُبَلِّدُ في أمْرِهِ، يَتَّكِلُ على غَيْرِهِ، والقِدْحُ الذي لَيْس له نَصْل. والنِّكْسُ: المُنَكَّسُ الرَّأسِ.

(٣٣)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخْبَرَني أبو جعفَر قال: أنا أبـو صالِـح قال: أنْشَـدنا ابنُ الكَلْبِيّ لحاتمٍ:

[من الطويل]

١ - ومَـرْقَبَـةٍ[٤] دُونَ السَّمـاءِ عَلَوْتُهـا أُقَلِّبُ طَـرْفِي في فضَـاءِ سَباسِبِ[٥]

٢ - ومـا أنَا بـالمـاشِي إلى بَيْتِ جَـارَتي طُـرُوقاً[٦] أُحَيِّيهـا كـآخَرَ جـانِبِ[٧]

٣ - وَلَـوْ شَهِـدَتْنـا بـالمِـزاجِ لأَيْقَنَتْ عَلَى ضُـرِّنـا أنَّـا كِـرَامُ الضَّـرائِبِ[٨]

---

(١) الكالح: الشديد.
(٢) المحافظة ها هنا: الوفاء بالعقد والتمسّك بالودّ.
(٣) ألفاني: وجدني.
(٤) المرقبة: الموضع المرتفع الذي يعلوه الرقيب.
(٥) السباسب: الواحد سبسب، المفازة والأرض المستوية البعيدة التي لا ماء بها ولا أنس.
(٦) الطارق: الذي يأتي ليلاً.
(٧) الجانب: الغريب.
(٨) الضرائب: الواحدة ضريبة وهي الطبيعة والسجيّة.

٤ - عَشِيَّةَ قال ابنُ الذَّمِيمَةِ[١] عَارِقٌ[٢] إخالُ رَئيسَ القَوْمِ لَيْس بِآيِبِ[٣]
٥ - فما[٤] أنا بالطَّاوي حَقِيبَة[٥] رَحْلِها لِأَرْكَبَهَا خِفًّا، وأَتْرُكَ صاحِبِي
٦ - إذا كنتَ رَبًّا لِلقَلُوصِ[٦]، فلا تَدَعْ رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَها غَيْرَ راكِبِ
٧ - أَنِخْها[٧] فأَرْدِفْهُ[٨]، فإن حَمَلَتْكُما فذاكَ، وإن كانَ العِقابُ فعاقِبِ

يقول: انْحَرْها، فذلكَ عُقُوبَة لها، كذا في كتاب أبي عُبيد الله. والصَّوابُ: أنَّ العقابَ هَا هنا أنْ يَرْكَبَ مَرّةً ويُرْكِبَ صاحِبَه مَرَّةً، يتعاقَبان.

٨ - وما أنا بالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمامِها لِتَشْرَبَ مافي الحَوْضِ قَبْلَ الرَّكائِبِ[٩]

يقولُ: لا أُورِدُها دُونَ الرَّكائبِ، والركائِب: الناسُ، كذا في كتابِه أيضاً. والصَّوابُ: الإِبِلُ التي يَرْكبُها النَّاس.

٩ - ولَسْتُ إذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً بِأَخْضَعَ[١٠] ولاجٍ[١١] بُيُوتَ الأقارِبِ
١٠ - إذا أَوْطَنَ القَوْمُ البُيوتَ وَجَدْتَهُمْ عُماةً عن الأخْبارِ، خُرْقَ المَكاسِبِ

قال أبو صالِح: أَوْطَنَ القَوْمُ، أي اتَّخَذُوها وطَناً فلم يَسْمَعُوا بخبر حَسَنٍ ولا

---

(١) ويروى: «الذئيمة»، والذئيمة: المذمومة، المخزيةَ. وربّما كانت هنا لقباً لامرأة معيّنة.
(٢) عارق: اسم رجل، لعلّه عارق الطائيّ.
(٣) آيب: راجع.
(٤) ويروى: وما.
(٥) الحقيبة: ما يشدّ خلف الرَّحْل. يقال: «والبرّ خير حقيبة الرَّحْل». والفعل منه احتقب واستحقب. واستُعير فقيل: احتقب إثماً.
يقول: وإذا كان لي رفيق في السّفر وسّعت جنابي له، ولا أتركه يمشي وقد خفّفت حقيبة رحل ناقتي طلباً للإبقاء عليها، ولكنّي أُردفُه أو أُركبُه ورائي.
(٦) القلُوص: الناقة الشابَة، الفتيّة.
(٧) أنخها: اركعها.
(٨) أردفه: اركبه وراءك.
(٩) يقول: لا أجتذب إلى نفسي الفضلَ مع خلطائي وشركائي في الشّرب وغيره، فلا أتسرّع في الورود مستعجلاً براحلتي لتشرب ماءَ الحوض قبل ورود ركائبهم. ومعنى قوله: «بالسّاعي بفضل زمامها» أي بما أُعطي راحلتي من زمامها، وهذا مثل.
(١٠) الأخضع: الراضي بالذلّ.
(١١) الولاج: الدخال الذي يدخل بيوت أقاربه.

فعالٍ كَريمٍ. قال: عماةً، وأرادَ صُمًّا. والأَخْرَقُ: في الرِّجالِ الذي لا يُحْسِنُ أنْ يكْسِبَ، والخَرْقاءُ مِن النِّساءِ التي لا تُحْسِنُ أنْ تعمَل.

١١ - وشَرُّ الصَّعاليكِ الَّذي هَمُّ نَفْسِهِ   حَديثُ الغَواني، واتِّباعُ المآرِبِ

قال أبو صالِح: المَآرِبُ، واحِدُها مَأْرُبَةٌ ومأْرَبَةٌ، وكُلُّ شابَّةٍ: غانِيَةٌ.

(٣٤)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرنِي أبو جَعْفَر قال: أَنا أبو صالح قال: حدَّثنا ابنُ الكَلْبِيِّ قال: وقال حاتِمٌ في أُسارَ قَوْمِهِ، وكانُوا عِنْدَ بَعْضِ المُلُوكِ، فلمَّا سَمِعَ هذا الشِّعْر وَهَبَهُمْ له:

[من المتقارب]

١ - أَبى طُولُ لَيْلِكَ إلاّ سُهُودا[١]   فما إنْ تُبِينُ[٢] لِصُبْحٍ عَمُودا
٢ - أَبِيتُ كَئِيباً أُراعِي النُّجُومَ[٣]   وَأُوجِعُ مِن ساعِدَيَّ الحَدِيدا[٤]
٣ - أُرَجِّي فَواضِلَ[٥] ذي بَهْجَةٍ   مِن النَّاسِ يَجْمَعُ حَزْماً وَجُودا
٤ - نَمَتْهُ أُمامَةُ والحارِثا   نِ حتَّى تَمَهَّلَ سَبْقاً بَعِيدا

قال أبو صالح: سَبَقَهُم سَبْقاً بَيِّناً، وقال الأَصْمَعِيّ: أَخَذَ فُلانٌ المُهْلَةَ في الأَمْرِ، أيْ تَقَدَّم فيه.

---

(١) السهود: السهر.
(٢) تُبين: أراد تتبيّن، ترى.
(٣) أراعي النجوم: أراقبها وانتظر مغيبها.
(٤) الحديد: قد تكون الجديد، أي التراب، يعني مضجعه.
يقول: إنّ امتناع النوم وتقلّبه من جانب إلى آخر أتعب ساعديه.
(٥) الفواضل: العطايا.
(٦) الحارثان: لعلّه يريد بني جفنة، فمنهم غير واحد يسمّى الحارث، وكلّهم ملك، تولّوا حكم الغساسنة بالشام. (الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ١٥٣، ١٥٤).

٥- كَسَبْقِ الجَوادِ غَداةَ الرِّها نِ[١]، أَرْبَى عَلَى السِّنِّ شَأْواً مَدِيدا
٦- فأجْمِعْ، فِداءً لكَ الوالِداتُ لِما كُنْتَ فِينا بخَيْرٍ مُرِيدا
٧- فتَجْمَعَ نُعْمَى على حاتمٍ وتُحْضِرَها مِن مَعَدٍّ شُهُودا
٨- أمِ الهُلْكُ أدْنى، فما إنْ عَلِمْتُ عليَّ جُناحاً[٢]، فأَخْشى الوَعِيدا
٩- فأَحْسِنْ، فلا عارَ فِيما صَنَعْتَ تُحْيِي جُدُوداً وتُبْرِي[٣] جُدُودا[٤]

قال: فوَهَبَهُمْ له أَجْمَعِين.

(٣٥)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبو صالح قال: أَنْشَدَنا ابنُ الكَلْبِي لحاتِم:

[من الوافر]

١- أَلاَ أَبْلِغْ بَنِي أَسَدٍ رَسُولاً وما بِي أَنْ أَزِنَّكُمُ بِغَدْرِ

ويُرْوَى: أُزُنَّكُم.

٢- فمَنْ لَمْ يُوفِ بالجِيرانِ قِدْماً فَقَدْ أَوْفَتْ مُعاوِيَةُ بنُ بَكْرِ

يقال وَفَيْتُ بالعَهْدِ وَأَوْفَيْتُ، قال أبو صالح: قال أبو عَمْرو وأبو عُبَيْدَة: أَزْنَنْتُه بمالٍ فأَنَا أُزِنُّهُ، وزَنَنْتُهُ، قال: أُزِنُّه إذا رَمَيْتَهُ به، وقُلْتَ فيه شَرًّا أو خَيْراً، وزَنَّهُ يَزُنُّه، وأَزَنَّه يُزِنُّهُ. وكِسْرُ البَيْتِ بالنَّصْب والخَفْضِ، ويُقال: نَزَل فلانٌ بمكانٍ ضَرَرٍ أي ضَيِّق، ويُقال: لَيْس عليكَ في ذلكَ ضَرَرٌ، أي ما يَضُرُّك، ولَيْسَ عليكَ في ذلك تَضُرَّةٌ ولا ضارُورَةٌ.

---

(١) الرِّهان: المراهنة والمخاطرة.
(٢) الجُناح: الذنب.
(٣) تبري، من براه: هزله وأضعفه، وربّما أراد هنا تفني.
(٤) الجدود: الحظوظ، الواحد جدّ. يقول: لا عار فيما صنعت بقتل من قتلت أو سجن من سجنت، فأحسن واعف، أم الهلاك عندك أقرب من العفو.

(٣٦)

حَدَّثني إبراهيمُ قال: أَخْبَرني أبو جَعْفَر قال: أنا أبـو صالـح قال: أَنْشَـدنا ابنُ الكَلْبيّ لحاتم[١]:

(١) لهذه الأبيات خبر أورده أبو الفرج كالآتي:
(وكنّا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتّى ذكرنا الزباء وابنة عَفْزَر، فقال معاوية: إنّي لأحبّ أن أسمع حديث ماويّة وحاتم، وماويّة بنت عَفْزَر، فقال رجل من القوم: أفلا أحدّثك يا أمير المؤمنين؟ فقال: بلى، فقال: إنّ ماويّة بنت عفزر كانت ملكة، وكانت تتزوّج من أرادت، وإنّها بعثت غلماناً لها، وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة، فجاؤها بحاتم، فقالت له: استقدم إلى الفراش، فقال: حتّى أخبرك. وقعد على الباب وقال: إنّي انتظر صاحبَيْن لي، فقالت: دونكَ استدخلِ المِجمر. فقال: استي لم تعوّد المجمر. فأرسلها مثلاً، فارتابت منه وسقته خمراً ليسكر، فجعل يُهريقُه بالباب فلا تراه تحت الليل، ثمّ قال: ما أنا بذائق قِرىً ولا قارٌ حتّى أنظر ما فعل صاحباي. فقالت: إنّا سنرسل إليهما بقرى، فقال حاتم: ليس بنافعي شيئاً أو آتيَهُما، قال: فأتاهما فقال: أفتكونان عبدين لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب إليكما أم تقتلكما؟ فقالا: كلُّ شيء يشبه بعضه بعضاً، وبعض الشرّ أهون من بعض. فقال حاتم الرحيلَ والنجاةَ. وقال يذكر ابن عفزر وأنّه ليس بصاحب ريبة:

حَنَنْتُ إلى الأَجْبَالِ أَجْبَالِ طَيِّءٍ ... وحَنَّتْ قَلُوصِي أنْ رَأَتْ سَوْطَ أَحْمَرا
فَقُلْتُ لها: إنَّ الطَّرِيقَ أَمَامَنَا ... وإنَّا مُحْيُو رَبْعِنَا إنْ تَيَسَّرَا
فيا رَاكِبَيْ عَلْيَا جَدِيلَةَ إنَّما ... مُتَسامَانِ ضَيْماً مُسْتَبِيناً فَتُنْظَرَا
فما نَكِرَاهُ غَيْرَ أنَّ ابنَ مُلْقِطٍ ... أَرَاهُ وَقَدْ أَعْطَى الظُّلامَةَ أَوْ جَرَى
وإنِّي لَمُزْجٍ لِلمَطِيِّ على الوَجَى ... وما أنا من خُلاَّنِكَ ابْنَةَ عَفْزَرَا
وما زِلْتُ أَسْعَى بَيْنَ نَابٍ وَدارةٍ ... بِلَحْيَانَ حتّى خِفْتُ أَنْ أَتَنَصَّرَا
وحتّى حَسِبْتُ اللّيلَ والصُّبْحَ إذ بَدا ... حِصانَيْنِ سَيَّالَيْنِ جَوْناً وأشْقَرَا
لَشِعْبٌ من السَّرَّيَانِ أَمْلِكُ بَابَهُ ... أُنَادِي بِهِ آلَ الكَبِيرِ وجَعْفَرَا
أَحَبُّ إليَّ مِنْ خَطِيبٍ رَأَيْتُهُ ... إذَا قلتُ مَعْروفاً تَبَدَّلَ مُنْكَرَا
تُنَادِي إلى جَارَاتِها: إنَّ حَاتِماً ... أَرَاهُ لَعَمْرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا
تَغَيَّرْتُ إنِّي غَيْرُ آتٍ لِرِيبَةٍ ... ولا قائِلٍ يوماً لِذِي العُرْفِ مُنْكَرَا
تُنَادِي إلى جَارَاتِها: إنَّ حَاتِماً ... أَرَاهُ لَعَمْرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا
تَغَيَّرْتُ إنِّي غَيْرُ آتٍ لِرِيبَةٍ ... ولا قائِلٍ يوماً لِذِي العُرْفِ مُنْكَرَا
فلا تَسْأَلِيني، واسْأَلِي: أَيُّ فارِسٍ ... إذَا بَادَرَ القَوْمُ الكَنِيفَ المُسَتَّرَا
ولا تَسْأَلِيني، واسْأَلِي: أَيُّ فارِسٍ ... إذَا الخَيْلُ جالَتْ في قَناً قد تَكَسَّرَا
فلا هي ما تَرْعَى جَمِيعاً عِشارُهَا ... ويُصْبِحُ ضَيْفِي سَاهِمَ الوَجْهِ أَغْبَرَا
متى تَرَني أَمْشِي بِسَيْفِي وَسْطَهَا ... تَخَفْنِي وَتُضْمِرْ بَيْنَهَا أَنْ تُجَزَّرَا
=

=

وإنِّي لتغْشَى أبْعَدَ الحيِّ جَفْنتي ... إذَا وَرَقُ الطَّلْحِ الطِّوَالِ تَحَسَّرَا
فلا تَسْأَلِينِي واسْأَلِي بِيَ صُحْبَتِي ... إذَا ما المَطِيُّ بالفَلاَةِ تَضَوَّرَا
وإنِّي لَوَهَّابٌ قُطُوعِي ونَاقَتِي ... إذَا ما انْتَشَيْتُ والكُمَيْتَ المُصَدَّرَا
وإنِّي كأشْلاَءِ اللِّجَامِ، ولنْ تَرَيْ ... أخَا الحَرْبِ إلَّا سَاهِمَ الوَجْهِ أغْبَرَا
أخُو الحَرْبِ إنْ عَضَّتْ بِه الحَرْبُ عَضَّها ... وإنْ شَمَّرَتْ عن سَاقِهَا الحَرْبُ شَمَّرَا
وإنِّي إذا ما الموتُ لم يكُ دونه ... قِدَى الشِّبْرِ أحمى الأنف أن أتأخرا
متى تبغِ وُدّاً من جديلة تلْقَه ... مع الشَّنْءِ منه باقياً متأثّرا
فإلَّا يُعَادُونا جهاراً نلاقهم ... لأعدائنا رِدْءاً دليلاً ومُنْذِرا
إذَا حَالَ دُونِي مِن سَلامانَ رَمْلَةٌ ... وَجَدْتُ تَوَالِي الوَصْلِ عِنْدِيَ أبْتَرَا

وذكروا أنّ حاتماً دعته نفسه إليها بعد انصرافه من عندها، فأتاها يخطبها، فوجد عندها النابغة ورجلاً من الأنصار من النَّبيت، فقالت لهم: انقلبوا إلى رحالكم وليَقُل كلّ واحد منكم شعراً يذكر فيه فعاله ومنصبه، فإني أتزوّج أكرمكم وأشعركم، فانصرفوا ونحر كلّ واحد منهم جزوراً، ولبست ماويّة ثياباً لأمةٍ لها وتبعتهم، فأتت النبيتيّ فاستطعمته من جزوره فأطعمها ثِيل [الثيل وعاء الذكر] جمله فأخذته، ثمّ أتت نابغة بني ذُبيان فاستطعمته فأطعمها ذَنَب جزوره فأخذته، ثمّ أتت حاتماً وقد نصب قدره فاستطعمته، فقال لها: قفي حتّى أعطيك ما تنتفعين به إذا صار إليك، فانتظرت فأطعمها قطعاً من العَجز والسَّنام ومثلها من المخَدَّش وهو عند الحارك. ثمّ انصرفت، وأرسل كلّ واحد منهم إليها ظهر جمله، وأهدى حاتم إلى جاراتها مثل ما أرسل إليها، ولم يكن يترك جاراته إلّا بهديّة، وصبحوها فاستنشدتهم فأنشدها النبيتيُّ:

هَلَّا سألتِ النبيتي ما حَسَبِي ... عِنْدَ الشِّتاءِ إذا ما هَبَّتِ الرِّيحُ
وَرَدَّ جَازِرُهُمْ حَرْفاً مُصَرَّمَةً ... في الرَّأسِ مِنْهَا وفي الأصْلاءِ تَمْلِيحُ
وَقَالَ رَائِدُهُمْ سِيَّانِ ما لَهُمُ ... مِثْلانِ مِثْلٌ لِمَنْ يَرْعَى وتَسْرِيحُ
إذا اللِّقَاحُ غَدَتْ مُلقىً أصِرَّتُها ... وَلَا كَرِيمَ من الوِلْدَانِ مَصْبُوحُ

فقالت له: لقد ذكرت مجهدة، ثمّ استنشدت النابغة فأنشدها يقول:

هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي ذُبْيَانَ ما حَسَبِي ... إذا الدُّخَانُ تَغَشَّى الأشْمَطَ البَرَمَا
وَهَبَّتِ الرِّيحُ من تِلْقَاءِ ذي أُرُلٍ ... تُزْجِي مَعَ اللَّيلِ من صُرَّادِها الصِّرَمَا
إنِّي أُتَمِّمُ أيْسَارِي وأمْنَحُهُمْ ... مَثْنَى الأيادِي وأكْسُو الجَفْنَةَ الأُدُمَا

فلمّا أنشدها قالت: ما ينفكّ الناس بخير ما ائتدموا. ثمّ قالت: يا أخا طيّء أنشدني، فأنشدها:

أماويَّ، قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ والهَجْرُ ... وقد عَذَرْتِني في طِلابِكُمُ العُذْرُ
أماويَّ، إنَّ المَالَ غَادٍ ورَائِحٌ ... وَيَبْقَى مِنَ المَالِ الأحَادِيثُ والذِّكْرُ
أماويَّ، إنِّي لا أقُولُ لِسَائِلٍ ... إذَا جاءَ يَوْماً: حَلَّ في مَالِنَا النَّذْرُ
أماويَّ، إمَّا مانِعٌ فَمُبَيِّنٌ ... وإمَّا عَطَاءٌ لا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْرُ
أماويَّ، ما يُغْنِي الثَّرَاءُ عن الفَتَى ... إذا حَشْرَجَتْ يَوْماً وضَاقَ بها الصَّدْرُ =

[من الطويل]

١ ـ أماوِيَّ، قد طالَ التَّجَنُّبُ والهَجْرُ ... وقَدْ عَذَرَتْنِي في طِلابِكُمُ العُذْرُ[1]

قال أبو صالح: قال أبو عَمْرو: العُذْرُ والمَعْذِرَةُ. قال الأَصْمَعِي: أرادَ العُذْر جَمْع عَذِير، وهو الحال. وقال غيرُهما: أرادَ في شِدَّةِ المبالَغَة تقولُ: قد عَذَرَه العُذْرُ، فكَيْفَ صاحبُ العُذْرِ:

٢ ـ أماوِيَّ، إنَّ المالَ غادٍ ورائِحٌ ... ويَبْقَى مِن المالِ الأحادِيثُ والذِّكْرُ

٣ ـ أماوِيَّ، إنِّي لا أقولُ لِسائِلٍ ... إذا جاءَ يَوْماً: حَلَّ في مالِنا نَزْرُ[2]

= إذَا أنَا دَلَّانِي الذين أُحِبُّهم ... بِمَلْحُودَةٍ زَلْخٍ جَوَانِبُها غُبْرُ
وراحُوا سِراعاً يَنْفضُون أكُفَّهُمْ ... يقولُون: قد دَمَّى أنامِلَنا الحَفْرُ
أماويَّ، إنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بقَفْرَةٍ ... مِنَ الأرضِ لا ماءٌ لَدَيَّ ولا خَمْرُ
تَرَيْ أنَّ ما أنْفَقْتُ لم يَكُ ضَرَّنِي ... وأنَّ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ به صِفْرُ
أماويَّ، إنِّي رُبَّ واحِدِ أُمِّه ... أخذْتُ فلا قَتْلٌ عليه ولا أسْرُ
وقد عَلِمَ الأقْوامُ لَوْ أنَّ حاتِماً ... أرادَ ثَراءَ المالِ كانَ لَه وَفْرُ
فإنِّي لا آلُو بمالِي ضَيعةً ... فأوَّلُهُ زادٌ وآخِرُهُ ذُخْرُ
يُفَكُّ بِهِ العانِي ويُؤْكَلُ طَيِّباً ... وما إنْ يُعَرِّيه القِدَاحُ ولا القَمْرُ
ولا أظلِمُ ابنَ العَمِّ إنْ كان إخوتِي ... شُهُوداً وقد أوْدَى بإخْوَتِهِ الدَّهْرُ
غَنِينَا زَماناً بالتَّصَعْلُكِ والغِنَى ... [كما الدَّهْرُ في أيَّامِهِ العُسْرُ واليُسْرُ
لَبِسْنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ ليناً وغِلْظَةً] ... وكُلًّا سَقَاناهُ بكأسيهما العَصْرُ
فما زادَنا بَغْياً على ذِي قَرابَةٍ ... غِنَانا، ولا أزْرَى بأحْسَابِنا الفَقْرُ
وما ضَرَّ جاراً يا ابنةَ القَوْمِ فاعلمي ... يُجاورني إلَّا يكونَ لَهُ سِتْرُ
بعَيْنَيَّ عن جاراتِ قَوْمِيَ غَفْلَةٌ ... وفي السَّمْعِ مِنِّي عن حَدِيثهمُ وَقْرُ

فلمّا فرغ حاتم من إنشاده دعت بالغداء، وكانت أمرت إماءها أن يُقَدِّمن إلى كلّ رجل منهم ما كان أطعمها، فقدمن إليهم ما كانت أمرتهن أن يقدّمنه إليهم، فنكس النبيتيُّ رأسه والنابغة، فلمّا نظر حاتمٌ إلى ذلك رمى بالذي قدِّم إليهما وأطعمهما ممّا قدِّم إليه، فتسللا لِوَاذاً، وقالت: إنّ حاتماً أكرمكم وأشعركم، فلمّا خرج النبيتيّ والنابغة قالت لحاتم: خلِّ سبيل امرأتك، فأبى، فزوّدته وردّته، فلمّا انصرف دعته نفسه إليها، وماتت امرأته، فخطبها فتزوّجته، فولدت عدياً). (الأغاني، ج ١٧، ص ٢٩١ ـ ٢٩٦).

(١) ويروى: الغدر.
(٢) النزر: القلّة، القليل ويُروى: «النذر».

٤ - أمـاوِيّ، إمّـا مـانِـعٌ فـمُـبَـيِّـنٌ وإمّـا عَـطاءٌ لا يُنَهْنِهُـهُ[١] الـزَّجْـرُ[٢]
٥ - أمـاوِيّ، مـا يُغْنِي الثَّـراءُ عن الفَتَى إذا حَشْرَجَتْ نَفْسٌ[٣] وَضاقَ بها الصَّدْرُ

قال أبو صالح: إذا حَشْرَجَتْ يوماً، يُريد النَّفْسَ، وكَنى عنها، سَمِعْتُهُ مِن نَحْو سِتّين سنة. حَشْرَجَتْ عِند المَوْت. والثَّراءُ: كثرةُ المال.

٦ - إذا أنـا دَلَّانـي[٤] الّـذين أُحِبُّـهُـمْ لِمَلْحُـودَةٍ زَلْـجٍ جَـوَانِبُهَـا غُـبْـرُ

مَلْحُودَة: حُفْرَةٌ لها لَحْدٌ. زَلْج: مَزِلَّة، لا تَثْبُتُ فِيها القَـدَمُ، قال أبـو صالـح: قال أبو عَمْرو: مَلْساء.

٧ - وراحُـوا عِجَـالاً يَنْفُضُـون أكُفَّهُمْ[٥] يَقـولُون: قـد دَمَّى[٦] أنَامِلَنَا الحَفْرُ
٨ - أمـاوِيَّ، إنْ يُصْبِحْ صَـدايَ بقَفْـرَةٍ[٧] مِن الأرْضِ لا مـاءٌ لَـدَيَّ[٨] ولا خَمْـرُ

قال أبو صالح: قـال الأحْوَلُ: الصَّـدَى بَدَنٌ بـلا رُوح، وقال: الصَّـدَى طائِـرٌ يَخْرُجُ مِن رَأْس الإنْسان بَعْدَ المَوْتِ. قال: وكان أهـلُ الجاهِلِيّـةِ يَقولُـون هكذا[٩]، فأبْطَلَ هذا النّبيُّ ﷺ.

٩ - تَرَيْ أنَّ ما أهْلَكْتُ[١٠] لَمْ يَكُ ضَرَّني وأنَّ يَـدِي، مِمَّـا بَخِلْتُ بِـه، صِفْـرُ

---

(١) ينهنهه: يكفه.
(٢) الزجر: الطرد والمنع والنهي.
(٣) ويروى: يوماً.
(٤) دلّاني: أحدرني.
(٥) ينفضون أكفهم: أي ممّا علق بها من التراب.
(٦) دمَّى: أخرج الدمَ، أساله.
(٧) القفرة: الأرض الجرداء التي لا ماء فيها ولا نبات.
(٨) ويروى: لا ماء هناك.
(٩) عادة الأخذ بالثأر عند العرب في الجاهليّة عادة قديمة متوارثـة، هي أن الروح منفصلة عن الجسم، فإذا قُتِلَ القتيل، خرجت روحه وصارت هامة، تحوم حول قبـره وتقول: أسقـوني، ولن تستقرَّ حتّى يُؤخذ بثأره، وإلّا بقيت تحوم حوله، ويلحق الأذى عندئذ بأهل القتيل. فخوف أهل القتيـل من هذه العاقبة السيئة، يدفعهم على الإصرار على الأخذ بالثأر. ولمزيد من التفصيل حول هـذا الموضـوع راجع اطروحتنا: مظاهر القوّة في الشعر الجاهلّي، ص ١٢٦ وما بعدها.
(١٠) ويروى: أنفقتَ.

قال أبو صالح: لَمْ يَبْقَ فيها شيءٌ، يُقال: صَفِرَتْ يَدُه، إذا لَمْ يَبْقَ فِيها شَيءٌ، فجَعَلَها ههنا شَيْئاً صِفْراً. ويقال: صَفِرَ بَطْنُه إذا جاعَ وخَلا.

١٠ - أماوِيَّ، إنِّي رُبَّ واحِدِ أُمِّهِ[١] أَجَرْتُ[٢]، فلا قَتْلٌ عليه ولا أَسْرُ
١١ - وقَدْ عَلِمَ الأَقْوامُ لو أَنَّ حاتِماً أرادَ ثَراءَ المالِ كانَ لَهُ وَفْرُ
١٢ - وإنِّيَ[٣] لا آلو بمالٍ صَنِيعَةً فأَوَّلُهُ زادٌ[٤]، وآخِرُهُ ذُخْرُ

قال أبو صالح: يُقالُ: ما أَلَوْتُ أي ما قَدَرْتُ. فأَوَّلُه زادٌ وآخِرُهُ ذُخْرُ، يُقال: ذَخَرْتُ ذُخراً. آلُو: لا أَدَعُ جُهْداً.

١٣ - يُفَكُّ به العانِي[٥]، ويُؤْكَلُ طَيِّباً وما إنْ تُعَرِّيهِ القِداحُ[٦] ولا الخَمْرُ[٧]

قال أبو صالح: يُعَرِّيه: يَتْرُكُهُ، عُرِّينَ: تُرِكْن وخُلِّينَ. وسَمِعْتُ الأَصْمَعِيَّ يقولُ: هو عِرْوٌ مِن ذلكَ الأَمْرِ، أي خِلْوٌ مِنْه.

١٤ - ولا أَظْلِمُ ابنَ العَمِّ إنْ كان إخْوَتي شُهُوداً، وقَدْ أَوْدَى[٨] بإخْوَتِهِ الدَّهْرُ
١٥ - غَنِينا زَماناً بالتَّصَعْلُكِ والغِنَى كما الدَّهْرُ في أَيّامِهِ العُسْرُ واليُسْرُ

قال أبو صالح: غَنِينا: بَقِينا. والتَّصَعْلُكُ: الفَقْرُ، ومِنْه رَجُلٌ صُعْلُوكٌ وسُبْرُوت وقُرْضُوب وقِرْضاب.

---

(١) واحد أُمِّهِ: نكرة، لا يتعرّف بالإضافة وإن أضيف إلى المعرفة، لتوغّله في الإبهام إذ لا ينحصر بالنسبة إلى مضاف إليه معين، كذا قال البغدادي (الخزانة، ٢، ص ١٦٣). وكان حاتم قد أقسم ألّا يقتل واحد أُمِّه. (الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨١).

(٢) ويروى: أخذتُ.

(٣) ويروى: فإنّي.

(٤) الزاد: الطعام الذي يتخذ عند السفر.

(٥) العاني: الأسير، والعبد.

(٦) القداح: قداح الميسر.

(٧) يقول: إنّه يدفع ماله عن طيب خاطر لا في لعب ميسر والقمر والمقامرة. والقمر: المقامرة.

(٨) أودى: أهلك.

١٦ - لَبِسْنا[1] صُرُوفَ الدَّهْرِ لِيناً وغِلْظَةً   وكُلاًّ سَقاناهُ بِكَاسِهِما الدَّهْرُ

ويُرْوَى: بكَأْسِهما العَصْرُ، قال أبو صالح: وهو الدّهْر. وغُلْظَةٌ لُغَة لِبَعْضِهم. ويُقالُ: مِن البُؤْسِ به ضُرَّةٌ وضارُورَة وضَرُوراء أي حاجَةٌ شَدِيدة.

١٧ - فَمَا زادَنا بَأْواً[2] على ذِي قَرابَةٍ   غِنانا، ولا أَزْرَى[3] بأَحْسابِنا الفَقْرُ

١٨ - فَقِدْماً عَصِيتُ العاذِلاتِ وسُلِّطَتْ   على مُصْطَفَى مالي أَنامِلِيَ العَشْرُ

(٣٧)

حَدَّثَني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جعْفر قال: أنا أبو صالح قال: نا ابنُ الكَلْبي قال:

جاوَرَ حاتِمٌ بَنِي بَدْرٍ، زَمَنَ احْتَرَبَتْ جَدِيلَةُ وثُعَل، وكان زَمَنَ الفَسادِ، فقال:

[من الكامل]

١ - إنْ كُنْتِ كارِهَةً لِعِيشَتِنا   هاتا فحُلِّي في بَنِي بَدْرِ[4]

٢ - جاوَرْتُهُمْ زَمَنَ الفَسادِ، فَنِعْـ   ـمَ الحَيُّ في العَوْصاءِ واليُسْرِ

قال أبو صالح: العَوْصاء والعَيْصاءُ الشَّدِيدَة، وهُما لُغَتان. ورَوَى الأَصْمَعيّ:

إنْ كُنتِ لا تَرْضَيْنَ عِيشَتَنا   هَذِي فحُلِّي في بَنِي بدْرِ

وكان عِندَهم سَعَةٌ.

٣ - فسُقِيتُ بالماءِ النَّمِيرِ، وَلَمْ   أُتْرَكْ أُلاطِسُ حَمْأَةَ[5] الجَفْرِ

النَّمِيرُ: العَذْب. والجَفْرُ: البِئْرُ التي لَمْ تُطْوَ. قال أبو صالح: سَمِعْتُ أبا

(١) ويروى: كسينا.
(٢) البأو: الافتخار والتكبّر.
(٣) أزرى: عاب.
(٤) بدر بن عمرو: بطن من فزارة.
(٥) حمأة: طين أسود.

الأَسْوَد القُضاعِيّ في مَجْلسِ أبي عَمْرو يقولُ: ماءٌ نميرٌ إذا رَبا في بُطونِ الإِبِل والنَّاس، النَّامِي. يُقالُ: قَوْمٌ مُعْذِبُون ومُمْلِحُون إذا كانُوا في ماءٍ عَذْبٍ وماءٍ مِلْح. قال: والنَّمِيرُ: العَذْبُ الزَّاكِي الذي يَنْجَعُ في الماءِ، النَّامِي، وهو مِثْلُ النُّقَاخ. وقال الأَصْمَعِيّ: هو النَّامِي، عَذْباً كانَ أو غيرَ عَذْبٍ. أَلاطِسُ: أَمارِسُ، يُقالُ: لَطَسَه برِجْلِه إذا ضَرَبَهُ، ويُقالُ: خُفٌّ مِلْطَسٌ. ومَعْنَى البَيْتِ أَنَّه يَقولُ: لَمْ يَجْعَلُوا لي كَدَرَ مائِهِمْ، ولكِنْ بَرُّوني بِصَفْوِهِ، وهذا مَثَلٌ.

٤ - ودُعِيتُ في أُولَى النَّدِيِّ، وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بأَعْيُنٍ خُزْرِ

قال أبو صالح: النَّدِيّ والنَّادِي: المَجْلِسُ، وهو ها هنا أَهْلُ النَّدِيّ. بأَعْيُنٍ خُزْرٍ: بأَعْيُنِ أَعْداء، وكذاك سُودُ الأَكبادِ.

٥ - الضَّارِبِينَ لَدَى أَعِنَّتِهِمْ[1] والطَّاعِنِينَ وَخَيْلُهُمْ تَجْرِي
٦ - والخالِطِينَ نَحِيتَهُمْ بِنُضارِهِمْ وذَوِي الغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الفَقْرِ

قال أبو صالح: النَّحِيتُ ما نُحِتَ ولَيْس بجيِّد، والنَّحِيتُ: الذي ما لَيْسَ بنُضَار. مِثْلُ الغَرَبِ من العِيدان: الأَثْلُ والنَّبْعُ[2]. ويُقال: نُضار ونِضار. قال أبو صالح: سَمِعْتُ أبا عَمْرٍو يقولُ: النُّضارُ الأَثْلُ، تُعْمَلُ مِنه القِداحُ. وقال الأَصْمَعِيّ: النَّحِيتُ الدُّونُ مِنْهُمْ، والنُّضارُ: الأَشرافُ. يَقولُ: يَخْلِطُونَ مَنْ لَيْس مِنْهُمْ بأَنْفسِهِمْ.

(٣٨)

حدَّثني إبراهيم قال: حدَّثني أبو جعفر قال: نا أبو صالح قال: نا ابنُ الكَلْبي قال:

وسارت مُحارِب حتى نَزَلُوا أَعْجازَ أَجَأ[3]، وكانت مَنازِلَ بني بَوْلان وجَرْم،

---

(١) لدى أعنّتهم: أي أنّهم نزلوا فضربوا بالسيوف، ولا ينزل في ذلك الموطن إلّا أهل البأس والشدّة.
(٢) النَّبْعُ: نوع من الشجر تُصنع منه القسيّ الجياد.
(٣) أَجَأ: «أحد جَبلَيْ طيّء وهو غربي فَيْد». (ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٩٤، مادة: «أَجَأ»).

بأمْوالِهِم ، فخافتْ طَيِّءُ أنْ يَغْلِبُوهم عَلَيْها فقال حاتِمٌ يَحُضُّهم :

[من المتقارب]

١ - أرَى أَجَـأَ مِـن وَراءِ الـشَّـقِـيـقِ[1] والصَّهْـوِ[2] زَوَّجَهَا عـامِـرُ[3]
٢ - وقَـدْ زَوَّجُـوهـا وقـد عَـنَّـسَـتْ وقَـدْ أيْـقَـنُـوا أنَّـهـا عـاقِـرُ[4]

أي لا يَنْزِلُها أحَدُ. قال خالِدُ: كان عامِرُ بن جُوَيْنِ جاء بمُحارِب فأنْزَلهم بأجأ، فكأنَّه زوَّجها، ضَرَبه مَثَلاً. قال أبو صالح : وسَمِعْتُ الأَصْمَعِيّ يقولُ: لا يُقالُ عَنَسَتْ ولا عَنَّسَتْ، إنَّما يُقال: عُنِّسَتْ بضمّ العين، عُنِّسَتْ: كَبِرَتْ. وقال: العانِسُ، التي قد مَكَثَتْ في أهْلِها ـ بعدَ ما أدْرَكَتْ ـ بَعْضَ المُكْثِ. ويُقال: رجلٌ عانِسٌ وامرأةٌ عانِسٌ. قال الشّاعِرُ:

والبِيضُ قـد عَنَسَتْ وطـالَ جَـراؤُهـا[5] ونَـشَـأْنَ في كِـنٍّ[6] وفـي أذْوادِ[7]

٣ - فـإنْ يَـكُ أمْـرٌ بـأعْـجـازِهـا فـإنِّي على صَـدْرِهَـا حـاجِـرُ[8]

قال أبو صالح : سمِعتُ أبا عَمْرو يقول: الحاجِرُ ما يُمْسِكُ الماء مِن شَفِير الوادِي، والجميعُ حُجْران. وقال أعجازها: أواخِرُها. وسَمِعْتُ الأصْمَعِيّ يقول:

---

(١) الشقيق: «جمع شقيقة، وهو كلّ غلظ بين رملين، ماء لبني أُسيد بن عمرو بن تميم» (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٥٦، مادة: «الشقيق»).

(٢) الصَّهْوُ: «موضع بحاقّ رأس أجأ، وهو من أوسط أجأ ممّا يلي الغرب، وهي شعاب من نخل ينجاب عنها الجبل، الواحدة صهوة، وهي لجذيمة من جَرْم طيِّء». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٣٦، مادة: «الصهو»).

(٣) عامر: «وهو جَرْم بن عمرو بن الغوث، من طيّء وهو جدّ جاهليّ، بنو بطون كثيرة كانت منازلهم بفلسطين». (الزركلي، الأعلام، ج ٢ ص ١١٨).

(٤) العاقر: التي لا تلد.

(٥) طال جراؤها: بقيت جارية لمدّة طويلة.

(٦) ويروى: القنّ. والقنّ: العبد.

(٧) أذواد: جمع ذود، وهو القطيع من الثلاثة إلى العشرة.
يقول الشاعر: وإلى الغواني البيض العوانس، وقد طالت عزوبتهنّ فيما هنّ فيه من نعمة بين العبيد وقطعان الإبل.

(٨) يقول: فإن يكن من أمر على أعجاز تلك الجبال فإنّي مانع له على صدرها أي على أعلى مقدّمها.

العَجْزُ والعُجْزُ والعَجُزُ.

(٣٩)

حَدَّثني إبراهيم قال: أخْبرني أبو جعفر قال: نا أبو صالح قال: أنا ابنُ الكَلْبي قال:

ذَكَرُوا أنَّ عامر بن جُوَيْن حالَف مُحارِباً، فأَدْخَلَهم الجبَلَ فقاتَلُوا بَنِي بَـوْلان، وبَـوْلان: غُصَيْن بن عَمْرو، وأخُـوه تَغْلِب بن عَمْرو، فـأصابَتْ منهم أُنـاساً. فقـالت عاصِيَة البَوْلانِيَّةُ تَرْثي مَنْ أصابَتْ مُحارِب مِن قَوْمِها:

[من الطويل]

١ - أعاصِيَ، جُودِي بالدُّمُوعِ السَّواكِبِ ... وبَكِّي لـكِ الوَيْـلاتُ قَتْلَى مُحـارِبِ

٢ - فَـلَوْ أَنَّ حَيًّـا قَـتَّـلُونَـا[١] عِـمَـارَةً ... مِن السَّرَواتِ وَالرُّؤوسِ الـذَّوائِبِ[٢]

السَّرَواتُ: الأَشْرافُ، والعِمارَةُ: القَبِيلَة.

٣ - صَبَرْتُ[٣] لِما يَأْتِي به الـدَّهْرُ عـامِداً ... ولكنَّمـا آثـارُنَـا[٤] في مُـحـارِبِ

٤ - قَبِيـلُ لِئـامٌ إنْ ظَفِـرْنـا[٥] عليـهِمُ ... وَإِنْ يَغْلِبُـونَا نُلْفِهِمْ شَـرَّ غـالِبِ[٦]

---

(١) ويروى: أَنَّ قومي قتلتهم.

(٢) الذوائب: الأعالي، وهو جمع ذُؤابة، واستعملوا الذنائب في خلافه، وهو جمع ذنابةٍ، وهما اسمان في الأصل وصف بهما.

(٣) ويروى: صبرنا.

(٤) ويروى: أثآرنا. وأثآرنا: جمع ثأر.
تقـول: همُ الذين أصـابونـا عن ذلَّتهم وخسّتهم، فالبـلاء أعظم، وقـرح القلب أوجع، ولـو أصابنـا غيرهم كان الخطب أيسر، والصبر عليه أوسع، هذا كمـا يقال في المثـل السائـر: «لو ذات سِوَارٍ لطمَتني».

(٥) ويروى: إن ظهرنا.

(٦) المعنى: لا اشتفاء في الانتقام منهم إذا نيلوا، ولا يُنيمون طلاَّب الأوتار إذا ثأروا.

(٤٠)

أخْبَـرني إبراهيم قـال: أخبرني أبـو جَعْفَر قـال: أنا أبـو صالـح قال: أنـا ابنُ الكَلْبِي قال: وقال حاتم:

[من الطويل]

١ - وفِتْيـانِ صِـدْقٍ لا ضَغـائِنَ بينـهمْ إذا أُرْمَلُوا[١] لَمْ يُـولَعُـوا بـالتَّـلاوُمِ

قال أبو صالح: الضَّغائِن الحُقُودُ والعَداوة. والتَّلاوُم: التَّفـاعل مِن اللَّوْم، أي لا يُولَعُون به.

٢ - سَـرَيْتُ بِهِمْ حتَّى تَكِـلَّ مَـطِيُّـهُمْ وحتَّى تَـراهُمْ فَـوْقَ أغْبَـرَ[٢] طاسِمِ

قال أبو صـالح: طـاسِمٌ دارِس. وهو الـطَّامِسُ، ويُقال الـطَّامِسُ الذي لا عَلَم به. أغْبَرُ: طَرِيقٌ. يُقال: سَرَى وأسْرَى بمَعْنًى.

٣ - وإنِّـي أذِيـنٌ أنْ يَـقُـول مُـزايِـلٌ بأيٍّ[٣] تقولُ[٤] القَوْمَ أصْحَابَ حاتِمِ

قال أبو صالح: أذِينٌ كَفِيل. يقولُ: بأيِّ حالٍ يَظُنُّهم. مُزايِل: مُفارِق. وقـال خالِدٌ: مُزايِل اسمُ رَجُل.

٤ - فـإمَّـا تُصِيبُ النَّفْسُ أكْبَـر هَمِّهـا وإمَّـا أُبشِّـرْكُمْ[٥] بـأشْعَثَ غـانِمِ[٦]

قال أبو صالح: أَشْعَثُ غانِم، يَعْنِي نَفْسه.

---

(١) أرملوا: افتقروا، نفد زادهم.

(٢) أراد بالأغبر: القفر المغبر اللّون، الكثير الغبار.

(٣) بأيّ: أي بأيّ مكان.

(٤) تقول: هنا بمعنى: يظنّ، وتطلب ما بعدها مفعولين لها.

(٥) جزم «أُبَشّرْكُمْ» في غير موضع جزم، مراعاة لوزن الشعر.

(٦) الغانم: العائد بالغنائم.

(٤١)

حَدَّثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفَر قال: أنا أبو صالح قال: أنْشَدنا ابنُ الكَلْبِي لحاتم: [من الوافر]

١ - كَريمٌ لا أبِيتُ[١] اللّيْلَ جاذٍ[٢] أُعَدِّدُ بالأنامِلِ[٣] ما رُزِيتُ[٤]

قال أبو صالح: يُقال جَذا الرَّجلُ في الحَرْب على رُكْبَتِهِ، وجَذا وجَثا على رِجْله، وجاذٍ: مُنْتَصِب، وأنا جاذٍ.

٢ - إذا ما بِتُّ أشْرَبُ فَوْق رِيِّي[٥] لِسُكْرٍ في الشَّرابِ، فلا رَوِيتُ

٣ - إذا ما بِتُّ أخْتِلُ[٦] عِرْسَ[٧] جاري لِيُخْفِيَنِي الظّلامُ، فلا خَفِيتُ

٤ - أأفْضَحُ[٨] جارَتي وأخُونُ جاري مَعاذَ اللّهِ أفْعَلُ ما حَيِيتُ

قال أبو صالح: يُقال مَعاذَ اللّهِ، ومَعاذَةَ اللّهِ.

(٤٢)

حَدَّثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفَر قال: أنا أبو صالح قال: وأنشدَنا ابنُ الكَلْبيّ لحاتم:

[من الطويل]

١ - أرَسْماً جَدِيداً مِن نَوارَ تَعَرَّفُ[٩] تُسائِلُهُ، إذْ ليسَ بالدّارِ مَوْقِفُ[١٠]

---

(١) ويروى: لاأبيت.
(٢) ويروى: جادٍ. والجادي: السائل.
(٣) الأنامل: الأصابع.
(٤) رُزيت، أي رزئت به: أصبت به.
(٥) ويروى: ريٍّ؛ وفوق ريٍّ: أي فوق ما يكفيني للارتواء.
(٦) أختل: أخادع.
(٧) العرس: الزوجة.
(٨) ويروى: لأفضح جارتي.
(٩) تعرَّفُ: أي تتعرّف.
(١٠) موقف: ربّما تكون هنا مصدراً بمعنى وقوف.

٢ - تَبغَّ(١) ابنَ عَمِّ الصِّدْقِ حيثُ لَقِيتَـهُ فـإنَّ ابنَ عمِّ السُّـوءِ إنْ سَـرَّ يُخْلِفُ
٣ - إذا مـات مِنّـا(٢) سَيِّـدٌ قـامَ بَعْـدَهُ نَـظِيـرٌ لـه، يُغْنِي غَنـاهُ وَيخْلُفُ(٣)
٤ - وإنِّي لأَقْـرِي الضَّيْفَ قَبْـلَ سُؤالِـهِ وأطْعُنُ قُـدْماً(٤) والأَسِنَّـةُ تَـرْعَفُ(٥)
٥ - وإنِّي لأَخْـزَى أنْ تُـرَيْ بِيَ بِـطْنَـةً(٦) وجـاراتُ بَيْتِي طـاوِيَـاتٌ(٧) ونُحَّفُ

قـال أبو صـالح: النَّحِيفُ: المَهْـزُول، ومِثْلُه الضَّئِيـل. طـاوِيـاتٌ: خِمـاصُ البُطُون.

٦ - وإني لأُغْشِي(٨) أبْعَدَ الحَيِّ جَفْنَتِي(٩) إذا حَرَّكَ الأطْنَابَ(١٠) نَكْباءُ حَرْجَفُ

قال أبو صالح: النَّكْباءُ رِيحٌ بين رِيحَيْن، بينَ الجَنُوب والشَّمال، وبينَ الصَّبا والدَّبُور. قال: والحَرْجَفُ، القَرَّةُ، وهي الصَّرْصَرُ، وحَرْجَفٌ: رِيحٌ بارِدَةٌ.

٧ - وإنِّـي لأَرْمِـي بـالـعَـداوَةِ أهْـلَهـا وأبْـلُغُ فـي الأعْـداءِ لا أتَـنَـكَّـفُ

قال أبو صالح: قال أبو عَمْـرو: أي أتنكَّبُ، وقال: الانْتِكَـافُ أنْ يَمِيلَ عليـه فيَضْرِبه.

٨ - وإني لأُعْـطِي سـائِلي(١١) ولَـرُبَّمـا أُكَلَّفُ مـا لا أستـطيـعُ فـأكْلَفُ(١٢)

---

(١) تَبَغَّ: اطلب.
(٢) ويروى: منهم.
(٣) يغني غناه ويخلف: أي يقوم مقامه.
(٤) قُدْماً: أصلها «قُدُماً» أي مضمومة القاف والدال، وسكنت الدال هنا للشعر.
(٥) ترعف: تسيل بالدماء.
(٦) ويروى: «تُرَى بي بطنةٌ» بالبناء للمجهول. والبطنة: الامتلاء المفرط من الأكل.
(٧) طاويات: جائعات، ضامرات البطون جوعاً أو خلقة، وأراد الأولى ههنا.
(٨) أُغشي الحيّ: آتي الحيّ.
(٩) الجفنة: ج جفان وجفن، وهي القصعة.
(١٠) ويروى: إذا زعزع الأطناب. والأطناب: جمع طنب، وهو ما يشدّ بـه البيت من الحبال بين الأرض والطرائق.
(١١) السائل: المحتاج.
(١٢) أكلف الأمر: أحمله على مشقّة.

٩ - وإنّي لَمَذْمُومٌ[1] إذا قِيلَ: حاتِمٌ نَبَا[2] نَبْوَةً، إنَّ الكَرِيمَ يُعَنَّفُ
١٠ - سآبَى[3] وتَأْبَى لي أُصُولٌ كَرِيمَةٌ وآبَاءُ صِدْقٍ بالمُروءَةِ شَرَّفُوا

قال أبو صالح: بالمُرُوءة شرَّفوا، يقول: شَرَّفُوا الأَصْلَ بالأفْعالِ الحَسَنَة.

١١ - وأجْعَلُ مالي دُونَ عِرْضِي، وإنّني كَذلِكُمُ مِمّا أُفِيدُ وأُتْلِفُ
١٢ - وأغْفِرُ إنْ زَلَّتْ بمَوْلايَ نَعْلُهُ[4] ولا خَيْرَ في المَوْلَى[5] إذا كانَ يُقْرَفُ

قال أبو صالح: أي يَأْتِي ما لا خَيْرَ فيه، ويُقْرَف: يُتَّهم.

١٣ - سأنْصُرُهُ إنْ كانَ للحَقِّ تَابِعاً وإنْ جارَ لم يَكْثُرْ عليه التَّعَطُّفُ
١٤ - وإنْ ظَلَمُوهُ قمتُ بالسَّيْفِ دُونَهُ لأنْصُرَهُ، إنَّ الضَّعِيفَ يُؤَنَّفُ

قال أبو صالح: مُؤَنَّفٌ: مَشْتُوم، يُحَدَّد إليه النَّظَرُ ويُشْتَم، وقال شِمْر: مُؤَنَّف: مُحَدَّدٌ، يُقال: سِكِّينٌ مُؤَنَّفة أي مُحَدَّدَة.

١٥ - وإنّي وَإنْ طالَ الثَّواءُ[6] لَمَيِّتٌ ويَضْطَمُّنِي[7]، ماوِيّ، بَيْتٌ مُسَقَّفُ

قال أبو صالح: يَضْطَمُّنِي، يَضُمُّني ويُوارِيني.

١٦ - وإنّي لَمَجْزِيٌّ بِما أنا كاسِبٌ[8] وكلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بما هو مُتْلِفُ

---

(١) ويروى: وإنّي مذموم.
(٢) نبا عن الشيء: تباعد، نفر منه.
(٣) ويروى: سآبي.
(٤) نعْله: حذاؤه.
(٥) المولى: أراد به هنا ابن العمّ.
(٦) الثواء: المقام.
(٧) ويروى: ويعظّمني بالظاء المنقوطة. ويروى أيضاً و«يعطمني»؛ ويعطمني: يهلكني.
(٨) ويروى: بما أنا عامل. والكاسب، من كسبه مالاً: أناله إيّاه.

(٤٣)

حَدَّثني إبراهيم قال: حَدَّثني أبو جعفَر قال: أنا أبو صالح قال: وأنْشَدنا ابنُ الكَلْبي لحاتم:

[من الطويل]

١ - وخِرْقٍ كنَصْلِ السَّيْفِ[١] قدرامَ مَصْدَقِي[٢] ... تَعَسَّفْتُه[٣] بالرُّمحِ، والقَوْمُ شُهَّدِي

٢ - فخَرَّ[٤] على حُرِّ الجَبِينِ[٥] بضَرْبَةٍ ... تَقُطُّ[٦] صِفاقاً عن حَشاً غَيْرِ مُسْنَدِ[٧]

قال أبو صالح: ويُرْوَى: حَشاً في مُلَبَّد، والصِّفاق: ما رَقَّ مِن الخاصِرَة وسَفُل مِنْها.

٣ - فما رِمْتُهُ حتَّى تَرَكْتُ عَوِيصَهُ ... بَقِيَّةَ عِرْقٍ[٨] يَحْفِزُ التُّرْبَ[٩] مِذْوَدِي[١٠]

عَوِيصَهُ: ما يَتَحَرَّك مِن عِرْقِه.

٤ - وحتى تَرَكْتُ العائِداتِ[١١] يَعُدْنَهُ[١٢] ... يُنادِينَ[١٣]: لا تَبْعَدْ[١٤] وقلتُ له: ابْعَدِ

---

(١) الخرق: الكريم السخيّ. كنصل السيف: أي ماضٍ في كرمه مضيّ نصل السيف في قطعه.
(٢) ويروى: مصدقي.
(٣) تعسّفته: طعنته بالرمح، طعنة هنا وطعنة هناك.
(٤) خرّ: سقط.
(٥) حرُّ الجبين: ما بدا منه.
(٦) تقطُّ: تقطع.
(٧) مُسْنَد: موثق.
(٨) ويروى: «بقيّة عرف». وبقيّة عرف: أي تركه يكاد لا يعرف.
(٩) يحفز التُّرب: يدفع التُّرب.
(١٠) المذود: السيف.
يقول: إنّ سيفه قطع ما قطع من جسم عدوّه، ثم غاص في الأرض.
(١١) العائدات: الزائرات في المرض.
(١٢) يعدنه: يزرنه.
(١٣) ويروى: يقلن.
(١٤) لا تبعد: لا تهلك.

٥ - أطافُوا بـه[١] طَوْفَيْنِ، ثم مَشَـوْا بـه إلى ذاتِ ألْجَـافِ[٢] بِـرَخَـاءَ قَـرْدَدِ

قـال أبو صـالح: قَـرْدَد: أرْض مُسْتَويـة. ويُرْوَى: بَجـرْداء. ألْجـافّ: يُـريـد قَبْـره وحُفْرَتـه. والبِئْرُ المُلَجَّفَـة: التي يَأْكُـلُ الماءُ أسْفَلها فتَتَّسِـع. اللَّجَفُ: داخِـلُ الوادِي. والرَّخَاءُ: الأرضُ الصُّلْبَة.

٦ - ومَــرْقَبَـةٍ[٣] دُونَ السَّمــاءِ طِمِرَّةٍ[٤] سَبَقْتُ طُلُوعَ الشَّمسِ مِنْها بِمَرْصَـدِ

قال أبو صالح: يقولُ رَصَدْتُ لأَصْحابِي، فأنْـظُرُ أينَ أُغِيرُ وأين أذْهَبُ. وقـال ابنُ الكَلْبِيّ: المَرْصَدُ المَكانُ المَخُوفُ.

٧ - وِسـادِي بهـا جَفْنُ السِّـلاحِ، وتَـارةً على عُدَواءِ[٥] الجَنْبِ[٦] غَيْرَ مُـوَسَّدِ

عُدَواءُ الجَنْبِ: غَيْرَ طُمَأْنِينة. والسِّلاحُ: السَّيْفُ.

(٤٤)

حَدَّثني إبراهيم قال: أخْبرني أبو جَعْفَر قـال: نا أبـو صالـح قال: أنْشَـدنا ابنُ الكَلْبيّ لحاتم:

[من الطويل]

١ - ألاَ أخْلَفَتْ[٧] سَوْداءُ[٨] منْكَ المَواعِدُ ودُونَ الـذي أمَّلْتَ مِنْها الفَـراقِـدُ[٩]

(١) أطافوا به: أحاطوا به.
(٢) ويروى: إلجاف.
(٣) المرقبة: المكان المرتفع الذي يراقب منه.
(٤) الطمرة: لعلّها من الطمور، وهو الوثوب في السماء، والمكان المرتفع.
(٥) عُدواء: الأرض اليابسة الصلبة.
(٦) الجنب: شقّ الإنسان. يقول: إنّـه يتوسّـد حيناً جفن سيفـه، وحيناً يلقي جنبـه إلى الأرض اليابسـة الصلبة، ولا يتوسّد شيئاً.
(٧) أخلفت: لم تفِ بوعدها.
(٨) ويروى: «لقد طال يا سوداء». وسوداء: اسم امـرأة، وفي البيت قلب، لأن المخلفة هي سـوداء لا الموعد.
(٩) الفراقد: الواحد فرقد، وهو نجم في بنات نعش الكبرى، والأصل فيه التثنية فهمـا فرقـدان، وربّما =

٢ - تُمَنِّيَنـا[١] غَـدْوا[٢]، وغَيْمُكُم غـداً ضَبابٌ، فلا صَحْـوٌ ولا الغَيْمُ جائِـدُ

جائِدٌ: يَجُودُ بمَطَرٍ.

٣ - إذا أنتَ أُعْـطِيتَ الغِنَى، ثم لم تَجُـدْ بفَضْلِ الغِنَى، أُلْفِيتَ مالَـكَ حامِـدُ

٤ - وماذا يُعَدِّي المـالُ عنك[٣] وجَمْعُـهُ إذا كـان مِيراثـاً[٤] وواراكَ لاحِدُ[٥]

قال أبو صالح: يُعَدِّي يَصْرِفُ عنك الذَّمَّ. ويُقال: لَحَدْتُ الرَّجلَ وألْحَدْتُهُ.

(٤٥)

حَدَّثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفَر قال: نا أبو صالـح قال: وأنْشَـدَنا ابنُ الكَلْبِي لحاتم:

[من الطويل]

١ - وعـاذِلَـةٍ هَبّتْ بـلَيْـلٍ تَـلُومُـنِـي وقَدْ غابَ[٦] عَيُّوقُ الثُّرَيّـا[٧] فعَرّدا[٨]

٢ - تَـلُومُ على إعْـطائـيَ المـالَ ضَـلَّةً إذا ضَنَّ بـالمالِ البَخِيـلُ وَصَـرّدا[٩]

قال: ضَلَّة، أُعْطِيه المالَ في الضَّلال.

٣ - تقـولُ: ألا أمْسِـكْ عَلَيْـكَ، فـإنَّني أرَى المالَ عند المُمْسِكِينَ[١٠] مُعَبَّدا

= قالت العرب لهما أيضاً: الفرقد.

(١) تمنِّيننا: تجعليننا نتمنّى.
(٢) غَدْواً: أي غداً، وأصل غد: «غدو» حذفت واوه دون عوض.
(٣) ماذا يعدّي المال عنك: يريد ماذا يفيدك، أو يبعد عنك.
(٤) ويروى: إذا صار ميراثاً.
(٥) اللاحد: الذي يقوم بدفن الموتى.
(٦) ويروى: وقد غار.
(٧) العَيُّوق: كوكب أحمر مضيء بحيال الثُّريّا في ناحية الشمال، يطلع قبل الجوزاء، وسُمي بذلك لأنّه يعوق الدبران عن لقاء الثّريّا. ويروى: «عيوق السماء».
(٨) عرّد: مال للغروب.
(٩) صرّد: قلّل العطاء.
(١٠) الممسكين: البخلاء.

قال أبو صالح: ويُروَى: مُعَتَّدا أي عَتِيدٌ حاضِرٌ. وقال الأصْمَعيّ: عند المُمْسِكِين مُعَبَّدا، أي مُذَلِّل للنّاس، ويُصَيِّرُهُم عَبيداً. وقال غيرهُ: مُعبَّدٌ، أي يُعْبَد ويُكَرَّم. وقال أبو عمرو: المُعَبَّد في الإِبِل: المَطْلِيُّ بالقَطِران[1]، ويكون المُذَلَّل، ويكُونُ الأَجْرَب، ويكون المُمَنَّع[2] مِن الإبل.

٤ - ذَرِيني[3] ومالِي، إنَّ مالَكِ وافِرٌ ... وكلُّ امْرِىءٍ جارٍ على ما تَعَوَّدا

٥ - أعاذِلَ لا آلُوكِ[4] إلّا خَلِيقَتِي ... فلا تَجْعَلي فَوقِي لِسانَكِ مِبْرَدا[5]

٦ - ذَرِيني يَكُنْ مالِي لِعِرْضِي جُنَّةً[6] ... يَقِي المالُ عِرْضِي قَبْلَ أنْ يَتَبَدَّدا

٧ - أرِيني جَواداً ماتَ هَزْلاً لعلَّني ... أرَى ما تَرَيْنَ، أو بَخِيلاً مُخَلَّدا

٨ - وإلا فَكُفِّي بَعْضَ لَوْمِكِ واجعَلي ... إلى رَأْيِ مَنْ تَلْحَيْنَ[7] رَأْيَكِ مُسْنَدا

قال أبو صالح: يقولُ أسْنِدِي رَأْيَكِ إلى رَأْيِ مَنْ تَلْحَيْنَه فإنَّه أصْوَبُ رَأياً منكِ.

٩ - أَلَمْ تَعْلَمِي أنِّي إذا الضَّيْفُ نابَني[8] ... وعزَّ القِرَى، أقْرِي السَّدِيفَ المُسَرْهَدَا[9]

١٠ - أُسَوَّدُ[10] ساداتِ العَشِيرَةِ عارِفاً[11] ... ومِنْ دُون قَوْمِي في الشّدائِدِ مِذْوَدا[12]

---

(١) وذلك لإصابته بالجرب، ثمّ يُفرد لئلّا يقارب الإبل فيعديها بجربه.

(٢) الممنّع من الإبل: الذي يمنع أهلُه ركوبَه وذلك لكرمه وفحولته.

(٣) ذريني: اتركيني. ويروى: «ذريني وحالِي».

(٤) آلوك: أبطىء، أقصّر؛ يقول: أعاذلتي إني لا أبطىء، ولا أترك شيئاً ممّا في طاقتي إلا جعلته لكِ، ما عدا طبيعتي، فلا تجعلي لسانك كالمبرد يأكل مني، وينقصني.

(٥) جعل لسانه عليه مبرداً: آذاه وأخذه بلسانه.

(٦) يروى: لعرضي وقاية. والجُنَّة: السترة.

(٧) تلحين: تلومين.

(٨) ناب: نزل.

(٩) السديف: شحم سنام البعير، وهو أطيب لحمه. المسرهد: السمين الممتلىء.

(١٠) أسَوَّد: أُعطَى السيادة على سادات قومي.

(١١) عارف: عرف الأمر إذا أقرّ به.

(١٢) المذود: الذي يذود عن قومه، يدفع عنهم.

١١ - وأُلْفَى لأعْراضِ العَشِيرَةِ حافِظاً	وحَقِّهِمُ[1] حتَّى أكُونَ المُسَوَّدا
١٢ - يقولُونَ لي: أهْلَكْتَ مالَكَ فاقْتَصِدْ	وما كنتُ، لَوْلاَ ما يقولُون[2]، سَيِّدا
١٣ - كُلُوا اليومَ مِن رِزْقِ الإلهِ[3] وأيْسِرُوا[4]	فإنَّ على الرَّحْمَن رِزْقَكُمُ غَدَا
١٤ - سأذْخَرُ[5] مِنْ مالي دِلاَصاً وسابحاً	وأسْمَرَ[6] خَطِّيًّا[7] وعَضْباً[8] مُهَنَّدَا[9]

قال أبو صالح: الدِّلاصُ: الدِّرْعُ اللَّيِّنَةُ. وقال الأصْمَعِيّ: هي الخالِصُ مِن الحَدِيد. وسابحٌ: فَرَسٌ يَسْبَحُ في عَدْوِهِ.

١٥ - وذلكَ يَكْفِيني مِنَ المالِ كُلِّهِ	مَصُوناً، إذا ما كان عِنْديَ مُتْلَدا

قال أبو صالح: مُتْلَدا: قَدِيما، والمُتْلَد: ما يُولَد عندكَ. ويُقال: التَّالِدُ والتَّلِيدُ والمتلَد، ما كان عند الرِّجال مِن المال وغيرِهِ.

(٤٦)

حَدَّثني إبراهيم قال: أخْبرني أبو جعفَر قال: نا أبو صالح قال: وأنْشَدنا ابنُ الكَلْبِيّ لحاتم:

[من الطويل]

١ - لا نَطْرُقُ الجاراتِ من بَعْدِ هَجْعَةٍ[10]	مِن اللَّيلِ إلاَّ بالهَدِيَّةِ تُحْمَلُ

---

(١) حقِّهم: معطوف على أعراض العشيرة.
(٢) ويروى: ما تقولون.
(٣) ويروى: رزق العباد.
(٤) ويروى: وأبشروا.
(٥) ذخر الشيء: اختاره وأبقاه.
(٦) الأسمر: الرمح.
(٧) الخطيّ: نسبة إلى الخط، موضع باليمامة، تنسب إليه الرماح.
(٨) العَضْبُ: السيف القاطع.
(٩) المهنّد: المصنوع في الهند.
(١٠) نطرق: نأتي ليلاً. هجعة: بعد النوم الخفيف ليلاً.

٢ - ولا يُلْطَمُ ابنُ العَمِّ وَسْطَ بُيُوتِنا ولا نَتَصبَّى عِرْسَه حِينَ يَغْفُلُ

قال أبو صالح: نَتصبَّى: نُمِيلُها إلى الصِّبا. الحُوَّةُ: سَوادٌ في حُمْرَة، والحَمَمُ مِثْلُه، واللَّعَسُ مِثْلُه، والشُّهْلَةُ: مِن الحُمْرةِ والسَّواد. السُّجْرَة مثلُ الحُوَّةِ. السُّفْعَةُ مِثْلُ الصُّهْبَةِ، بَياضٌ إلى الحُمرَة. الصُّبْحَة: بَياضٌ إلى الغُبْرَة. والهجْرَةُ بَياضٌ إلى الحُمْرَة أيضاً. الصُّبْحَةُ: سَوادٌ في صُفْرَة. والخُرْجَةُ: بَياضٌ في سَواد. والكُهْبَة: غُبْرَةٌ في سَواد.

(٤٧)

حَدَّثني إبراهيم قال: أخبَرني أبو جَعْفر قال: أنا أبو صالح يحيى بن مُدْرك الطَّائي قال: أنْشَدنا هِشام بن محمد بن السَّائب الكَلْبي لحاتم:

[من الطويل]

١ - أتَعْرِفُ أطْلالاً ونُؤْياً[١] مُهَدَّما كَخَطِّكَ في رَقٍّ[٢] كِتاباً مُنَمْنَما[٣]

٢ - أذاعَتْ بِه[٤] الأرْواحُ[٥] بَعْدَ أنِيسِهَا شُهوراً وأيّاماً وحَوْلاً مُجَرَّما[٦]

٣ - دَوارِجَ[٧] قد غَيَّرْنَ ظَاهِرَ تُرْبِهِ وغيَّرتِ الأيّامُ ما كان مَعْلَما[٨]

٤ - وغيَّرَها طُولُ التَّقادُمِ والبِلَى فما أعْرِفُ الأطْلالَ إلّا تَوَهُّما

ويُرْوَى: فأصْبَحْنَ قد غَيَّرْنَ.

---

(١) النؤي: الحفير حول الخيمة يدفع عنها السيل.

(٢) الرَّق: الصحيفة البيضاء، أو الجلد الرقيق يكتب فيه.

(٣) نمنم الشيء: زخرفه ورقّشه، ونمنمت الريح التراب: خطّته وتركت عليه أثراً شبه الكتابة. شبّه الشاعر هنا الأطلال والنؤي في اندراسها بالخطّ في الرّق في امحائه، أو في ما بقي من آثار رقمه ونقشه.

(٤) أذاعت به: أذهبته وطمست معالمه.

(٥) الأرواح: الرياح.

(٦) الحول المجرّم: العام التام الكامل.

(٧) دوارج: نعت الأرواح، أي تحمل التراب وتدرج به، أي تمشي.

(٨) المعلم: المعروف.

٥ - دِيارَ التي قَامَتْ تُرِيكَ، وقد خَلَتْ وأقْوَتْ مِنَ الزُّوّارِ كَفًّا ومِعْصَما

أَقْوَتْ: خَلَتْ: والمِعْصَمُ: مَوْضِعُ السِّوار.

٦ - تَهادَى[١]، عَلَيْها حَلْيُها، ذاتُ بَهْجَةٍ وكَشْحاً[٢] كَطَيِّ السَّابِرِيّةِ[٣] أهْضَما[٤]

٧ - ونَحْراً كفاثُورِ[٥] اللُّجَيْنِ يَزِينُهُ تَوَقُّدُ يَاقُوتٍ، وشَذْراً[٦] مُنَظَّما

أي: وتُرِيكَ نَحْراً.

٨ - كجَمْرِ الغَضا[٧] هَبّتْ له بَعْدَ هَجْعَةٍ[٨] مِن اللّيلِ أَرْوَاحُ الصَّبا فَتَنَسَّما

٩ - يُضِيءُ لنا البَيْتُ الظَّليلُ خَصاصُهُ[٩] إذا هي لَيْلاً حاوَلَتْ أنْ تَبَسَّما[١٠]

١٠ - إذا انْقَلَبَتْ فَوْقَ الحَشِيَّة[١١] مَرَّةً تَرَنَّمَ وَسْواسُ الحُلِيِّ[١٢] تَرَنُّما

١١ - فبانَتْ لِطِيَّاتٍ لهَا، وتَبَدّلَتْ بهِ بَدَلاً مَرَّتْ به الطَّيْرُ أشْأما

لِطِيّاتٍ: مَذاهِب.

١٢ - وعاذِلَتَيْنِ هَبَّتا بَعْدَ هَجْعَةٍ تَلُومانِ مِتْلافاً[١٣] مُفِيداً مُلَوَّما[١٤]

١٣ - تَلُومانِ، لمَّا غَوَّرَ النَّجْمُ ضَلّةً[١٥] فتًى لا يَرَى الإتْلافَ في الحَمْدِ مَغْرَما

---

(١) تهادى: أصلها تتهادى.
(٢) الكشح: الخاصرة.
(٣) السابريّة: ثياب رقيقة، من أجود الثياب.
(٤) أهضم: ضامر.
(٥) الفاثور: خوان أو طست من فضّة.
(٦) الشذر: اللؤلؤ الصغير، وقيل خرز يفصل به النظم.
(٧) الغضا: شجر صلب الخشب جمره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفىء.
(٨) الهجعة: النومة الخفيفة من أوّل الليل.
(٩) الخَصاص: جمع خصاصة، وخصاص البيت والمنخل والبرقع: خلله.
(١٠) تبسّما: أصلها تتبسّما.
(١١) الحشيّة: الفراش.
(١٢) وسواس الحليّ: صوتها، والحليّ: ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة.
(١٣) ويروى: تلومان مهلاكاً. والمتلاف: الكثير إتلاف المال.
(١٤) الملوم: الذي يلام كثيراً على انفاقه.
(١٥) الضلّة: ضد الهدى.

يقال: غَوَّر النَّجْمُ وغارَ، إذا غابَ.

١٤ - فقلتُ، وقَدْ طالَ العِتَابُ عليهما ... وأوْعَدتاني أنْ تَبِينا [١] وتَصْرِما [٢]

١٥ - ألا لا تَلُومانِي على ما تَقَدَّما ... كَفَى بصُرُوفِ الدَّهْرِ لِلمرْءِ مُحْكِما

١٦ - فإنّكما لا ما مَضَى [٣] تُدْرِكَانِهِ ... ولَسْتُ على ما فاتَني مُتَنَدِّما

١٧ - فنفسَكَ أكْرِمْها، فإنّكَ إنْ تَهُنْ ... عليكَ، فلَنْ تَلْقَى لها الدّهْرَ مُكْرِما

١٨ - أهِنْ للذي تَهْوَى التِّلادَ [٤] فإنَّهُ ... إذا مُتَّ كانَ المالُ نَهْباً مُقَسَّما

١٩ - ولا تَشْقَيَنْ [٥] فِيهِ فيَسْعَدَ وارِثٌ ... به، حينَ تُخْشَى أغْبَرَ اللَّوْنِ مُظْلِما [٦]

قال أبو عَمْرو: حين تَخْشَى أغْبَرَ الجَوْزِ.

٢٠ - يُقَسِّمُه غُنْماً، ويَشْرِي كَرَامَةً ... وقد صِرْتَ في خَطٍّ مِن الأرْضِ أعْظُما

ويُرْوى: ويَشْري كَرامَةً، أي شَرَفاً. ويُقال: ما كَرَّمْتُ مِن مالِي شَيئاً، أي ما صُنْتُهُ.

٢١ - قَلِيلٌ به ما يَحْمَدَنَّكَ وارِثٌ ... إذا ساقَ مِمَّا كنتَ تَجْمَعُ مَغْنَما

٢٢ - تَحَلَّم عن الأدْنَيْنَ [٧] واسْتَبْقِ وُدَّهُم ... ولن تستطيعَ الحِلْمَ حتَّى تَحَلَّما

٢٣ - متى تَرْقَ [٨] أضْغانَ العَشِيرَةِ بالأنَا ... وكَفِّ الأذَى يُحْسَمْ [٩] لَكَ الدَّاءَ مَحْسَما

٢٤ - وما ابْتَعَثَتْنِي في هَوايَ لجَاجَةٌ ... إذا لم أجِدْ فِيما أمامِي مُقَدَّما

---

(١) أن تبينا: أن تفارقا.
(٢) تصرما: تهجرا.
(٣) ويروى: ولست على ما قد مضى.
(٤) التلاد: المال الموروث.
(٥) ويروى: ولا تشقيا.
(٦) أغبر اللّون مظلما: أراد به القبر.
(٧) الأدنون: جمع الأدنى.
(٨) ترقي من الرقية، العوذة: أراد تتعوذ أي تعتصم.
(٩) الأنَا: الرفق والحلم. حسم الداء: استأصله.

٢٥ - إذا شِئْتَ نَاوَيْتَ[١] امْرَأَ السُّوءِ ما نَزَا[٢] إليكَ، ولا طَمْتَ اللَّئِيمَ المُلَطَّما[٣]
٢٦ - وذُو اللُّبِّ والتَّقْوَى حَقِيقٌ إذا رَأى ذَوِي طَبعِ الأخْلاقِ[٤] أنْ يَتَكَرَّما

هذانِ البيتان مِن غيرِ رواية أبي عُبَيْدَةَ.

٢٧ - فَجاوِرْ كريماً، واقْتَدِحْ مِن زِنادِهِ[٥] وأَسْنِدْ إليهِ، إنْ تَطاولَ، سُلَّما
٢٨ - وعَوْراءَ قد أَعْرَضْتُ عَنْها فلَمْ تَضِرْ وذِي أوَدٍ[٦] قَوَّمْتُهُ فتَقَوَّما

العَوْراءُ: الكلمةُ القَبِيحةُ.

٢٩ - وأغْفِرُ عَوْراءَ الكَريم اصْطِناعَهُ[٧] وأَصْفَحُ عن شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّما
٣٠ - ولا أخْذُلُ[٨] المَوْلَى وإنْ كان خاذِلاً ولا أشْتُمُ ابنَ العَمِّ إنْ كانَ مُفْحَما[٩]
٣١ - ولا زادَنِي عنه غِنَايَ تَباعُداً وإنْ كان ذا نَقْصٍ مِن المالِ مُصْرِما[١٠]
٣٢ - ولَيْلٍ بَهِيمٍ قد تَسَرْبَلْتُ[١١] هَوْلَهُ[١٢] إذا اللَّيْلُ بالنِّكْسِ الضَّعِيفِ تَجَهَّما[١٣]

البَهِيمُ: الأَسْوَد. والنِّكْسُ: الضَّعِيف. يقال: تَجَهَّمَ عليه الليلُ: أَظْلم.

٣٣ - ولن يَكْسِبَ الصُّعْلُوكُ[١٤] حَمْداً ولا غِنًى إذا هو لم يَرْكَبْ مِن الأَمْرِ مُعْظَما

---

(١) ناويت: عاديت، ناوأت.
(٢) نزا: وثب.
(٣) الملطّم: الذي يلطم كثيراً، وقيل اللئيم.
(٤) طبع الأخلاق: دنسها وعيبها.
(٥) اقتدح من زناده: استورِ ناره، كناية عن الاستفادة.
(٦) الأود: العوج.
(٧) ويروى: إدّخاره.
(٨) خذله: ترك نصرته.
(٩) المفحم: العيي.
(١٠) المصرم: القليل المال، الفقير.
(١١) تسربلت: لبست.
(١٢) الهول: المخافة.
(١٣) تجهم: استقبله بوجه كريه.
(١٤) الصعلوك: اللّص الفقير.

قال أبو صالح: سَمِعْتُ أبا عَمْرو يقول: القُرْضُوب مِثْل الصُّعْلُوك.

٣٤ ـ لحَا اللَّهُ صُعْلُوكاً[١] مُناهُ وهَمُّهُ   مِن العَيْشِ أنْ يَلْقى لَبُوساً ومَطْعَما

٣٥ ـ يَرى الخَمْص تَعْذِيباً، وإنْ يَلْقَ شَبْعَةً   يَبِتْ قَلْبُهُ مِن قِلَّةِ الهَمِّ مُبْهَما

قال أبو صالح: المُبْهَم، القَلِيلُ الهَمِّ، يُقال: أَبْهَمْتُ البابَ، أَغْلَقْتُه. والخَمْصُ: الجُوع.

٣٦ ـ يَنامُ الضُّحَى، حتى إذا يَوْمُهُ اسْتَوَى[٢]   تَنَبَّهَ مَثْلُوجَ الفُؤادِ مُوَرَّما[٣]

قال أبو صالح: سمعتُ الأَصْمَعِيّ يقول: المَثْلُوج الفُؤاد، إذا كان ضعيفَ القَلْب ساقطَ النَّفْسِ والرَّأيِ. والمُورّم، مِن كَثْرَة النَّوْمِ.

٣٧ ـ مُقِيماً مع المُثْرِين ليس بِبارحٍ   إذا كان جَدْوَى[٤] مِن طَعامٍ ومَجْثِما

قال أبو صالح: مَوْضِعٌ يَجْثِم فيه.

٣٨ ـ ولِلَّهِ صُعْلُوكٌ[٥] يُساوِرُ هَمَّهُ   ويَمْضِي على الأحْداثِ والدَّهْرِ مُقْدِما

---

(١) أراد بالصعلوك هنا: الصعلوك اللئيم وهو عند العرب لا يسعى ولا يجاهد في طلب رزقه، وإنّما يكتفي بما يجاد به عليه.

(٢) استوى: أقبل، بلغ أشدّه.

(٣) المورّم: الرجل الضخم.

(٤) الجدوى: العطيّة.

(٥) أراد بالصعلوك هنا: الصعلوك الكريم الذي يقدم على الغارات طلباً للزرق.
وهنا لا بدّ لنا من التعريف لغويّاً وأدبيّاً بالصعلكة لمزيد من الاستفادة.

في اللغة

جاء في لسان العرب لابن منظور، ج ٤، ص ٢٤٥١، ٢٤٥٢، مادة: «صعلك»: «الصّعلوك»: الفقير الذي لا مال له، زاد الأزهري: ولا اعتماد. وقد تصعلك الرجل إذا كان كذلك، قال حاتم:

غنينا زماناً بالتصعلك والغنى   فكلًّا سقاناه بكأسيهما الدهرُ

أي عشنا زماناً.

وقال شمر: تصعلكت الإبل إذا دقت قوائمها في السِّمَنِ، وصعلكها البَقْلُ.

والتصعلك: «الفقر».

فالصعلكة إذن ـ في مفهومها اللغوي ـ الفقر الذي يجرّد الإنسان من ماله، ويظهره ضامراً هزيلًا بين الأغنياء المترفين الذين أتخمهم المال وسمنهم. =

٣٩ - فتى طَلِباتٍ لا يَرَى الخَمْصَ تَرْحَةً(١) ولا شَعْبَةً إنْ نالَها عَدَّ مَغْنَما
٤٠ - إذا ما رَأى يَوْماً مَكارِمَ أعْرَضَتْ تَيَمَّم كُبْراهُنَّ ثُمَّتَ(٢) صَمَّما(٣)

في الاستعمال الأدبي

تتردّد هذه المادة في أخبار العصر الجاهليّ وشعره بصورة واسعة، وتقابلنا كثيراً على ألسنة شعرائه ورواة أخباره، فنراها أحياناً تدور في فلك الدائرة اللغويّة التي تحدّثنا عنها، على نحو ما رأينا في بيتي حاتم الطائي اللذين يتخذ منهما اللغويون موضوعاً للاستشهاد على المعنى اللغوي للكلمة، فالمقابلة في البيت الأول بين التصعلك والغنى تدلّ في وضوح لا لبس فيه على أنّه يستعمل التصعلك في معنى الفقر، وهو استعمال يؤيّده ذكر الفقر في البيت الثاني مرادفاً للتصعلك، ونراها أحياناً أخرى ترد في بعض المواضع، ولكن مفهومها الذي يتفق مع السياق لا يتفق تماماً مع مفهومها اللغوي.

«فهذا عمرو بن برّاقة الهمْداني يغير على إبله وخيله رجل من مراد، فيذهب بها، فيأتي عمرو إلى إحدى كاهنات العرب يستشيرها، ثمّ يغير على المرادي فيستاق كلّ شيء له، ويقول:

تقول سليمى: لا تَعَرَّضْ لتَلْفَةٍ وليلك عن ليل الصعاليك نائمُ
وكيف ينامُ الليلَ مَنْ جُلُّ مالِه حسامٌ كلون الملح أبيضُ صارمُ
ألم تعلمي أنّ الصعاليكَ نومهم قليلٌ إذا نام الخليُّ المسالمُ»

(القالي، الأمالي، ج ٢، ص ١٢١، ١٢٢)

فمن الواضح أنّ جو القصّة وسياق الأبيات لا يدلّان على أنّ الصعاليك هنا هم الفقراء، وإلّا فما معنى هذه النصيحة التي توجّهها إلى الشاعر هذه الكاهنة بألا يعرض نفسه للتلف مع هؤلاء الصعاليك الذين ينام ليله عن ليلهم؟ وما سر المقابلة بين قلّة نومهم ونوم «الخليّ المسالم»؟ وما دخل المسالمة التي يتحدّث عنها الشاعر في حديث عن الفقر والغنى؟ من الواضح أنّ الصعاليك هنا ليسوا هم أولئك الفقراء المعدمين الذين يقنعون بفقرهم، أو يستجدون الناس ما يسدّون به رمقهم، وإنّما هم أولئكَ المشاغبون المغيرون أبناء اللّيل الذين يسهرون لياليهم في النهب والسلب والإغارة بينما ينعم الخليّون المترفون المسالمون بالنوم والراحة والهدوء.. فالكلمة إذن خرجت من الدائرة اللغويّة، دائرة الفقر، إلى دائرة أخرى أوسع منها هي دائرة الغزو والإغارة للنهب والسلب.

وأظنّ أنّنا نستطيع بعد هذه الجولة أن نقف لنسجل أنّ مادة «صعلك» تدور في دائرتين: إحداهما «الدائرة اللغويّة» التي تدلّ فيها على معنى الفقر، وما يتصل به من حرمان في الحياة، وضيق في أسباب العيش، والأخرى نستطيع أن نطلق عليها «الدائرة الاجتماعيّة» وفيها نرى المادة تتطوّر لتدلّ على صفات خاصّة تتصل بالوضع الاجتماعي للفرد في مجتمعه، وبالاسلوب الذي يسلكه في الحياة لتغيير هذا الوضع القبليّ المرفوض.

وبالحقيقة، إنّ الصعاليك كانوا في العصر الجاهليّ إفرازاً حتميّاً للواقع القبليّ المتشدّد في أصوله وقيمه وأعرافه. فالصعلكة في أساسها حركة تمرّد والتزام، تمرّد على القيم والأعراف القبليّة الصارمة، والتزام بمبدأ السعادة الإنسانية.

(١) الترحة: الحزن والفقر.
(٢) ثمّت: حرف عطف، ثمّ.
(٣) صمّم على الشيء: عزم عليه، مضى على رأيه فيه، ولم يأبه لمن يردعه عنه.

قال أبو عَمْرو: صَمَّم السَّيْف إذا مَضَى في اللَّحْم والعَظْم، وطَبَّق إذا عَمِل في المِفْصَل.

٤١ - تَرَى[١] رُمْحَهُ ونَبْلَه ومِجَنَّهُ[٢] وذا شُطَبٍ عَضْبِ الضَّرِيبَةِ مِخْذَما[٣]

٤٢ - وأحْنَاءَ[٤] سَرْجٍ قاتِرٍ[٥]، ولِجامَهُ عَتادَ فَتَى هَيْجا، وطِرْفاً[٦] مُسَوَّما

فاتِرٌ: وانٍ. والمُسَوَّم: الكَرِيمُ مِن الخَيْلِ. قال أبو صالح: وَيُرْوَى فَحُسْنَى ثَناؤُه، وهو اسمٌ مِثْل بُشْرَى وذِكْرَى كما تقولُ: قَوْلِي لكَ ذِكْرَى.

(٤٨)

حَدَّثني إبراهيم قال: أخْبَرني أبو جَعْفَر قال: نا أبو صالح قال: أنا ابنُ الكَلْبِيّ قال:

يُقال: أجْرَع وجَرْعاءُ وأجارِع، وهي الرَّمْلَة السَّهْلَةُ اللَّيِّنَةُ. قال: ويُقال إذا وُصِف الرَّجلُ بالحَزْمِ والجَلادَةِ: فُلانٌ لا يُقَعْقَعُ له بالشِّنانِ.

وقال: السَّرائِحُ: النِّعالُ التي تُنَعَّلُ بها الإبل، الواحِدُ سَرِيح. والأخْدامُ: السُّيُور التي تُشَدُّ بِها النِّعال، الواحِدَةُ خَدَمَة، والخَدَمَةُ أيضاً: الخَلْخَالُ، والجمعُ الخِدام.

---

(١) ويروى: يرى.
(٢) المجنّ: الترس.
(٣) ذو شُطب: السيف. والشُطَب: الخطوط في متن السيف، الواحدة شطبة. العضب: السيف القاطع. المخذم: القاطع من السيوف.
(٤) الأحناء: جمع حنو، يعني قربوس السرج وآخرته، سميا بذلك لانحنائهما وانعطافهما.
(٥) ويروى: «فاتر». أمّا القاتر: فهو الذي يترك على ظهر الدابّة آثاراً، يعقرها.
(٦) الطرف: المهر.

(٤٩)

حَـدَّثني إبراهيم قـال: أخْبَرني أبـو جَعْفَر قـال: أنا أبـو صالـح قال: أنـا ابن الكلبي قال:

يُقال: الخَبَنات، اللُّؤم، وأنْشَد:

[من الطويل]

١ - فلَوْ كـان مـا يُعْـطِي رِيَـاءً لأمْسَكَتْ ... بـه خَبَنـاتُ اللُّؤمِ يَجْذِبْنَـهُ جَـذْبـا

٢ - ولـكـنّـمـا يَـبْـغِـي بـه الله وَحْـدَهُ ... فأعْطِ، فقَدْ أرْبَحْتَ في البِيعَةِ الكَسْبا

قـال: ويُقال: فيـه خَتَلاتٌ وخَبَنـات وكَسَرات وهَـزَرات أي عُيُـوب. حَـدَّثني إبراهيم قال: أخْبَرني أبو جَعْفَر قال: سمِعْتُ أبا عَمْرو الشَّيْباني يقول[1]: العُلْجُوم: الماءُ الذي يَغْمُر، والعُلْجُوم: الـذَّكَرُ مِن الضّفـادِع، واللّيلُ، والعُلْجُـوم: الظَّبْيُ إذا كان سَمِيناً.

(٥٠)

حَدَّثني إبراهيم قـال: أخْبَرني أبـو جَعْفَر قـال: أنا أبـو صالـح قال: وأنشـدنا هِشام بن محمد الكَلْبي لحاتم:

[من الطويل]

١ - ألا أرِقَـتْ[2] عَيْـنِي فـبِتُّ أُدِيـرُهـا ... حِذارَ غَدٍ أحْجَى بأنْ[3] لا يَضِيرُهـا[4]

٢ - إذا النَّجْمُ أَمْسَى مَغْرِبَ الشّمس ماثِلاً[5] ... ولَمْ يَـكُ في الآفاقِ بَـرْقٌ[6] يُنِيـرُهـا[7]

---

(١) اعتقد أنّ هذا الشرح ليس في محلّه.

(٢) أرقت: لم تنم.

(٣) أحجى بأن: أخلق بأن.

(٤) لا يضيرها: لا يضرّها.

(٥) النجم: الثريّا. مغـرب الشمس: أي حين غروبهـا، وهـو منصـوب على أنّـه نـائب عن الـظرف. ويروى: «مائلاً»؛ ومائلاً: أي مائلاً إلى الغروب.

(٦) ويروى: بون؛ والبون: البعد والمسافة.

(٧) يعـني بارتفاع الثريّا مع غروب الشمس في أوّل اللّيل، شدّة البرد، دلالة على شدّة الزمان.

٣ ـ إذا مـا السّمـاءُ لَمْ تكُنْ غَيْـرَ جُلْبَـةٍ كجُـدَّةِ بَيْتِ العَنْكَبُـوتِ (١) يُنِيـرُهـا

قال أبو صالح: ويُرْوَى كشُقَّةِ بَيْت. والجُلْبَةُ: قِطْعَة سَحابٍ لا مَطَرَ فيه. قـال أبو صالح: وسمعتُ أبا عَمْرو يقول: جِلْبٌ وجُلْبٌ قِطْعَةُ سَحـابٍ. يُنِيرُهـا: مِن أَنارَ الثَّوْبَ، مِن النَّيْرِ والسُّـدَى، ويُقال: أنـارَ الثَّوبَ وهي قليلةٌ، وأَنَشَـد لرجـلٍ مِن بَنِي أَسَد:

أرِقْـتُ ونـامَـتِ الـشُّعـراءُ عـنِّي فـمـا أسْـدَوْا عَـلَيَّ ولا أنـارُوا

قال أبو صالح: يُقال أَنَرْتُ الثوبَ ونِرْتُهُ: أي جعلتُ له نَيْراً، أي عَلماً.

٤ ـ فقَـدْ عَلِمَتْ غَوْثٌ بـأنَّـا سَـراتُهـا(٢) إذا أُعْلِنَتْ(٣)، بعدَ السِّرارِ(٤)، أُمُورُها

ويُرْوَى: إذا عَلَنَتْ.

٥ ـ إذا الـرِّيحُ جـاءَتْ مِن أمامِ أظـائِفٍ وألْـوَتْ بأَطْنـابِ البُيُـوتِ صُـدُورُهـا

أظائِفُ: جَبَل في ناحِيَة طَيّىء.

٦ ـ وإنّـا نُهِينُ المـالَ في غَيْـرِ ظِنَّـةٍ(٥) وما يَشْتَكِينا في السِّنِين(٦) ضَرِيرُهـا(٧)

٧ ـ إذا مـا بَخِيلُ النَّـاسِ هَرَّتْ كِـلابُـهُ(٨) وشَقَّ على الضَّيْفِ الضَّعِيفِ عَقُورُها(٩)

ويُرْوَى: إذا ما البخيلُ الخَبُّ هَرَّتْ.

---

(١) جدّة بيت العنكبوت: أي كون بيت العنكبوت جديداً.
(٢) سراتها: الواحد سري: السيد الشريف، السخيّ في مروءة.
(٣) ويروى: علنت: ظهرت.
(٤) السِّرار: المسارة، من سارة: كلّمه بسر.
(٥) الظنّة: قد تكون: القليل من الشيء، ومنه يقال بئر ظنون: أي قليلة الماء، كقول أوس:
«يجودُ ويُعطي المالَ من غير ظِنَّةٍ»
وقد تكون الظِنّة هنا بمعنى التهمة، أي أنّهم لا ينفقون أموالهم ـ فيما ـ يجعلهم موضع ظنّ واتهام.
(٦) السّنين: أي سنيّ القحط والضيق.
(٧) الضرير: الأعمى.
(٨) هرّت كلابه: أي هرّت في وجه الضيوف لتبعدها.
(٩) وشقّ على الضّيف: صعب عليه وأوقعه في مشقّة. العقور: الذي يعقر، يجرح.

٨ - فإني جبَانُ الكَلْبِ[١]، بَيْتِي مُوطَّأٌ[٢] أجُودُ إذا ما النّفْسُ شَحَّ[٣] ضَمِيرُها

٩ - وإنَّ كِلابِي قد أُقِرَّتْ وعُوِّدَتْ قَلِيلٌ على مَنْ يَعْتَرِينِي[٤] هَرِيرُها[٥]

١٠ - وما تَشْتَكِي قِدْرِي إذا النَّاسُ أمْحَلُوا أُثَفِّيها[٦] طَوْراً، وطَوراً أمِيرُها[٧]

قال أبو صالح: أمِيرُها، مِن المِيرَة، مِرْتُ القَوْمَ أمِيرُهُم. ويُقال: أثِّفْ قِدْرَكَ، وثَفِّ قِدْرَكَ، يُقال: أثَّفْتُهُ وآثَفْتُهُ.

١١ - وأُبْرِزُ قِدْرِي بالفَضاءِ، قَلِيلُها يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ به وكَثِيرُها

المَضْنُون: القَلِيل.

١٢ - وإبْلِيَ رَهْنٌ أنْ يكُونَ كَرِيمُها عَقِيراً أمام البَيْتِ حين أُثِيرُها[٨]

١٣ - أُشاوِرُ نَفْسَ الجُودِ حتَّى تُطِيعَني وأتْرُكُ نَفْسَ البُخْلِ ما أسْتَشِيرُها

١٤ - وليس على نارِي حِجابٌ يَكُنُّها[٩] لِمُسْتَوْبِصٍ[١٠] لَيْلاً، ولكنْ أُنِيرُها

١٥ - فلا وأبِيكَ ما يظَلُّ ابنُ جارتي يَطُوفُ حوالَيْ قِدْرِنا ما يَطُورُها

قال أبو صالح: أي يَأْتِيها ويَقْرَبها. يقال: طُرْتُ فلاناً أي أتَيْتُه.

قال أبو صالح: سمعتُ الأصمعِيَّ يقول: لا يَطُور بِنا أي لا يَأْتِي ناحِيَتَنا.

١٦ - وما تَشْتَكِينِي جارَتي، غيرَ أنَّني إذا غابَ عنها بَعْلُها لا أزُورُها

---

(١) جبان الكلب: كناية عن الكرم، ذلك لأن الكريم يستقبل كثيراً من الضيوف فيتعوّد كلبُه رؤية الناس، فلا ينبح في وجههم ولا يعقرهم.
(٢) موطّأ: ممهّد، مسهّل.
(٣) شحّ: بخل.
(٤) يعتريني: يأتيني.
(٥) وقوله: «قليل هريرها»: أراد أنّها لا تهرّ أصلاً، كما تقول: فلان قليل الأدب: أي لا أدب له البتة.
(٦) أوثّفها: أجعلها على الأثافي، وهي حجارة الموقد التي تجعل القدر عليها.
(٧) العقير: المعقور الذي تقطع قوائمه، لينحر.
(٨) أثيرها: أهيّجها لتنهض، أحضّها على النهوض.
(٩) يكنّها: يسترها.
(١٠) المستوبص: المستضيء بالنار ليلاً.

قال أبو صالح: يقال للرّجل، بعْلٌ، وللمرأةِ، بَعْلَةٌ، وللرجل: عِرْسٌ، وللمرأةِ عِرْسٌ.

١٧ - سَيَبْلُغُهـا خَيْـري ويَـرْجِـعُ بَعْلُهـا ... إليهـا، ولَمْ يُقْصَـرْ عليّ سُتُـورُهـا

قال أبو صالح: قال ابنُ الكَلْبِيّ: قَصَرْتُ السِّتْرَ أرْسَلْتُهُ.

١٨ - وخيـلٍ تَعـادَى للطِّعـانِ شَهِـدْتُهـا ... ولـو لم أكُنْ فِيهـا لَسـاءَ عَـذِيـرُهـا

قال أبو صالح: تعادَى، يَعْدُو بَعْضُها في إثْرِ بَعض، وعَذِيرُها: حالُها.

١٩ - وغَمْـرَةِ مَـوْتٍ[1] لَيسَ فيهـا هَـوادَةٌ ... يَكُونُ صُدُورَ المَشْـرَفِيَّ[2] جُسُورُها

٢٠ - صَبَـرْنَـا لهـا في نَهْكِهـا ومَصـابها ... بـأَسْيافِنـا حتّى يَبُوخَ[3] سَعِيرُهـا[4]

قال أبو صالح: قـال الأَحْوَل: نَهْكُهـا أي جَهْدُهـا وشِدَّةُ إلْحـاحِها. وقـال أبو صالح: قـال الأَصْمَعِيّ: مَصابُ الشيءِ: حيثُ يَصُـوبُ، أي يَقْصِدُ. ورُمْـحٌ صائِبٌ أي قاصِدٌ، والمَصابُ مَصْدر صابَ، وقال بِشْر بن أبي خازِم[5]:

* وَلَم يَشْعُـرْ[6] بـأنّ السَّهْمَ صـابـا *

ويُقال: أصابَنا غَيْثٌ فَرَعَيْنا مَصابَه، أي حيثُ يَصُوب.

٢١ - وعَـرْجَلَةٍ شُعْثِ الـرُّؤُوسِ كـأَنَّهُمْ ... بنـو الجِنِّ لَمْ يُطْبَخْ بِقِدْرٍ جَزُورُهـا

قال أبو صالح: يقـولُ: هُم أعْجَلُ مِن أنْ يَـطْبُخُوا. وقـال ابنُ الكَلْبِيّ: النَّاقَـةُ جَزُور قَبْلَ أنْ تُنْحَر، فإذا نُحِرَتْ فهي جُزُور بضم الجيم. عَرْجَلَةٌ: رَجَّالَـة، والجمع عَراجِلَة، قاله أبو عَمْرو.

---

(١) غمرة الموت: أراد بها الحرب.

(٢) المشرفيّ: السيف، ينسب إلى المشارف، وهي قرى من أرض اليمن.

(٣) باخت النار والحرب: سكنت وفترت.

(٤) سعيرها: شدّة حرّ نارها.

(٥) في ديوان بشر بن أبي خازم، ص ٢٥.

(٦) ويروى: ولم تعلم.

٢٢ - شَهِدْتُ، ودَعْوانا[١] أُمَيْمَةُ أَنَّنا بنو الحَرْبِ نَصْلاها[٢] إذا شَبَّ نُورُها[٣]

قال أبو صالح: يقال: نارٌ ونُورٌ، مثل دار ودُورٍ، وساق وسُوقٍ.

٢٣ - على مُهْرَةٍ كَبْداءَ جَرْداءَ ضامِرٍ[٤] أمِينٍ شَطاها[٥]، مُطْمَئِنٍّ نُسُورُها

قال أبو صالح: كَبْداء: ضَخْمَةُ الجَوْفِ. جَرْداءُ: قَصِيرَةُ الشَّعَر، والنَّسْرُ مِثْل النَّواةِ في باطِنِ الحافِرِ.

٢٤ - وأقْسَمْتُ لا أُعطِي مَلِيكاً ظُلامَةً وحَوْلِي عَدِيٌّ: كَهْلُها وغَرِيرُها[٦]

٢٥ - أَبَتْ لِيَ ذاكُمْ أُسْرَةٌ ثُعَلِيَّةٌ كَرِيمٌ غِناها، مُسْتَعِفٌّ فَقِيرُها

٢٦ - وخُوصٍ دِقاقٍ[٧] قد حَدَوْتُ[٨] لِفِتْيَةٍ عَليهنَّ[٩] إحْداهُنَّ قد حُلَّ كُورُها[١٠]

قال أبو صالح: قال أبو عَمْرو: كاس البَعِيرُ يَكُوس إذا عُقِرَتْ إحْدَى قَوائِمِه وَبَقِيَ على ثَلاث. والمُسْتَوْبِصُ: الذي يُحِبّ أنْ يَنْظُرَ إلى وَبِيصِ النّارِ، أي بَرِيقها. قال أبو صالح: وسمعتُ الأصْمَعِيّ يقول: الطُّوَارُ إزاءُ الدّارِ، يُقال مَرَّ بِطُوارِها، وطُوارُ الثَّوْبِ مِن طُولِهِ كُلِّهِ. يُقال: عَيْنٌ خوصاء، وقد خَوِصَتْ عَيْنُه أي غارتْ. وبئرٌ خَوْصاء: بَعِيدةُ الماءِ غائِرَةٌ. وكُورها: رحْلُها، يَعْنِي أنَّه نَحَرَها وحَمَلَ كُورَها على أُخْرى.

---

(١) ويروى: وعوّاناً.
(٢) نصلاها: نتحمّل حرّها.
(٣) ويروى: اشتدّ نورها، أي اشتدّت نيرانها.
(٤) الضامر: القليلة اللّحم.
(٥) الشظى: عظم لازق بالذراع أو بالركبة، فإذا شخص قيل شظى الفرس، وتحرك الشظى كانتشار العصب، غير أن الفرس لانتشار العصب أشدّ احتمالاً منه لتحرك الشظى. وقوله: أمين، أي يوثق به ويركن إليه.
(٦) الغرير: الشاب الذي لا تجربة له.
(٧) دقاق: الواحدة دقيقة، ضد الغليظة.
(٨) حدوت: سقت وأنا أغنيّ.
(٩) عليهنّ: الضمير يعود إلى النياق. أراد لفتية راكبين عليهنّ.
(١٠) قوله: «حُلَّ» بالبناء للمجهول: أي فكّ، ضدّ شدّ.

(٥١)

حَدَّثني إبراهيم قال: أخْبَرني أبو جعْفَر قال: أنا أبـو صالـح قال: أنْشَـدنا ابن الكَلْبِيّ لحاتم:

[من الطويل]

١ - نِعِمَّ مَحَـلُّ الضَّيْفِ لـو تَـعْلَمِينَـهُ بلَيْـلٍ إذا ما اسْتَشْـرَفَتْهُ[١] النَّـوابحُ[٢]

٢ - تَـقَصَّـى إلـيَّ الـحَـيَّ، إمَّـا دَلالَـةً عَـلَيَّ، وَإمَّـا قَـادَهُ لِـيَ نَـاصِـحُ

قال أبو صالح: تَقَصَّى، يقولُ: تَرَكَهُم وأتـانِي. يُقال: تَقَصَّيْتُ إليـه أي أتَيْتُ أقْصَى القَوْمِ. وقال غيرهُ: أي تَرَكَ القَوْمَ وأتانِي.

(٥٢)

حَدّثني إبراهيم قال: أخْبَرني أبو جعْفَر قال: نا أبو صالـح قال: وأنْشَـدنا ابنُ الكَلْبِيّ لحاتم:

[من الطويل]

١ - بَكَيْتَ، ومـا يُبْكِيـكَ مِن دِمَنٍ[٣] قَفْـرِ بِسُقْفٍ[٤] إلى وادِي عَمودَانِ[٥] فالغَمْرِ

٢ - بِمنْعْـرَجِ[٦] الغُـلّانِ جَنْبَيْ سَتِيـرَةٍ إلى دارِ ذاتِ الهَضْبِ فالبُرَقِ[٧] الحُمْرِ

---

(١) استشـرفته: رأتـه، وأصله أن يضع المـرء يده على حـاجبه كـالذي يستـظل من الشمس حتّى يبصر الشيء ويستبينه.

(٢) النوابح: النوابح: الكلاب.

(٣) الدمن: ما اسودّ من آثار الديار.

(٤) ويروى: بسقط، و «سقف بفتح السين: جبل في ديار طيّء». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٢٨).

(٥) عمودان: و «العمودان في بلاد بني جعفر بن كلاب عمود بـلال وذات السواسي: جبـل» (ياقـوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٥٨، مادة: «عَمُود»).

(٦) منعرج الوادي: حيث ينعرج.

(٧) البُرَق: جمع برقة، وهي أرض ذات حجارة وتراب، وحجارتها الغالب عليها البياض، وفيها حجارة سود وحمر. والتراب أبيض وأصفر.

قـال أبو صالح: واحِـدُها غـالٌ، وهي أوْدِيَـةٌ غـائِضَـةٌ تُنْبِتُ الشَّجَـر والـطَّلْحَ. والهَضْبُ: واحِدُها هَضْبَةٌ.

٣ - إلى الشِّعْبِ[١] مِنْ أعلَى سِتَـارٍ فثَرْمَـدٍ فبَلْدَةَ مَبْنَى سِنْبِسٍ لابْنَـتَيْ عَـمْـرِو

قال أبو صالح: وزَعَم بعضُ الطَّائِيِّين أنه جَبَلٌ عِنْدنـا مَعْروفٌ، وَأظُنّ اليمـانِيّ قال سِتارٌ وثَرْمَدٌ مَوْضِعانِ، وهو أيضاً شَجَرٌ وقيل: هو جَبلٌ.

٤ - ومـا أهْلُ طَـوْدٍ[٢] مُكْفَهِـرٍّ حُصُـونُـهُ مِن المَوْتِ إلاّ مِثْلُ مَنْ حَلَّ بالصُّحْرِ[٣]

مُكْفَهِرٌّ: شَدِيدٌ مُتراكِب. قال أبو صالح: جَماعَةُ صُحْرَة، والصُّحْرَة: جَوْبَةٌ تَنْجاب في الحَرَّة تكونُ أرْضاً لَيْنَة تُطِيفُ بها حِجارَةٌ.

٥ - ومـا دارِعٌ إلاّ كـآخَـرَ حـاسِـرٍ[٤] ومـا مُقْتِـرٌ[٥] إلَّا كـآخَـرَ ذِي وَفْـرِ[٦]

٦ - تَنُـوطُ لنـا حُبَّ الحيـاةِ نُفُـوسُنـا شَقَاءً، ويأْتي المَـوْتُ مِن حيثُ لا نَدْرِي

قال أبو صالح: قال أبو عَمْرو: تَنُوط: تَعْلَق حُبَّ الحياةِ النُّفوسُ، كأَنَّكَ تنظر إلى الخَيْرِ والنَّعيم.

٧ - أمـاوِيّ، إمّـا مُتُّ فـاسْعَىْ بنُـطْفَـةٍ مِن الخَمْرِ رِيّاً[٧] فانْضَحِنَّ[٨] بها قَبْرِي

قال أبو صالح: قال الأَحْوَل: النُّطْفَة تكونُ قَلِيلاً وكثيراً مِن الماءِ.

٨ - فلَوْ أنَّ عَيْنَ الخَمْـرِ في رَأْسِ شـارِفٍ مِن الأُسْدِ وَرْدٍ[٩] لاعْتَلَجْنا على الخَمْرِ

---

(١) الشِّعْب: ما انفرج بين جبلين.
(٢) الطود: الجبل.
(٣) الصُّحر: ويروى: الصَّحر.
(٤) الحاسر: عكس الدارع؛ والدارع: لابس الدرع.
(٥) المقتر: الفقير.
(٦) ذو الوفر: الموسر.
(٧) ريّا: أي لأجل الريّ، الارتواء.
(٨) انضحي: رشي.
(٩) وَرْد: أحمر.

شارِفٌ: كَبيرٌ مُشْرِفٌ، يَعْنِي الأَسَد، وإنَّما هو للنَّاقة، ويقال: ناقةٌ شارِفٌ، وبَعِيرٌ عَوْدٌ[1]، ولا يقال: بَعِيرٌ شارِف. قال أبو صالح: وَرْدٌ، لَوْنٌ. اعْتَلَجْنا: أكَلْناهُ واضْطرنا[2].

٩ - ولا أخْذُلُ المَوْلَى[3] لِسُوءِ بَلائِهِ وإنْ كانَ مَحْنِيَّ الضُّلُوعِ على غِمْرِ

قال أبو صالح: الغِمْرُ والحِقْدُ والعَداوةُ والشَّحْناءُ واحِدٌ.

١٠ - متى يَأْتِ يَوْماً وارِثي[4] يَبْتَغِي الغِنَى يَجِدْ جُمْعَ كَفٍّ غيرَ مَلأَى ولا صِفْرِ[5]

قال أبو صالح: صِفْرٌ مِن العَطِيَّة، ويُقال: مِن الثَّناءِ والذِّكْرِ الحَسَن.

١١ - يَجِد فَرَساً مِثْلَ القَناةِ[6]، وصارِماً حُساماً إذا ما هُزَّ لم يَرْضَ بالهَبْرِ[7]

قال أبو صالح: لم يَرْضَ بِقَطْعِ اللَّحْمِ، ولكنَّه يَقْطَعُ العَظْمَ مع اللَّحْمِ.

١٢ - وأسْمَرَ خَطِّيّاً[8] كأنَّ كُعُوبَهُ نَوى القَسْبِ قد أرْمَى ذِراعاً على العَشْرِ

---

(١) العود: المسنّ.
(٢) لعلّها: اصطرعنا.
(٣) المولى هنا: ابن العم.
(٤) ويروى: «مَتى ما يَجِيءُ يوماً إلى المالِ وَارِثي».
(٥) قوله «جُمْعَ كَفٍّ» هو القَدْرُ الذي يُجْمَع عليه الكفّ من المال وغيره. ويقال للمرأة الحامل: هي بِجُمْعٍ، وكذلك للبكر منهنّ. والصِّفْرُ: الخالي من الشيء. فيقول: متى جاء وارثي بعد موتي يجد قدراً من المال لا يوصف بالكثرة ولا بالقلّة.
(٦) القَناة: الرمح.
(٧) الهبر: قطع اللّحم.
يقول: ويجد فرساً ضامراً كالعنان في إدماجه وضُمره، وسيفاً قاطعاً إذا ما حُرِّك في الضَّريبة لم يرض بالقطع، ولكن يتجاوزه ويخرج إلى ما وراءه.
(٨) الأسمر: الرمح. الخطيّ: المنسوب إلى الخطّ، وهو اسم جزيرة يجلب منها الرماح.
وقوله: «قد أرمى ذراعاً على العشر»، وصفه بأنّه لم يكن طويلاً ولا قصيراً حتى لا يكون مضطرباً ولا قاصراً، بل يجري مع الاعتدال.
وقصد الشاعر إلى أنّ ما يحصل له يجود به، فإذا ماتَ لم يبقَ له إلّا ما ذكره من آلات الحرب والغزو.

قال أبو صالح: الكَعْبُ: العُقْدَةُ في الرُّمْحِ، ويُقال أرْبَيْتُ على الخَمْسين وأرْمَيْتُ إرْماءً: أي زِدْتُ، وأرْمَيْتُ أجْوَدُها، وأرْبَيْتُ مِثْل أرْمَيْتُ.

١٣ - وإنّي لأسْتَحْيِي مِن الأرضِ أنْ تُرَى بها النّابُ[١] تَمْشِي في عَشِيّاتها الغُبْرِ[٢]

١٤ - وَعِشْتُ مع الأقْوامِ بالفَقْرِ والغِنَى سَقَاني بكَأْسَيْ ذَاكَ[٣] كِلْتَاهُما[٤] دَهْرِي

(٥٣)

ويُروَى لحاتمٍ هذان البيتان:

[من المتقارب]

قُدُورِي بصَحْراءَ مَنْصُوبَةٌ وما يَنْبَحُ الكَلْبُ أضْيافِيَهْ[٥]

وإنْ لم أجِدْ لِنَزِيلي قِرًى قَطَعْتُ له بَعْضَ أطْرافِيَهْ

* * *

تَمَّ شِعْرُ حاتمٍ وَأخْبارُهُ وَالحَمْدُ للّهِ وَحْدَهُ

---

(١) النّاب: الناقة المسنّة.

(٢) الغبر: سنو الجدب، تُسمى غبراً لاغبرار آفاقها من قلّة الأمطار، وأراضيها من عدم النبات والاخضرار.

(٣) قوله: ذاك، أتى باسم الإشارة مفرداً، مع أن الكلام على اثنين وهما الفقر والغنى.

(٤) كلتاهما: جعلها بالألف مع أنّها ليست في موضع الرفع، وكذلك كان يفعل العرب فيستعملون الألف في: «كلا، كلتا» في الأحوال الثلاثة. قال الأسود بن يعفر.

إنّ المَنِيَّةَ والحُتُوفَ كِلاَهُما يُوفِي المَخَارِمَ يَرْقُبانِ سَوَادِي

(المفضّل الضّبي، المفضّليات، ص ٢١٦)

(٥) وما يَنْبَحُ الكَلْبُ أضْيَافِيَهْ: أي لا ينبح في وجوههم، كما يفعل كلب البخيل، ليرتدّوا على أعقابهم.

زيادات الديوان

١
ما نسب لحاتم وصح له

قافية الباء

(٥٤)

[من الطويل]

١ - سأَطْوِي حَدِيثَ القَلْبِ حتَّى أُمِيتَهُ   وأَسْتُرُهُ، لو أستـطيعُ، عن القَلْبِ

قافية التاء

(٥٥)

[من الخفيف]

١ - رُبَّ بَـيْضَـاءَ، فَـرْعُـهـا[1] يَتَثَنَّى   قـد دَعَـتْنِي لِـوَصْـلِهـا فـأبـيْـتُ
٢ - لـم يَكُـنْ بي تَـحَـرُّجٌ، غيـرَ أَنِّـي   كنتُ خِـدْناً[2] لِزَوْجِها، فـاسْتَحَيْتُ

(٥٦)

[من الوافر]

١ - أَسَـوَّدُ ذا الـفَـعـالِ، ولا أُبـالِـي   عـلى أنْ لا أُسُـودَ إذا كُـفِـيـتُ

---

(١) فرعها: شَعْرها.
(٢) الخِدن: الصديق، ج أخدان. للمذكر والمؤنث.

قافية الحاء

(٥٧)

[من البسيط]

١ - ياصالِ[١]، إِحْدَى خُطُوبِ الدَّهْرِ قد طَرَقَتْ ... يـا مالِ، مـا أَنْتُمُ عنها بـزَحْزاحِ[٢]
٢ - يامالِ جاءَتْ حِياضُ المَوْتِ[٣] واردَةً[٤] ... مِن بَيْنِ غَمْرٍ[٥] فخُضْناهُ وضَحْضاحِ[٦]

قافية الدال

(٥٨)

[من البسيط]

١ - يـا كَعْبُ مـا إنْ تَـرَى مِنْ بَيْتِ مَكْـرُمَـةٍ ... إلاّ لَـهُ مِن بُيُـوتِ الـشَّـرِّ حُسَّـادا

(٥٩)[*]

[من الكامل]

١ - هَـا إنّمـا مَـطَرَتْ سَمَـاؤُكُم دَمـاً ... ورَفَعْتَ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الأصْيَـدِ[٧]
٢ - لِيَكُـونَ جِيـرانِي أَكَـالاً[٨] بَيْنَكُم ... نُحْـلاً[٩] لِكِنْدِيٍّ وسنّى[١٠] مَـرْثَـدِ[١١]

---

(١) مال: مرخم مالك، وهو مالك بن جبّار ابن عمّ له بالحيرة وكان كثير المال.
(٢) ويروى: بنزّاحٍ، والنزّاح: المتباعدون. الزحزاح: اسم من التزحزح، أي التباعد والتنحّي.
(٣) حياض الموت: جعل للموت حياض ماء يردها الناس، وذلك على سبيل الاستعارة.
(٤) واردة: آتية، مؤكّدة لـ «جاءت».
(٥) الغمر: الماء الكثير.
(٦) الضحضاح: الماء اليسير أو القريب القعر.
(*) قال حاتم هذه القصيدة بعد غلبته بني لأم بالمماجدة وعقره أفراسهم واطعامه إيّاها الناس. (أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٦)
(٧) الأصيد: الرجل الذي يرفع رأسه كبراً. والبعير الذي به داء الصيد وهو أن يميل عنقه. والأصيد أيضاً الملك لأنّه لا يلتفت من زهو يميناً وشمالاً.
(٨) الأكال: داء في العضو يأتكل منه، أو يحدث فيه حكّة. يريد أن يقول: ليكون جيراني قلقاً لكم، كما يقلق الأكال صاحبه.
(٩) النُحل: اعطاؤك الإنسان شيئاً بلا استعاضة. =

٣ - وابنِ النَّجُــودِ إذا غـدا مُتبــاطِنـاً(١) دَخَن القُدُورِ(٢)، وذِي العِجانِ الأَرْبَدِ(٣)
٤ - ولثــابِتٍ عينـيْ حــر(٤) مُتـمـاوِتٍ والـمعط(٥) أوْس إذ عــرا الـمـقـلِد
٥ - بَـلِّغْ(٦) بنـي لأمٍ بــأنَّ جيــادَهُــمْ عَقْـرَى، وأنَّ مِجادَهم(٧) لَمْ يَـرْشُـدِ
٦ - أبْلِغْ بني ثُـعَـلٍ بـأنِّي لـم أكُـنْ أبــداً لأفْعَلَهــا طَــوالَ المُسْنَـدِ(٨)
٧ - لأجيئَهم(٩) فـلاًّ(١٠) وأتـرُكَ صُحْبَتِي نَهْبـاً، ولم تعـد بقـائمـة(١١) يَـدِي

(٦٠)

[من الطويل]

١ - أعــاذِلَ، إنّ الـمــالَ غيــرُ مُخَـلَّدِ وإنَّ الـغِنَـى عــاريَّــةٌ(١٢)، فَتَــزَوَّدِ
٢ - وكَمْ من جـوادٍ يُفْسِـدُ اليـومَ جُـودَهُ وَسـاوِسُ قـد ذَكَّـرْنَـهُ الفَقْـرَ في غَـدِ
٣ - وكَمْ لِيمَ آبَــائي فمــا كَفَّ جُــودَهُــمْ مَــلامٌ، ومِن أَيْـدِيهمُ خُلِقَتْ يَـدِي

=
(١٠) ويروى: وسَبْي.
(١١) ويروى: «مزبّد». ويروى أيضاً: «مُزْنِد». وأزند الرجل في وجعه: رجع إليه.

(١) ويروى: متلاطماً.
(٢) ويروى: و«ابن العزوّر»، والعزور: السيء الخلق.
(٣) ويروى: «الأزبد» والأربد: الذي يحمّر وجهه حمرة فيها سواد عند الغضب.
(٤) ويروى: عينيْ خز.
(٥) ويروى: و«للعمظ».
(٦) ويروى: أبلغ.
(٧) يشير إلى خبر المماجدة.
(٨) المسند: الدهر.
(٩) ويروى: لاجئتهم.
(١٠) الفل: الثلمة في حدّ السّيف.
(١١) ويروى: بقائمه.
(١٢) عارية: منسوب إلى العارة، وهو اسم من الإعارة.

(٦١)

[من الرجز]

١ - أنـا المُفِيـدُ حـاتمُ بـنُ سَعْـدِ أعْـطِي الجَزِيـلَ وأفِي بالعَهْـدِ[1]
٢ - وشِيمَتي البـذْلُ وصِـدْقُ الـوَعْـدِ وأشْتَـرِي الحَمْـدَ بِفِعْـلِ الحَمْـدِ
٣ - أوْرَثَنِي المَجْـدَ بُنَـاةُ المَجْـدِ أبِي وَجَـدِّي حَشْـرَجٌ ذُو الـوَفْـدِ
٤ - هَـلّا سألْتِ الـوَفْـدَ عَنِّي وَحْـدي كَيْفَ طِعانِي بـالقَنـا[2] وشَـدِّي
٥ - وكَيْفَ ضَـرْبِي بـالحُسامِ الفَـرْدِ وكَيْفَ بَـذْلِي المـالَ غَيْـرَ كَـدِّ
٦ - وكَيْف تَضْيـافِي وكَيْف قَصْـدِي وكَيْف إطْـلاقِي وكَيْف رِفْـدِي[3]

(٦٢)

[من الوافر]

١ - لنَـا بَيْـتٌ تَـهُـبُّ الـرِّيـحُ فِيـهِ كـأنَّ شِقـاقَـهُ[4] رِيشُ الجَـرادِ[5]
٢ - تَـخَـطَّاهُ الـعُـيُـونُ إلـى بُـيُـوتٍ طِـوالِ السَّمْـكِ حَـانِكَـةٍ[6] السَّـوادِ
٣ - وفي البَيْتِ الـذي يَمْضُـون عَـنْـهُ عـلـى الـعِـلّاتِ أخـبَـارٌ وزادُ[7]

(٦٣)

[من البسيط]

١ - ظَلَّتْ تَلُومُ على بَكْـرٍ[8] سَـمَحْـتُ بـه إنَّ الـرَّزِيئَـةَ فِي الـدُّنْيَـا ابنُ مَسْعُـودِ

---

(١) العهد: الذمّة، الميثاق، الوصيّة.
(٢) القنا: الرمح.
(٣) الرفد: العطاء.
(٤) شقاقه: يعني جوانبه ونواحيه.
(٥) وريش الجراد: أراد أجنحته.
(٦) الحانك: شديد السواد.
(٧) في البيت إقواء.
(٨) البكر: الفتي من الإبل.

٢ ـ غـادَرَهُ القَـومُ بـالمَعْـزاءِ[١] مُنْجَـدِلاً وكَان أَهْلَ[٢] النَّدى[٣] والحَزْمِ والجُود

(٦٤)[*]

[من الطويل]

١ ـ هـل الـدّهْـرُ إلاّ اليـومُ أوأمْسِ أوغَـدُ كـذاك الـزَّمـانُ بَـيْـنـنـا يَـتَـرَدَّدُ

---

(١) المعزاء: الأرض الصلبة ذات الحجارة.

(٢) أهـل: هذه الكلمـة في الأصل تستعمـل للجماعـة، ولكنّها استعملت للمفـرد، فيقال: فـلان أهل الخير وأهل الإحسان.

(٣) النَّدَى: الجود، الفضل.

(*) «قال أبو عبد الله الزبير: وكُنَّ النِساء من اللّواتي يطلّقن الرجال في الجاهليّة وكان طلاقَهُنّ انّهنّ إن كُنَّ في بيوت من شَعر أو غيره حَوّلن بابه إذا كان من قِبَل المشرق إلى المغرب، وإن كـان بابـه من قبل المغرب حوّلنَهُ إلى المشرق، وإن كان من قِبَل اليمن حوّلنَهُ إلى قِبَل الشام فإذا جاء زوج المرأة ورأى ذلك عَرفَ أنّها قد طلّقته فيدع غشيانها. وكـانت ماويّـة من أجمل نسـاء زمانهـا فأتـاها حـاتم فوجدها قد حوّلت باب خبائها فأنكر ذلك من شأنها. فهبط حاتم إلى بـطن وادٍ من الأدوية فنـزل به فاغتمّ لذلك غمًّا شديداً ولم تتهيّأ له حيلة، ودخل بها مالك وجاء قوم سَفر فنزلـوا على باب الخبـاء كما كانوا ينزلون [كعادتهم] بحاتم فما زال [قوم ينزلون] قوم بعد قوم حتّى توافوا قـريباً من خمسين رجلاً، فضاقت بهم مـاويَّة ذرعـاً فقالت لجاريتها: اذهبي إلى ابن عمّي مـالك فقـولي له إنّ أضيـافاً لحاتم قد نزلوا بنا وهم في عداد خمسين رجلاً فأرسل إلينا بناب ـ والناب: الناقة المسنّة ـ نقرهم ولبنٍ نغبقُهم ـ الغبـوق: شرب اللبن بعـد العشاء ـ وقالت لجاريتها: انظري إلى جبينـه وفمه، فـإن بـادركِ بالقـول إلى نعم فاقبلي ذاك منـه، وإن ضرب بلحيتـه على زوره، أو ضرب بيـده إلى رأسه فاقفُلي ودعيه. فأتت الجارية مالكاً فوجدته متـوسداً وطبـاً ـ الوطب: السقـاء ـ من لبن وتحت بطنـه وطـب آخر وهو نـائم فأنبهتـه وبلّغته الـرسالـة فرفـع يده إلى رأسـه فحكّ رأسـه بيده ونكس بـرأسه مفكّراً، فقالت الجارية: إنّما هي اللّيلة حتّى يعلم الناس بمكان حاتم ويبلُغهم حاله. فقال اقرأي على مولاتك السَّلم وقولي لها هذا الذي أمرتك أن تـطلَقي فيه حـاتماً ومـا عندي نـاب مُسنّة [قـد تركت العمـل] وما كنت لأنحـر صفيَّة بشحم كُـلاها مقبلة للخيـر، وما عنـدي من اللّبن ما يكفي أضيـاف حاتم. فرجعت الجارية فأخبرتها بما سمعت ومـا رأت وما ردّ عليهـا، فقالت: ويحك اطْلبي حاتمـاً بالوادي فإن وجدته فقولي: إنّ أضيافك قد نزلـوا بنا الليلة وهم يـرون أنّك في منـزلك كمـا كنتَ، فأرسل إلينا بنابٍ نقـرهم ولبنٍ نغبقهم وإنّما هي اللّيلة حتّى يعـرفوا حـالك، فـأتت الجاريـة الوادي فصرخت به فسمِع صوتها فقال مُجيباً لها لبّيك قريباً دعوت فـانتهت إليه فقـالت: إنَّ ماويَّـة تقريـك السلم وتقول: إنّ أضيافك قد نزلوا بنا فأرسِـل إليهم بنابٍ ننحـرها لهم وبلبنٍ نسقهم، ثمّ قـام إلى الإبـل فاطلق اثنين من عقلهمـا ثمَّ صرخ حتّى انتهى إلى الخبـاء، ثمّ بادرهُمـا فضرب عـراقيبهُمـا فصرخت مَاويّة من داخل الخباء وتقول: لهذا طلَّقتُكَ وقالت: تبذِّر مالَك وتُتلفُ مـا في يدك وتـدع =

٢ - يَـرُدُّ عَـلَيْنَـا لَـيْلَةً بَـعْـدَ يَـوْمِهَـا ... فـلا نحنُ مـا نَبْقَى ، ولا الـدّهْـرُ يَنْفَـدُ
٣ - لنَـا أجَـلٌ إمَّـا تنـاهَى إمـامُـهُ[١] ... فـنـحْـنُ عـلى آثـارِهِ نَـتَـوَرَّدُ[٢]
٤ - بنُـو ثُعَـلٍ قَـوْمِي ، فمـا أنَـا مُـدّعٍ ... سِـواهُمْ إلى قَوْمٍ ، ومـا أنَـا مُسْنَـدُ[٣]
٥ - بِـدَرْئِهِمُ[٤] أغْشَى دُرُوءَ مَـعـاشِـرٍ ... ويَحْنِفُ[٥] عنّي الأبْلَخُ[٦] المُتَعَمِّدُ[٧]
٦ - فمَهْـلاً ، فِـداكَ اليـومَ أُمِّي وخـالَتِي ... فـلا يَـأْمُـرَنّي بـالـدّنِيّـةِ أسْـوَدُ
٧ - على حينَ أنْ ذَكَّيْتُ واشْتَـدَّ جـانِـبِي ... أُسـامُ[٨] التي أعْيَيْتُ[٩] إذْ أنَا أمْـرَدُ[١٠]
٨ - فهـل تَركتْ قَبْلِي حَضُـورُ[١١] مكانَهـا ... وهـل مَنْ أتى ضَيْمـاً وخَسْفـاً[١٢] مُخَلَّدُ
٩ - ومُعْتَسِفٍ بـالـرُّمـحِ دونَ صِحـابِـهِ ... تَعَسَّفْتُـهُ[١٣] بـالسَّيْفِ ، والقـومُ شُهَّـدُ
١٠ - فخَرَّ على حُرِّ الجَبِينِ[١٤] وذادَهُ[١٥] ... إلى الموْتِ مَطْرُور الوَقِيعَةِ مِذْوَدُ[١٦]

= ولدك من بعدك كَـلاًّ على قومـك فأنشـد حاتم يقـول في ذلك». (تشولتهس، ديوان حـاتم الطائي، ص ٣٧ - ٣٩).

(١) إمامه: طريقه الواضح، ويروى: أمامه.
(٢) نتورّد: نتقدّم.
(٣) المسند: الدعي.
(٤) الدرء: المدافعة عند التخاصم.
(٥) يحنف: يميل.
(٦) الأبلخ: الجريء المتكبّر.
(٧) المتعمّد: القاصد.
(٨) أسامُ: أكلّف.
(٩) التي أعييت: التي عجزت عنها.
(١٠) الأمرد: الشاب الذي لم تنبت لحيته بعد.
(١١) حَضور: بلدة باليمن من أعمال زبيد. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٧٢).
(١٢) الخسف: النقيصة والذلّ.
(١٣) تعسّفته بالرمح: أصل التعسّف: الأخذ في الطريق على غير هدى، ولا قصد، يعني طعنته بالرمح، طعنة هنا وطعنة هناك.
(١٤) حرّ الجبين: ما بدا من الجبين.
(١٥) ذاده: دفعه.
(١٦) المطرور: المحدّد. الوقيعة: النصل. المذود: المطرد وهو الرمح القصير. والمطرد من الرمح: ما بين العالية والموضح الذي يدخل فيه الرمح.

١١ - فمـارِمْتُهُ[١] حتّى أَزَحْتُ[٢] عَـوِيصَهُ[٣]   وحتَّى عَـلاهُ حالِـكُ اللَّوْنِ[٤] أَسْوَدُ

١٢ - فـأَقْسَمْتُ لاَ أَمْشِي على سِرِّ جـارَتي   يَـدَ الدَّهْـرِ[٥]، مـا دام الحَمَـامُ يُغَـرِّدُ

١٣ - ولا أشتَـرِي مـالاً بغَـدْرٍ عَـلِمْتُــهُ   ألاَ كـلُّ مـالٍ خـالَطَ الغَـدْرَ أَنْكَـدُ[٦]

١٤ - إذا كــان بعْضُ المــالِ رَبًّــا لأَهْلِهِ   فـإِنِّي، بحَمْـدِ اللَّهِ، مـالِي مُعَبَّـدُ[٧]

١٥ - يُفَــكُّ بـه العــانِي، ويُؤْكَــلُ طَيِّبـاً   ويُعْطَى إذا ضَنَّ البَخِيلُ المُصَـرِّدُ[٨]

١٦ - إذا مـا البَخِيـلُ الخِبُّ[٩] أَخْمَـدَ نـارَهُ   أقُولُ لمَنْ يَصْلَي بِنارِي[١٠]: أَوْقِـدُوا

١٧ - تَـوَسَّــعْ قليــلاً أوْ يَكُنْ ثَمَّ حَسْبُنَــا   ومُـوقِدُهـا البادِي[١١] أعَفُّ وأَحْمَـدُ

١٨ - كــذاكَ أُمُـورُ النَّــاس، رَاضٍ دَنِيَّـةً   وسـامٍ إلى فَـرْعِ العُـلا[١٢] مُتَـوَرِّدُ[١٣]

١٩ - فمِنْـهُمْ جَــوادٌ قــد تَـلَفَّتَ حَــوْلَــهُ   ومِنْهُم لَئِيـمٌ دائِمُ الــطَّرفِ أَقْــوَدُ[١٤]

٢٠ - وداعٍ دَعــانِـي دَعْــوَةً فــأَجَبْـتُــهُ   وهـلْ يَدَعُ الـدّاعِينَ إلاَّ اليَلَنْـدَدُ[١٥]

---

(١) رمته: فارقته، تركته.
(٢) أزحت: أزلت.
(٣) عويصة: ما يتحرّكَ من عروقه.
(٤) حالك اللّون: الأسوَد، ولعلّه أراد: الغبار المختلط بالدمّ.
(٥) يد الدهر: أبد الدهر. يريد أنّه عفيف لا تطمح عيناه إلى جارته مدى الدهر، وما دام الحمام يغنّي.
(٦) أنكد: قليل الخير.
(٧) المعبّد: المذلّل للناس.
(٨) المصرّد: المقلّل للعطاء.
(٩) الخبّ: المخادع، الخبيث.
(١٠) يصلي بناري: يقاسي حرّها.
(١١) البادي: أي البادي بإيقاد النار.
(١٢) فرع العلا: ذروته، والفرع من كلّ شيء: أعلاه المتفرّع من أصله.
(١٣) المتورّد: الوارد، المتقدّم.
(١٤) الأقود من معانيه البخيل على الزاد لأنّه لا يلتفت على الأكل لئلّا يرى إنساناً فيحتاج أن يدعوه.
(١٥) اليلندد: الخصم الشحيح الذي لا يرجع إلى الحقّ.

(٦٥)(*)

[من الطويل]

١ ـ فـلا(١) الجُودُ يُفْنِي المـالَ قَبْلَ فَنـائِـهِ ولا البُخْلُ في مالِ الشَّحِيحِ يَزِيـدُ

٢ ـ فــلا تَـلْتَمِسْ رِزْقـاً بِـعيْشٍ مُـقتِّـرٍ لِـكُـلِّ غَـدٍ رِزْقٌ يَـعُـودُ جَـديـدُ

٣ ـ ألَـمْ تَـرَ أنَّ الـرِّزْقَ غـادٍ ورائِـحٌ وأنَّ الـذي أَعْـطَاكَ سَـوْفَ يُعِيـدُ(٢)

(٦٦)(*)

[من المنسرح]

١ ـ أقــولُ لابْنِي وَقَـدْ سَـطَتْ يَـدُهُ(٣) بِـكَـلْبَـةٍ لا يَـزَالُ يَـجْـلِدُهـا

٢ ـ أُوصِيـكَ خَيْـراً بِهَـا، فـإنَّ لهـا عِـنْـدِي يـداً لا أزالُ أحْـمَـدُهـا

٣ ـ تَـدُلُّ ضَيْفِي عَلَيَّ في غَلَسِ(٤) اللَّـيـلِ، إذا النـارُ نـامَ مُـوقِـدُهـا

(*) جاء في العقد الفريد لابن عبد ربّه، ج ٣ ص ١٣٨، ١٣٩: «قيل ولمّا بلغ حاتماً قول المتلمِّس:

وأعـلـمُ عِـلْـمَ صـدقٍ غـيـرَ ظـنٍّ لَـتَقْـوَى الـلّه مـن خـيـرُ الـعـتـادِ

وحِـفْظ المـالِ أيْـسَـرُ مـن بُـغَـاه وسَـيْـر فـي الـبـلاد بـغـيـر زادِ

وإصـلاحِ الـقـلـيـل يَـزيـدُ فـيـه ولا يَـبْقَى الكثيـرُ مـع الـفـسـادِ

قال: قَطَعَ اللّه لسانَه! يحملُ الناس على البُخل؛ ألا قال:

لا الـجـودُ يُـفْـني الـمـالَ قـبـلَ فَـنَـائـه ولا الـبُـخْـلُ فـي مـالِ الـشـحِـيـح يـزيـدُ

فـلا تَـلْتَـمِسْ مـالاً بـعـيْشٍ مُـقـتَّـرٍ لـكـلِّ غـدٍ رزقٌ يـعـود جـديـدُ

(١) ويروى: لا الجودُ.

(٢) ويروى: ليس يبيد.

(*) وكان حاتم قد ضرب ولده لمّا رآه يضرب كَلْبَة كانت تدلّ عليه أضيافه وهو يقول هذه الأبيات. (ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج ١، ص ٢٨٩).

(٣) سطا به: بطش به.

(٤) الغلس: ظلام آخر الليل.

قافية الراء

(٦٧)

[من الطويل]

١ - وإنّي لأرْجُو أنْ أمُوتَ وَلَمْ أنَلْ ... مَتاعاً مِن الدُّنْيا فُجُوراً ولا خَمْرا

(٦٨)(*)

[من الطويل]

١ - حَنَنْتُ(١) إلى الأجبالِ أجْبَالِ طَيّئٍ ... وحَنَّتْ قَلُوصِي(٢) أنْ رأتْ سَوْطَ أحْمَرا

٢ - فَقُلْتُ لها: إنَّ الطَّرِيقَ أمَامَنَا ... وإنّا لَمُحْيُو رَبْعِنَا(٣) إنْ تَيَسَّرا

٣ - فيا راكِبَيْ عُلْيَا جَدِيلَةَ إنَّما ... تُسَامانِ ضَيْماً مُسْتَبِيناً فتَنْظَرَا

٤ - فما نَكِرَاهُ غَيْرَ أنَّ ابنَ مِلْقَطٍ(٤) ... أراهُ وَقَدْ أعْطَى الظُّلامَةَ(٥) أوْجَرا(٦)

٥ - وإنّي لَمُزْجٍ(٧) للمَطِيِّ(٨) على الوَجَى(٩) ... وما أنا مِن خُلَّانِكِ ابْنَةَ عَفْزَرا(١٠)

٦ - وما زِلْتُ أسْعَى بينَ نَابٍ(١١) ودَارَةٍ ... بِلَحْيَانَ(١٢) حتى خِفْتُ أنْ أتَنَصَّرا

(*) راجع خبر هذه الأبيات في هامش القطعة (٣٦).

(١) حَنَنْتُ: اشتقْتُ.

(٢) حَنَّتْ قَلُوصي: صوَّتت عن حزن أو طرب؛ والقلوص: الناقة.

(٣) ويروى: مُحَيُّو أرضنا؛ أي واجدوها.

(٤) ابن ملقط: اسم رجل.

(٥) الظّلامة: ما تطلبه عند الظّالم.

(٦) الأوجر: المشفق، المحاذر الخائف.

(٧) مزج: سائق، دافع برفق.

(٨) المطيّ: الواحدة مطيّة، كل ما يركب.

(٩) الوجى: رقّة القدم من المشي، الحفى، وهو أن يشتكي البعير باطن خفّه.

(١٠) ابنة عَفزر: ماوِيّة، امرأته.

(١١) ويروى: خصّ. والخصّ: قرية قرب القادسيّة. (ياقوت معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٧٥، مادة: «خصّ»).

(١٢) لَحيان: بفتح اللام، هو أبيض النعمان قصرٌ كان له بالحيرة. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٦١٥ مادة: لحيان»).

٧ - وحتى حَسِبْتُ اللَّيـلَ والـصُّبْـحَ إذ بداحِصانَيْنِ سَيَّالَيْنِ[١] جَوْنـاً[٢] وَأَشْقَرا
٨ - لَشِعْبٌ[٣] مِن الـرَّيَّـانِ أَمْلِكُ بـابَـهُ أُنـادِي[٤] بـه آلَ الكَبِيـر وجَعْفَـرا
٩ - أَحَـبُّ إلـيَّ مِـن خَـطِيـبٍ رَأَيْـتُـهُ إذا قلتُ مَعْـرُوفـاً تَـبَـدَّلَ مُنْـكَـرا
١٠ - تُنـادِي إلى جـاراتِهـا: إنَّ حـاتِمـاً أَرَاهُ لعَمْـرِي بَعْـدَنـا قَـدْ تَغَـيَّـرا
١١ - تغَيَّـرْتُ، إنِّي غيـرُ آتٍ لِـرِيبَـةٍ[٥] ولا قـائِلٍ يـوماً لِـذِي العُرْفِ مُنْكَـرا
١٢ - فـلا تَسْأَلِينِي، واسْـأَلِي: أَيُّ فارِسٍ إذا بَـادَرَ القَـوْمُ الكَنِيفَ[٦] المُسَتَّـرا
١٣ - ولا تَسْـأَلِينِي، واسْأَلِي: أَيُّ فـارِسٍ إذا الخَيْلُ جالَتْ في قَناً[٧] قد تَكَسَّرا
١٤ - فلا هي ما تَـرْعَى[٨] جميعاً عِشـارُها[٩] ويُصْبِحُ ضَيْفِي ساهِمَ الوَجْهِ[١٠] أغْبَرا
١٥ - متى تَـرَنِي أَمْشِي بِسَيْفِيَ وسْطَهـا تَخفْنِي، وتُضْمِرْ[١١] بَيْنَها أنْ تُجَزَّرا[١٢]
١٦ - وإنِّي لَيَغْشَى أَبْعَـدُ الحَيِّ جَفْنَتِي[١٣] إذاوَرَقُ الطَّلْحِ[١٤] الطِّوالِ تَحَسَّرا[١٥]
١٧ - فـلا تَسْـأَلِينِي واسْـأَلِي بِيَ صُحْبَتِي إذا مـا المَطِيُّ بـالفَلاةِ تَضَـوَّرا[١٦]

---

(١) السيّال: الشديد السيل، الشديد الجري.
(٢) الجون: الأسود.
(٣) الشِّعب: ما انفرج بين جبلين.
(٤) أنادي: أجالس.
(٥) يروى: غير آت دنيّة.
(٦) الكنيف: الحظيرة من شجر، السترة.
(٧) القنا: جمع قناة، وهي الرمح.
(٨) قوله: ما ترعى، «ما» زائدة.
(٩) العشار: النياق التي قد أتى عليها عشرة أشهر من نتاجها.
(١٠) ساهم الوجه: ضامر، متغيّر اللّون.
(١١) تضمر بينها: أراد بها يخالج ضمائرها.
(١٢) تجزر: تنحر.
(١٣) الجفنة: القصعة الكبيرة.
(١٤) الطّلح: شجر شوكي ذو صمغ أحمر، لها أغصان عظام تنادي السماء من طولها، ولها ساق عظيمة لا تلتقي عليها يدا الرجل، تأكل الإبل منها كثيراً، ويراد بسقوط ورقه أن يكون ذلك في أيّام الجفاف والمحل.
(١٥) تحسّر: سقط؛ يعني يطعم الناس وقت الجدب.
(١٦) تضوّر: تألّم من وجع ضرب أو جوع.

١٨ - وإنّي لَـوَهَّـابٌ قُـطُوعِي[١] ونـاقَتِي إذا ما انْتَشَيْتُ[٢] والكُمَيْتَ[٣] المُصَدَّرا[٤]
١٩ - وإنّي كـأشْلاءِ اللِّجام[٥]، ولنْ تَـرَىْ أخا الحَرْبِ إلاَّ سـاهِمَ الوَجْـهِ أغْبَرا
٢٠ - أخو الحَرْبِ إنْ عَضَّتْ به الحَرْبُ عَضَّها وإنْ شَمَّرَتْ عن ساقِها[٦] الحَرْبُ شَمَّرا[٧]
٢١ - وإنّي إذا مـا المـوتُ لم يـكُ دُونَـهُ قِدَى الشِّبْرِ، أحْمِي الأنْفَ أنْ أتـأخَّرا[٨]
٢٢ - متى تَبْـغِ وُدًّا مِن جَـدِيلَةَ[٩] تَلْقَـهُ مـع الشَّنْءِ[١٠] منه بَـاقِيـاً مُتَـأثِّـرا
٢٣ - فـإلاَّ يُعَـادُونَـا جِهـاراً، تُـلاقِـهِمْ لأعْدَائِنا رِدْءًا[١١] دَلِيلاً[١٢]، ومُنْذِرا[١٣]
٢٤ - إذا حـال دُونِي مِن سَـلامـانَ[١٤] رَمْلَةٌ وَجَدْتُ تَوَالِي الوَصْلِ عِنْدِيَ أبْتَرا[١٥]

(٦٩)

[من الطويل]

١ - إذا كـانَ لِي شَيْئَـانِ يـا أُمَّ مـالِـكٍ فـإنَّ لِجـارِي مِنهمـا مـا تَخَيَّـرا

---

(١) القـطوع: جمع قـطع ومن معانيـه: البساط، والـطنفسة التي يجعلهـا الراكب تحتـه، وتغطّي كتفيْ البعير، ومن معانيه أيضاً ضرب من الثياب الموشاة.
(٢) انتشيتُ: سكرت.
(٣) الكميت: الفرس الذي لونه بين الأحمر والأسود.
(٤) المصدّر: العظيم الصدر، ويراد بالكميت المصدّر جواده.
(٥) أشلاء اللّجام: سيوره التي تقادمت.
(٦) شمّرت الحرب عن ساقها: اشتدّت.
(٧) شمّر للحرب: تهيّأ لها.
(٨) القدى بفتح القاف وكسرها: المقدار. أحمي الأنف: أراد أمنع نفسي من أن تذلّ.
(٩) جديلة: قبيلة.
(١٠) الشنء: البغض.
(١١) الردء: العون، الناصر.
(١٢) الدليل: المرشد.
(١٣) المنذر: المهدّد.
يقول: إنّهم إن لم يعادونـا جهرة تجدهم يعينون أعـداءنا ويـدلّونهم على عـوراتنا، وينـذرونهم إذا عزمنا الإغارة عليهم.
(١٤) سلامان: اسم قبيلة.
(١٥) الأبتر: المقطوع.

٢ - وفي واحِــدٍ، إنْ لم يكُنْ غيرُ واحِــدٍ   أراهُ لــهُ أهْــلاً، إذا كــان مُـقْتِــرا[١]

(٧٠)

[من الطويل]

١ - ومَــا هِـيَ إلاَّ لَـيْـلَةٌ ثـمَّ يَــوْمُــهــا   وَحَـوْلٌ إلى حَـوْلٍ وشَهْـرٌ إلى شَهْـرِ
٢ - مَـطايا[٢] يُقَـرِّبْنَ الصَّحِيحَ إلى البِلَى   ويُـدْنِين أشْلاءَ الهُمَـامِ[٣] إلى القَبْرِ
٣ - ويَـتْــرُكْنَ أزْوَاجَ الـغَـيُــورِ لـغَـيْــرِهِ   ويَقْسِمْنَ ما يَحْوِي الشَّحِيحُ مِن الوَفْرِ

(٧١)

[من الطويل]

١ - ونَـتَجْـتُ مَيِّـتَــهُ جَنِيـنــاً مُـعْـجِــلاً   عِنْـدِي قَــوابِلُهُ الــرِّجَــالِ مُسْتَّــرِ

(٧٢)

[من الطويل]

١ - إذا كـان نَفْضُ الخُبْزِ مَسْحـاً بِخِرْقَـةٍ   وأُحْمِـدَ دُونَ الـطارِقِ[٤] المُتَنَـوِّرِ[٥]

---

(١) اقتر الرجل: افتقر.
(٢) مطايا: جمع مطيّة، وهي الدابة التي تُركب.
(٣) الهُمَام: السيد الشُّجاع.
(٤) الطارق: الآتي ليلاً.
(٥) المتنوّر: الذي ينظر إلى النار من بعيد فيأتيها.

(٧٣)(*)

[من البسيط]

١ - عَمْرُو بنُ أوْسٍ إذا أشْياعُـهُ غَضِبُوا فـأَحْـرِزُوهُ[١] بِـلاَ غُـرْمٍ[٢] ولا عـارِ
٢ - إنَّ بَـنِـي عَـبْـدِ وُدٍّ كـلّمَـا وَقَـعَـتْ إحْدَى الهَناتِ[٣] أتَـوْها غيـرَ أغْمارِ[٤]

(٧٤)

[من الطويل]

١ - إذا مـا عَـزَمْتَ آليَـأْسَ ألْفَيْتَـهُ الغِنَى إذا عَـرَفْتَـهُ النَّفْسُ، وَالـطَّمَـعُ الفَقْـرُ

(٧٥)(*)

[من الرجز]

١ - أوْقِـدْ، فَـإنَّ الـلَّيْـلَ لَـيْـلٌ قَـرُّ[٥]
٢ - والـرِّيـحُ يـا مُـوقِـدُ رِيـحٌ صِـرُّ[٦]
٣ - عَـسَـى يَـرَى نـارَكَ مَـنْ يَـمُـرُّ

(*) «خرج حاتم في نفر من أصحابه في حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن أوس بن طريف بن المُثَنَّى بن عبد الله بن يشجب بن عبد وُدّ في فضاء من الأرض، فقال لهم أوس بن حارثة بن لأم: لا تعجلوا بقتلهِ فإن أصبحتم وقد أحدق الناس بكم استجرتموه. وإن لم تروا أحداً قتلتموه. فأصبحوا وقد أحدق الناس بهم فاستجاروه فأجارهم، فقال حاتم» (أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٧).

(١) أحرزوه: حازوه، حصلوا عليه.

(٢) الغُرْم: الخسارة.

(٣) الهنات: الواحدة هنة، تقال في خصال الشرّ ولا تقال في الخير.

(٤) أغمار: جمع غمر، وهو الجاهل الذي لم يجرّب الأمور.

(*) و «كان حاتم إذا جنّ اللّيل يوعز إلى غلامه أن يوقد النار في يفاع من الأرض لينظر إليها من أضلّه الطريق فيأوي إلى منزله» (لويس شيخو، شعراء النصرانية قبل الإسلام، ص ١١٦).

(٥) القرّ: البرد.

(٦) ريح صرّ: شديدة البرد، أو الصوت.

٤ - إنْ جَـلَبْـتَ ضَـيْـفـاً فـأنـتَ حُـرٌّ

(٧٦)[*]

[من الطويل]

١ - ألاَ أبْلِغَـا وَهْمَ بنَ عَمْـرٍو[١] رِسَـالَـةً فـإنَّـكَ أنْتَ المـرْءُ بـالخَيْـرِ أجْـدَرُ
٢ - رأيْتُـكَ أدْنَى مِـن أنـاسٍ قَـرابَـةً وغَيْـرَكَ مِنْهُمْ كنتُ أَحْبُـو[٢] وأنْصُـرُ
٣ - إذا مـا أتَـى يـومٌ يُـفَـرِّقُ بَـيْـنَـنـا بمَـوْتٍ، فكُنْ يـا وَهْمُ ذُو[٣] يَتَـأَخَّـرُ

(٧٧)

[من الطويل]

١ - مَـنْ لامَنِـي عـلـى الـنَّـوارِ فَـلَيْـتَـهُ رَآهـا مَعِي يـومَ الـكَثِيـبِ فـيَنْـظُرُ
٢ - بِـذِي أُشُـرٍ[٤] كـالأُقْحُـوانِ اجْتَنَيْتَـهُ غَـدَاةَ الشُّـروقِ، والسَّحـابَـةُ تُمْـطِرُ

(٧٨)

[من الطويل]

١ - إذا أزَرُوا[٥] بـالشَّوْكِ أعْجـازَ نَخْلِهِمْ رَأيْتُ عِـذاقِي[٦] بَـيْنَـهَـا مـا تُؤَزَّرُ
٢ - فمِنْ بَيِّنـاتِ اللُّؤْمِ إحْـظَارُ سِـدْرَةٍ[٧] على جِـذْعِهـا يَحْمِينَهـا لا تَغَيَّـرُ

(*) راجع خبر هذه الأبيات في الهامش رقم: ٤ من القطعة (٢٨).
(١) وهم بن عمرو: ابن عمّ لحاتم. (ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٥٥).
(٢) أحبو: أعطي.
(٣) ويروى: فكن أنت الذي. وذو: بمعنى «الذي» في لغة طيّء.
(٤) بذي أُشُر: يعني فمها. والأشَر: تحزيز يكون في الأسنان.
(٥) أَزَرَ الشيء: أحاطه به.
(٦) العَذْق: ج أَعْذُق وعِذاق: النخلة بحملها.
(٧) السِّدر: ج سُدُور، شجر النَّبق.

٣ - فَلَسْتُ بِمُؤْنِيهِ وأضْيافُ أهْلِهِ غِراثٌ[١]، إلى وَقْتٍ يُجَدُّ ويُتْمِرُ
٤ - ولكِنَّنِي مِمَّا أقُولُ، وإنْ زَرَى[٢] عَلَيَّ بذاكَ الكاشِحُ[٣] المُتَقَفِّرُ[٤]
٥ - كُلُوا ما به خُضْراً وصُفْراً ويانِعاً هَنِيًّا، وَخَيْرُ النَّفْعِ ذُو[٥] لا يُكَدَّرُ
٦ - وشُقِّي عَلَيَّ الجَيْبَ إنْ حِيلَ بَيْنَكُم وبَيْنَ الذي فيه نِطاقٌ مُحَظَّرُ
٧ - ولا تَعْلَقِي يا أُمَّ مُزْنَةَ إنْ أتَى عَلَيَّ الأَوَاتِي، والحَوادِثُ تُقْصَرُ
٨ - شَدِيدَ مَصَرِّ الدِّرْهَمَيْنِ، كأَنَّمَا إلى كَفِّهِ والعُنْقِ غُلٌّ[٦] مُسَجَّرُ
٩ - إذا فاتَهُ مِن مالِهِ رُبْعُ دَانِقٍ[٧] رَأَيْتَ عليه وَجْهَهُ يَتَمَعَّرُ
١٠ - دَقِيقٌ إلى الشِّفِّ[٨] اللَّطِيفِ كأَنَّما أُقِيدَ له في ذلكَ الشِّفِّ قَيْصَرُ
١١ - وليس الفَتَى مَنْ يَغْلِبُ البُخْلُ جُودَهُ وَيَعْتَزُّ[٩] يُسْرَى أمْرِهِ المُتَعَسِّرُ
١٢ - ولكِنَّمَا نَدْعُو الفَتَى مَنْ نَوالُهُ هَنِيءٌ، وَمَنْ يَأْتِي به ليس يُنْزَرُ[١٠]
١٣ - يُعِدُّ لأَعْجَازِ الأُمُورِ إذا أتَتْ قِراهَا، وإنْ شَقَّتْ عليهِ فَيَصْبِرُ
١٤ - قَذُوفٌ على الهَوْلِ الشَّدِيدِ بنفْسِهِ إذا اعْتَنَّ مُغْبَرُّ التَّنَائِفِ[١١] أزْوَرُ

---

(١) غِراث: جياع.
(٢) زَرَى عليه عمله: عابه عليه.
(٣) الكاشح: المبغض.
(٤) تقفّر الأثر: تتبّعه.
(٥) ذو: بمعنى «الذي» في لغة طيّىء.
(٦) الغُلّ: ج أغلال وغُلُول، وهو طوق من حديد، أو جلد يجعل في العنق أو في اليد في الأسر والحبس.
(٧) الدانق: سدس الدرهم.
(٨) الشِّفّ: الشيء القليل.
(٩) اعتزّ عليه: تعظّم عليه وغلبه.
(١٠) يُنْزَرُ: يُلَحُّ عليه.
(١١) التنائف: جمع تنوفة، وهي الأرض المتباعدة الأطراف، لا ماء بها ولا أنيس.

(٧٩)

[من الطويل]

١ ـ أهَاجَكَ نَصْبٌ[1] أمْ بِعَيْنِكَ عائِرُ[2] ... إلى الصُّبح لَمْ تَرْقُدْ، فيَوْمُكَ ساهِرُ
٢ ـ وما هاجَنِي[3] ذِكْرُ النِّساءِ، وإنّني ... طَرُوبٌ، ولكِنْ غَيْرُ ذلكَ ذاكِرُ
٣ ـ فمَنْ مُبْلِغٌ عَنّا سَلامانَ مألُكاً[4] ... وسِنْبِسَ: هل حاذَرْتُمُ ما أُحاذِرُ
٤ ـ أُحاذِرُ يوماً أنْ تَسِيرَ قَبائِلٌ ... تُورِّثَ شُنْؤٌ بينَهُمْ وتَظاهُرُ
٥ ـ وأبْلِغْ أبا النُّعْمانِ عنّي رِسالَةً ... وذُو الحِلْمِ قد يُرْعِي[5] إلى مَنْ يُؤامِرُ[6]
٦ ـ فلَيْتَ أبا النُّعْمانِ بَيَّنَ قَبْرُهُ ... وكيفَ تُجِيبُ للدُّعاءِ المَقابِرُ
٧ ـ فلوْ كانَ حَيًّا قد أباتَ[7] عَدُوَّهُمْ ... على آلَةٍ حَدْباءَ[8] مِمّا يُحاذِرُ
٨ ـ بأنَّ بَنِيهِ قد تَناءَوْا بِدارِهِمْ ... فحَوْرانُ[9] أدْنى دارِهِمْ فأبائِرُ
٩ ـ ألا هل أتَى قَوْمِي بأنَّ مُحارِباً ... تدبر منها الصَّهْوَ[10] بادٍ وحاضِرُ
١٠ ـ وحُلَّتْ بلا جارٍ مَباءَةُ[11] نَبْتَلٍ[12] ... وحُلَّتْ جُدَيّاتٌ، وحُلَّتْ مَصاخِرُ
١١ ـ وأُرْسِلَت الأشْوالُ[13] جَنْبَى بُواعَةٍ ... عِزينَ، وتَرْعَى بالرَّداةِ العَشائِرُ

---

(١) النصب: الشرّ والبلاء والداء.
(٢) العائر: كلّ ما أعلّ العين.
(٣) هاجَ الشيءُ: ثار وتحرّك.
(٤) المألك: الرسالة، ج مآلك.
(٥) يُرعي: يستمع.
(٦) يُؤامر: يشاور.
(٧) أباته: جعله يبيت.
(٨) آلة حدباء: أراد بها هنا سرير الميت.
(٩) حَوْرَان: «كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣١٧، مادة: «حوران»).
(١٠) الصَّهْو: «موضع بحاقّ رأس أجأ، وهو من أوسط أجأ ممّا يلي الغرب». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٣٦، مادة: «الصَّهْو»).
(١١) المباءة: ج مباوىء، وهي المنزل، أو مبيت النحل في الجبل.
(١٢) نَبْتَلُ: «جبل في ديار طَيِّىء قريب من أجأ وموضع على أرض الشام». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٥٧، مادة: «نَبْتَلٌ»).
(١٣) الأشوال: جمع شول، والشول: الإبل التي خفّت ألبانها.

١٢ - وهُمْ سَلَبُوا زَيْداً غـداةَ قُراقِـرٍ[١] رَواحِلَهُ، والمَوْتُ بالنَّاسِ حاضِرُ
١٣ - فَلَمْ يُغْنِ زَيْـدُ يـومَ ذَلـكَ نَقْـرَةً[٢] وأفْلَتَهُمْ يَعْـدُو بـه ثَـمَّ ضامِـرُ[٣]
١٤ - بِزَخَّـةَ[٤] مِن جَرْمٍ يُمَنُّونَ جيفـةً ولَمْ يُنْجِهِـمْ مِن آلِ بَـوْلانَ[٥] واتِـرُ
١٥ - فـأَيْنَ بنـو العَـلاّتِ، إنِّي عَهِدْتُهُمْ إذا مـا انْتَـدَوْا[٦] فِيهم نَـدًى وبَـوادِرْ
١٦ - وأيـنَ بنُـو هِنْـدٍ، ألاَ حَيَّ منهـمُ فيَسْعَوْا على مـا كـانَ قَدَّمَ عـامِـرُ
١٧ - وألْهَى بني العَلاّتِ عَنَّا وحـارِثـاً عَبـائِرُ تُحْدَى خَلْفَهُنَّ الأبـاعِـرُ[٧]
١٨ - وحَنُّـوا إلى فَتِّ بِجَنْبَيْ بُسَيْـطَةٍ[٨] كما حَنَّ لـلإكْـلاءِ نِيبٌ[٩] صَـوادِرُ
١٩ - أَبَعْـدَ بَنِي رُومـانَ شَـدُّوا حِبـالَهُمْ بِحَبْلِ بَنَى جَدْعاءَ، لَمْ يَتَزاجَرُوا[١٠]
٢٠ - يقـولُ لَهُمْ أوْسٌ: تعالَـوْا جُنَيْبَـةً[١١] ألاَ إنَّمـا أوْسٌ وجَـدُّكَ فـاجِـرُ[١٢]
٢١ - أيفعلُهـا في النّـاس قـومٌ عِمـارةٌ لهم نَسَبٌ ولا نِسـاءٌ حَـرائِـرُ[١٣]
٢٢ - تَبَيَّنْ، فإنَّ الحُكَمْ[١٤] يَهْدِي من العَمَى إذا مـا الْتَقَيْنـا أيَّنـا أنتَ ضـائِـرُ
٢٣ - فـإنْ لا تُجِيبُونـا تُصَـرَّ خِيـامُنـا إلى مَـذْحِجٍ، إنَّ الأُمـورَ دوائِـرُ

---

(١) قُراقر: «علم مرتجل لاسم موضع». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣١٧، مادة: «قراقر»).
(٢) نقرة: شيئاً.
(٣) الضامر من الخيل أو الجمال أو غيرها: القليل اللّحم.
(٤) زخّة: اسم موضع.
(٥) بـولان: «واد ينحدر على منفـوحة بـاليمامـة». (ياقـوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٥١١، مـادة: «بولان»).
(٦) انتدوا: اجتمعوا.
(٧) الأباعر: ج البعير، والبعير هو الجمل الذي انشقّت نابه وقوي وصلح للركوب أو للحمل.
(٨) بُسَيْطة: «أرض في البادية بين الشام والعـراق، حدّهـا في جهّة الشـام ماء يقـال له أمـر، ومن جهّة القبلة موضع يقال له قعبـة العلم، وهي أرض مستويـة فيها حصى منقـوش أحسن ما يكـون، وليس بها ماء ولا مرعى». (ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٢٣، مادة: «بسيطة»).
(٩) النيب: جمع ناب، وهي الناقة المسنّة.
(١٠) تزاجر القوم عن المنكر: نهى بعضهم بعضاً عنه.
(١١) جُنَيْبَة: تصغير جنبة، وهي الجانب والناحية.
(١٢) الفاجر: الفاسق المنقاد للمعاصي.
(١٣) الحرائر: الواحدة الحرّة، وهي المرأة الكريمة.
(١٤) الحُكَم: الحكمة ههنا.

٢٤ - وَيَنْـأَ حَبِيبٌ عن مَـزارِ حَبِيبِـهِ وتَـرْمَـحْ حَمِيـرٌ دُونَنـا وأبـاقِـرُ
٢٥ - وَيَنْـأَ قَبِيـلٌ لا قَـرابَـةَ بينَـهُـمْ لهم نَسَبٌ في أصْلِ غَـوْثٍ مـآثـرُ
٢٦ - وإنْ تَـذْهَبُوا إلى دِيـافٍ[1] وأرْضِهـا لِنِيَّتِـكُـمْ، فـإنَّ أصْلِي يُـحـابِـرُ
٢٧ - فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنّـا جَدِيلَةَ مـأْلُكـاً[2] ومـا إنْ أُحِبُّ أنْ تُؤَدَّى الهـواجِـرُ
٢٨ - فتـاللَّهِ هـل كُنّـا اخْتَـلَفْنَـا وأنـتمُ على النَّصْرِ، ما دامَ الليالِي الغَوابِرُ
٢٩ - وهــلْ تَـعْلَمُـون إذ نَـزَلْنـا وأنتمُ ولـيسَ لـنـا إلاَّ الإلَـهَ مُـنَـاصِـرُ
٣٠ - عَـطاؤُكُـم زَوْلٌ ويُـوْزَأُ مـالُكُـمْ فـإنِّي بِكُمْ ولا مَحـالَـةَ سـاخِـرُ
٣١ - فلمَّـا أخَـذْتُمْ مـا أردْتُمْ لقَـوْمِكُم وأدْرَكْـتُـمْ ثـأراً وأُدْرِكَ واتِـرُ
٣٢ - قَلَبْتُمْ لنـا ظَهْـرَ المِجَنِّ[3] عَـداوَةً فـأَيْـدِيكُمُ بـالنَّصْـرِ عنَّـا شَـواجِـرُ[4]

قافية السين

(٨٠)[*]

[من الكامل]

١ - ولقـد بَغَى بِخُـلادَ[5] أوْسُ قَـوْمَـه ذُلًّا، وقـد عَلِمَتْ بـذلـك سِنْبِسُ
٢ - حـاشـا بَنِي عَمْـرو بن سِنْبِسَ إنَّهُمْ مَنَعُـوا ذِمـارَ[6] أبِيهِمُ أنْ يَـدْنَسُـوا[7]
٣ - وتَـواعَـدُوا وِرْدَ القُـرَيَّـة[8] غُـدْوَةً وحَلَفْتُ بـاللَّهِ العـزِيـزِ لَنَحْبِسُ[9]

(١) دِياف: «من قرى الشام، وقيل من قرى الجزيرة، وأهلها نبط الشام؛ تُنسب إليها الإبل». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٩٤، مادة: «دِياف»).
(٢) المألك: الرسالة.
(٣) المِجَنُّ: ج مَجَان، الترس. و«أدار له ظهر المجنّ»: عاداه.
(٤) الشواجر: الموانع، الشّواغل.
(*) «وكان أوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر: أنا أدخلك بين جبلي طيّء حتّى يدين لك أهلهما، فبلغ ذلك حاتماً فقال هذه القصيدة». (أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٣٠١).
(٥) ويروى: بجلاد. والجلاد: جمع جليد وهو ذو القوّة والصبر.
(٦) الذمار: كلّ ما يلزمك حمايته والدفع عنه، والحرم والأهل والحوزة.
(٧) الدنس: التلطّخ بمكروه أو عيب.
(٨) القُرَيّة: «تصغير قرية مكان في جبليْ طيّء مشهور». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٤٠، مادة: «القريّة»).
(٩) نحبس: نمنع.

٤ - واللهِ يَعْلَمُ لو أتى سُلاَّفُهمْ[1] طَرَفَ الجَرِيضِ[2] ظَلَّ يومٌ مِشْكَسُ[3]
٥ - كالنّارِ والشّمْسِ التي قالَتْ لها بيدِ اللُّوَيْمِسِ[4] عالِماً ما يَلْمَسُ
٦ - لا تَطْعَمَنَّ[5] الماءَ إنْ أورَدْتَهُمْ لِتَمامِ ظِمْئِكُمُ فَفُوزوا واحْلُسوا[6]
٧ - أوذوالحَصِير[7]، وفارسٌ ذومِرَّةٍ[8] بكَتِيبَةٍ مَن يُدْرِكوه يُفْرَسُ[9]
٨ - ومُوَطَّأُ[10] الأكْنافِ[11] غَيْرُ مُلَعَّنٍ في الحَيِّ مَشَّاءُ إليه المَجْلِسُ[12]

قافية العين

(٨١)(*)

[من الطويل]

١ - يُسَائِلُني النُّعْمانُ[13] كي يَسْتَزِلَّني وهَيْهَاتَ لي أنْ أُسْتَضامَ فأُضْرَعا
٢ - كَفَانِي نَقْصاً أنْ أُضِيم[14] عَشِيرَتِي بقَوْلٍ أرَى في غَيْرِهِ مُتَوَسَّعا

---

(١) ويروى: بسلاّفهم، والسلاّف: المتقدّمون.
(٢) الجريض: غصص الموت.
(٣) المشكس: : الصعب، العسر.
(٤) اللويمس: تصغير لامس، من لمسه: مسّه وطلبه باللمس.
(٥) لا تطعمنّ: لا تذوقنّ.
(٦) حلس بالمكان: لزمه. وحلس الرجل بالشيء: تولّع به.
(٧) ويروى: ذو الحُصَيْن.
(٨) المِرَّة: القوّة والشدّة.
(٩) فرسه: دقّ عنقه. ثمّ صار يستعمل في كلّ قتل.
(١٠) موطأ: ممهّد.
(١١) الأكناف: الجوانب، المفرد كنف.
(١٢) مَشَّاءُ إليه المجلِس: أي أن المجلس يمشي إليه ليجلس فيه، فيفصل الخصومات بحكمته وسداد رأيه، وفصاحته.
(*) ذكر الخبر مفصلاً في المقطوعة رقم (٤).
(١٣) النعمان: هو النعمان بن المنذر (ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٨٦).
(١٤) ضامه: ظلمه، أذلّة؛ وضامه حقّه: انتقصه.

(٨٢)[*]

[من البسيط]

١ - أَتْبِعْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ[١] أَمْرَ إِخْوَتِهِمْ ... أَهْلِي فِداؤُكَ إنْ ضَرُّوا وإنْ نَفَعُوا

٢ - لا تَجْعَلَنَّا، أَبَيْتَ اللَّعْنَ، ضاحِيَةً[٢] ... كَمَعْشَرٍ صُلِمُوا[٣] الآذانُ أو جُدِعُوا[٤]

٣ - أو كالجَناحِ إذا سُلَّتْ قَوادِمُهُ[٥] ... صارَ الجَناحُ لِفَضْلِ الرِّيشِ يَتَّبِعُ

قافية الفاء

(٨٣)

[من الطويل]

١ - وعَلَّقْنَ في أَعْناقِهِنَّ لِناظِرٍ ... جُماناً[٦] وياقُوتاً[٧] ودُرًّا مُؤَلَّفا

(٨٤)

[من البسيط]

١ - يا رُبَّ عاذِلَةٍ[٨] لامَتْ، فقلتُ لها ... إنَّ على اللَّهِ مِمَّا نُنْفِقُ الخَلَفا

٢ - لمَّا رَأَتْنِيَ أُعْطِي المالَ طالِبَهُ ... فلا أُبالِي تِلادا[٩] كانَ أو طَرَفا[١٠]

(*) مضى خبر هذه الأبيات في المقطوعة (٣٠).

(١) أَتْبِعْ بني شمس: يخاطب الحارث بن عمرو الجفني. وعبد شمس هو ابن عدي بن أخزم.

(٢) ضاحية: بارزة.

(٣) صَلَمَ الشيء: قلعه من أصله، قطعه.

(٤) جَدَعَه: قطع أنفه.

(٥) القوادم: مقاديم ريش الطائر، وهي عشرة في كلّ جناح، وبدونها لا يستطيع الطائر الطيران.

(٦) الجُمان: اللؤلؤ.

(٧) الياقوت: حجر كريم صلب صافٍ شفّاف ذو ألوان مختلفة ما بين أحمرٍ وأصفر وأزرق وأخضر.

(٨) عاذلة: لائمة.

(٩) أتلد الرجل: كان ذا مال تالد أي قديم.

(١٠) الطريف: المكتسَب، المستحدث من المال.

٣ـ عَـدَّتْ سَماحِيَ تَبْـذِيراً، ولستُ أَرَى   مـا يَجْلُبُ الحَمْدَ تَبْـذِيراً ولا سَـرَفـا

(٨٥)

[من الطويل]

١ ـ سِـلاحُـكَ مَـرْقِيٍّ، فـلا أنت ضَـائِـرٌ   عَدُوًّا، ولكنْ وَجْهَ مَوْلَاكَ[١] تَقْطِفُ[٢]

(٨٦)

[من الطويل]

١ ـ رِواءٌ[٣] يَسِيـلُ المـاءُ تحتَ أُصُـولِـهِ   يَمِيـلُ بـهِ غِيـلٌ بـأَدْنَـاهُ غِـرْنَفُ

(٨٧)

[من الكامل]

١ ـ أَشْلَيْتُهـا[٤] بـاسْمِ المِـزاجِ فـأقبلتْ   رَتَكـاً، وكـانت قبـلَ ذلـك تَـرْسُفُ

(٨٨)

[من الطويل]

١ ـ . . . .   مَواقِيرُ[٥] مِن نَخْلِ ابْنِ دَغْشٍ مُكَفَّفُ

---

(١) المولى: ابن العم.

(٢) تَقطف: تخدش.

(٣) الرِّواء: حبل تشدّ به الأمتعة والأحمال على ظهر الجمل، ج أروية.

(٤) أَشْلَى الحيوان: دعاه لطعام أو حلب.

(٥) أوقـرت النخلة: صار عليهـا حمل ثقيـل، فهي موقـر، والجمع مـواقر، والشـاعر هنـا أشبـع كسـرة القاف.

قافية اللام

(٨٩)[*]

[من الطويل]

١ - لِيَبْكِ على مِلْحَانَ ضَيْفٌ مُدَفَّعٌ وأرْمَلَةٌ[١] تُزْجِي مع اللَّيلِ أرْمَلا
٢ - إذا ارْتَحَلا لَمْ يَجِدا بِيتَ لَيْلَةٍ وَلَمْ يَلْبَسا إلَّا بِجاداً[٢] وَخَيْعَلا[٣]
٣ - وَأَوْصَيْتَنِي أن أرفعَ الظنَّ صاعدا وصَاتَكَ، واسْتُودِعْتَ تُرْباً وجَنْدَلا[٤]
٤ - فلا انْفَكَّ رَمْسٌ[٥] بَيْنَ أَضْرُعَ فاللِّوَى يَصُبُّ عليه اللَّهُ وَدْقاً[٦] مُجَلِّلا

(٩٠)

[من الكامل]

١ - إنِّي لأَبْذُلُ طارِفِي وتِلادِي إلَّا الأَفَلَّ[٧] وَشِكَّتِي[٨] والجَرْوَلا[٩]

(٩١)

[من الطويل]

١ - وأشْعَثَ[١٠] مِعْزَالٍ[١١] يُسَوِّقُ هَجْمَةً بِوادٍ تَغَشَّتْهُ السَّحابَةُ مِنْ عَلِ

(*) يرثي حاتم في هذه المقطوعة ملحان بن حارثة بن سعد بن حشرج. (تشولتس، ديوان حاتم الطائيّ، ص ٤٤).
(١) أرملة: أراد امرأة معوزة، محتاجة.
(٢) البجاد: ثوب مخطّط.
(٣) الخيعل: قميص لا كمّي له.
(٤) الجندل: ج جنادل، الصخر الضخم.
(٥) الرَّمس: ج رموس وأرماس: القبر المستوي مع وجه الأرض؛ تراب القبر.
(٦) الودق: المطر.
(٧) الأفلّ: ج فُلّ، وهو السيف الذي في حدّه انكسار من كثرة الضرب، وهو مدح.
(٨) الشِّكّة: ج شِكَك، ما يُحمل أو يُلبس من السلاح.
(٩) الجرول: ج جراول، وهو الأرض ذات الحجارة الصلبة، وهنا يقصد الشاعر بالجرول: حصانة.
(١٠) الأشعث: الأغبر.
(١١) المعزال: ج معازيل، وهو الراعي المنفرد بماشيته يرعاها بعيداً عن الناس، وهذا من فعل الرجال =

٢ - أُتِيحَ لَهُ مِن أَرْضِهِ وسَمَائِهِ حِمامٌ[١]، وما يَأْمُرْ به اللَّهُ يُفْعَلِ
٣ - وكانَ يَخالُ الأرضَ قَفْراً بَرِيَّةً وَمَنْ لا يَخَفْ زَوَّ المَنِيَّةِ[٢] يَجْهَلِ
٤ - فَما راعَهُ إلَّا عُلُوُّ جَبِينِهِ بعَضْبٍ جَلَتْ عنه مَداوِسُ صَيْقَلِ[٣]
٥ - فخَرَّ، وأَلْقَى ثَوْبَهُ، وَتَرَكْتُهُ لدَى شَجَراتٍ كالعَكِيِّ[٤] المُجَدَّلِ[٥]

(٩٢)

[من البسيط]

١ - إنْ كنتَ تَزْعُمُ أَنَّ الأرْضَ واسِعَةٌ فِيها لغَيْرِكَ مُرْتَادٌ ومُرْتَحَلُ
٢ - فارْحَلْ، فإنَّ بِلادَ اللَّهِ ما خُلِقَتْ إلَّا لِيُسْكَنَ مِنْهَا السَّهْلُ والجَبَلُ
٣ - وابْغِ المَكاسِبَ مِن أَرْضٍ مُطالِبِها مِنْ حَيْثُ يَجْمُلُ حَتَّى يَنْفَدَ الأَجَلُ[٦]

= الأشداء.
(١) الحِمام: الموت.
(٢) المنيّة: الموت، ج منايا.
(٣) العَضْب: السيف القاطع. المِدْوَس: المصقلة، ج مداوس. الصيقل: مَنْ صناعته صقل السّيوف أو غيرها، ج صياقل وصياقلة.
(٤) العَكِيُّ من اللّبن: ما حُلب بعضه على بعض فغلظ.
(٥) المجدَّل: الملصق بالأرض.
(٦) الأجل: غاية الوقت في الموت، ج آجال.

(٩٣)(*)

[من الطويل]

١ - أَتَـانِي مِن الـرَّيَّـانِ(١) أَمْسِ رِسـالَـةٌ ... وعـدْوَى(٢) وغَيٌّ ما يقُـولُ مُواسِـلُ(٣)
٢ - هُمـا سَألانِي: مـا فَعلْتَ، وإنَّني ... كـذلـكَ عَمّـا أَحْدَثَـا أَنـا سـائـلُ
٣ - فقلتُ: أَلا كَيْفَ الـزَّمـانُ عَلَيْكُمـا ... فَقَالا: بِخَيْرٍ، كـلُّ أَرْضِكَ سـائِلُ(٤)

(٩٤)

[من الطويل]

١ - فـهـذا أواني الـيـومَ أَبْلُو بَـلاءَهُ ... فـإِنِّي بِكُمْ ولا مَحـالَـةَ راحِـلُ
٢ - فلاأعْرِفَنَّ الأُدْمَ(٥)والدُّهْمَ(٦)تَغْتَلِي(٧) ... يَـزُرْنَ عُكـاظـاً بـالـذي أنـا قـائِـلُ

(*) أتى حاتم محرّقاً [محرّق لقب عمرو بن هند لأنّه حرق مائة من بني تميم يوم أوارة ويقال له المحرّق الثاني، ويقال له أيضاً مضرط الحجارة وأيضاً لقب الحارث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة لأنّه أوّل من حرق العرب في ديارهم] فقال له محرّق: بايعني فقال له: إنّ لي أخوين ورائي، فإن يأذنا لي أبايعك وإلّا فلا، قال: فاذهبْ إليهما فإن أطاعاك فأتني بهما، وإنْ أبيا فأذنْ بحرب، فلما خرج حاتم قال هذه الأبيات.
فقال محرّق: ما أخواه؟ قيل: طَرَفا الجبل، فقال: ومَحْلُوفه لأُجَلِّلَنَّ [أغطينّ] مواسلاً الرِّيْطَ [: الواحدة ريطة وهي الملاءة، كلّ ثوب يشبه الملحفة] مصبوغات بالزيت ثمّ لأشعلنّه بالنار، فقال رجل من الناس: جهل مُرْتَقىً بين مداخل سُبُلّات [جبل في جبال أجأ ومواسل أيضاً] فلّما بلغ ذلك مُحرِّقاً قال: لأَقْدِمَنَّ عليكَ قُرَيَّتَكَ [قريّة: مكان في جبل طيّء] ثمّ إنّه أتاه رجل فقال له: إنّك إنْ تَقْدَم القريَّة تهلك، فانصرف ولم يَقْدَم». (أبو الفرج الأصبهاني الأغاني، ج ١٧، ص ٣٠٣).

(١) الرَّيان: «هو جبل في ديار طيّء لا يزال يسيل منه الماء». ويروى: الدّيان. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١١٠، مادة: «الرَّيان»).

(٢) العُدوَى: الظلم. ويروى: وغدراً بحيٍّ.

(٣) مواسل: «قنّة جبل أجأ وهو جبل طيّء وهما اللذان عناهما بأنّهما أخواه». (أبو الفرج، الأغاني، ج ١٧، ص ٣٠٣).

(٤) سائل: أي سائل بالماء، وهو دليل الخير والرزق.

(٥) الآدَم: الأسمر، ج أُدْم. م أدماء، والادمة في الإبل: البياض.

(٦) أدهم: اسود، ج دُهْم، م دهماء.

(٧) إغتلى الجمل: أسرع في سيره.

(٩٥)

[من الطويل]

١ - وسـالَ الأعَالِي مِن نَقِيبٍ[١] وثَـرْمَدٍ[٢] وأبْلِغْ أنـاسـاً أنَّ وَقْـرَان[٣] سـائِـلُ

٢ - وأنَّ بَنِي دَهْمـاءَ أهْـلُ عَـوَالِصٍ[٤] إذا خَطَرَتْ فَوْقَ القِسِيِّ[٥] المَعَابلُ[٦]

(٩٦)[*]

[من الطويل]

١ - إنَّ أَبَـاكَ[٧] الجَـوْنَ[٨] لَمْ يَـكُ غـادِراً أَلا مِنْ بَنِي بَـدْرٍ أَتَتْـكَ الغَـوائِـلُ

---

(١) نَقيب: «شعب من أجأ». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٠١، مادة: «نقيب»).

(٢) ثَرْمَد: «اسم شعب بأجأ لبني ثعلبة من بني سلامان من طيّىء، وقيل ماء» (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٧٦).

(٣) وَقران: «شعاب في جبال طيّىء». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٨١، مادة: «وقران»).

(٤) عَـوَالِصُ: «جبال لبني ثعلبـة من طيّىء». (يـاقـوت معجم البلدان، ج ٤، ص ١٦٦، مـادة: «عوالص»).

(٥) القِسيّ: ج قوس، والقوس آلة على شكل نصف دائرة تُرمى بها السهام، مؤنّثة وقد تُذكّر.

(٦) المعابل: جمع مِعبلة، وهي النصل العريض الطويل.

(*) «غزت فَزارة طيئاً وعليهم حُصَيْنُ بن حُذَيفة، وخرجت طيّىء في طلب القوم، فلحق حاتمٌ رجلاً من بني بدر فطعنه، ثمّ مضى فقال: إن مرّ بك أحد فقل لـه: أنا أسيـر حاتم، فمرّ به أبـو حَنْبل [أبو حَنبل الطائي: جـارية بن مـر شاعـر فارس] فقـال: مَنْ أنت؟ قال: أنـا أسير حـاتم، فقال لـه: إنّه يقتلك، فإن زعمت لحاتم أو لمن سـألك أنّي أسـرتُك ثمّ صرتَ في يـدي خلّيت سبيلك، فلّمـا رجعوا قال حاتم: يا أبـا حَنْبل خـلِّ سبيل أسيـري، فقال أبـو حَنْبل: أنـا أسرْتُـه، فقال حـاتم: قد رضيتُ بقوله، فقال: أسرني أبو حنبل، فقال حاتم هـذا البيت». (أبو فـرج الأصبهاني، الأغـاني، ج ١٧، ص ٣٠٤).

(٧) إنّ أباك: يخاطب رجلاً من بني بدر.

(٨) الجون: ويروى أنّ حاتماً يقول هذا البيت في حصن بن حذيفة بن بـدر بن الجون حين جـاوره في زمن الفساد.

(٩٧)

[من الطويل]

١ - تَـأَنَّيْتُ عَمْراً غَيْـرَ قاصِبٍ[١] عِـرْضِهِ مِن العـامِ حَتَّى حُجَّ عَشْـرٌ كُـوامِـلُ

(٩٨)[*]

[من الوافر]

١ - أَتَــانِـي البُــرْجُـمِيُّ أَبــو جُـبَـيْــلٍ لِـهَـمٍّ فـي حَـمــالَـتِـهِ[٢] طَــوِيــلِ

---

(١) قصبه: عابه وشتمه.

(*) «كان عبد قيس بن خُفاف البُرْجميّ أتى حاتم طيّء في دماء حَملها عن قومه فأسلموه فيها وعجز عنها، فقال: والله لآتينّ مَن يحملها عني، وكان شريفاً شاعراً شجاعاً؛ فقدِم على حاتم وقال له: إنّه وقعت بيني وبين قومي دمَاء فتواكلوها، وإنّي حملتها في مالي وأهلي، فقدّمت مالي وأخّرتُ أهلي، وكنتَ أوثق الناس في نفسي. فإن تحمّلتها فكم من حقٍّ قضيته وهمٍّ كفيته، وإن حال دون ذلك حائل لم أذْمُمْ يومَك ولم أنس غدك؛ ثم أنشأ يقول:

حَـمـلتُ دمـاءً للبـــراجِـــمِ جَـمَّـةً فـجئتُـك لـمَّـا أسْلَمَتْنِي الـبـراجـمُ
وقـالــوا: سَفـاهـاً لِمْ حَملتَ دمـاءَنـا فـقلتُ لـهم يكفـي الـحَـمـالـةَ حـاتـمُ
مـتى آتـه فـيـهـا يَـقُـلْ لـي مـرحـبـاً وأهـلاً وسـهـلاً أخـطأتْـك الأشـائـمُ
فـيـحـمـلهـا عــنّـي وإنْ شئـتُ زادنـي زيـادةَ مَنْ حـيـزتْ إلـيـه الـمـكـارمُ
يعيش النَّـدى مـا عـاش حـاتمُ طيِّءٍ وإنْ مـات قـامـت لـلسـخـاء مـآتـمُ
يُنـادينَ مـاتَ الجـودُ معـك فـلا نَـرى مجيبـاً لـه مـا حـام في الـجـوِّ حـائِمُ
وقـال رجـال أنـهـبَ الـعـامَ مـالَـه فـقـلتُ لـهـم إنِّـي بـذلـك عـالِـمُ
ولـكـنّـه يُـعـطي من أمـوال طـيِّـىءٍ إذا حـلق الـمـالَ الـحـقـوقُ الـلوازمُ
فيُعـطي الـتي فـيـهـا الـغِـنـى وكـأنّـه لـتـصـغـيـره تـلك الـعـطيَّـةَ جـارمُ
بـذلـك أوصـاه عَـدِيٌّ وحـشـرجٌ وسَـعـدٌ وعـبـدُ اللّهِ تـلك الـقـمـاقِـمُ

فقال له حاتم: إنِّي كنتُ لأحِبّ أن يأتيني مثلُك من قومك، وهذا مِرباعي من الغارة على بني تميم فخذه وافراً، فإن وَفى بالحمالة وإلّا أكملتُها لك، وهي مائتا بعير سوى نيبها وفِصالها، مع أنّي لا أحبّ أن تؤبِّس قومك بأموالهم. فضحك أبو جُبيل وقال: لكم ما أخذتم منّا ولنا ما أخذنا منكم، وأيّ بعير دفعتَه إليّ وليس ذَنَبُه في يد صاحبه فأنت منه بريء. فأخذها وزاده مائةَ بعير، وانصرف راجعاً إلى قومه. فقال حاتم هذه الأبيات». (أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ٨، ص ٢٤٤، ٢٤٥).

(٢) الحَمالَة: الدّية، الغرامة التي يحملها قوم عن قوم. والأصل في الدّية أخذها من القاتل إنْ كان =

٢ ـ فقلتُ لـه خُـذِ المِـرْبَـاعَ[١] دَهْـراً   فـإنّي لسـتُ أرْضَى بـالـقَـلِيـلِ
٣ ـ فـخُـذْهَـا، إنَّهـا مـائِتَـا بَعِيـرٍ   سِوَى النَّابِ[٢]الرَّذِيَّةِ[٣] والفَصِيلِ[٤]
٤ ـ ولا مَـنٍّ[٥] عـليـكَ بِـهـا فـإنِّي   رَأيْتُ المَنَّ يُـزْرِي[٦] بـالجَمِيـلِ
٥ ـ فـقـامَ الـبُـرْجُـمِيُّ ومـا عَـلَيْـهِ   مِنَ اعْبَـاءِ الحَمَـالَـةِ مِنْ فَتِيـلِ[٧]
٦ ـ يَجُـرُّ الـذَّيْـلَ يَنفُضُ مِـذْرَوَيْـهِ[٨]   خَفِيفَ الـظَّهْـرِ مِنْ حِمْـلٍ ثَقِيـلِ

= قادراً على حملها، وإلاّ وقع حملها على ذويّ (العصبة) وتكون العصبة في الدّيات كما تكون في الإرث. وكانت الدّية في العصر الجاهليّ تختلف باختلاف درجات القبائل ومنازل الناس، فقد تكون عشرة من الإبل، وقد تبلغ ألفاً. فإذا كان القتيل من سواد الناس ومن القبائل الصغيرة الضعيفة، كانت ديته قليلة، أمّا إذا كان من أشراف القبيلة فتزيد ديته عن ذلك تبعاً لمنزلة القتيل ولمكانته. وإذا كان القتيل ملكاً، كانت ديته ألفاً من الإبل، وتسمّى هذه الدّية: (دية الملوك)... الخ. ومن يريد الاستزادة من التفصيل فليراجع: اطروحتنا: مظاهر القوّة في الشعر الجاهلي، ص ٢٣٦ ـ ٢٤٦.

(١) المرباع: رُبْع الغنيمة الذي كان الرئيس يأخذه في الجاهليّة.
(٢) الناب: الناقة المسنّة، ج أنياب ونيوب ونيب.
(٣) الرَّذيّة: الناقة الضعيفة المهزولة.
(٤) الفصيل: ولد الناقة أو البقرة إذا فُطِمَ وفُصِلَ عن أمّه.
(٥) مَنَّ عليه بما صنع: عدَّد له ما فعله له من الخير وفخر به.
(٦) زرى عليه عمله: عابه عليه.
(٧) الفتيل: الخيط في شقّ النواة أو البزرة. يريد: ليس عليه حتّى الشيء القليل التافه.
(٨) المذروان: طرفا الأليتين.

قافية الميم

(٩٩)[*]

[من الطويل]

١ - تَـدَارَكَنِي مَجْدِي بِسَفْحِ مُتَالِعٍ[(١)] فَـلا يَيْـأَسَنْ ذُو نَـوْمَـةٍ أَنْ يُغَنَّمـا

(١٠٠)

[من الطويل]

١ - إذا قَـلَّ مـالِي أو نُكِبْتُ بِنَكْبَـةٍ قَنَيْتُ حَيـائِي[(٢)] عِفَّـةً وتَـكَـرُّمـا

(١٠١)[*]

[من الطويل]

١ - وَدِدْتُ وبَيْتِ اللَّهِ لَـو أَنَّ أَنْفَـهُ[(٣)] هَواءٌ، فما مَتَّ[(٤)] المُخَاطُ عن العَظْمِ

(*) «قال يعقوب بن السكيت: هلك أبو حاتم وحاتم صغير فكان في حجر جَدّه سعد بن الحشرج، فلّما فتح يده بالعطاء وأنهب ماله ضيّق عليه جَدُّه ورحل عنه بأهله وخلفه في داره، فقال يعقوب خاصّة: فبينا حاتم يوماً بعد أن أنهب ماله وهو نائم إذ انتبه، وإذا حوله مائتا بعير أو نحوها تجول ويَحْطِم [في مخطوط: نحو من مائتي بعير تجول ولعلّ يحطم هنا معناها يزاحم أو هي: يخطم] بعضها بعضاً، فساقها إلى قومه فقالوا: يا حاتم أبْقِ على نفسك فقد رُزِقْتَ مالاً ولا تعودَنَّ إلى ما كنتَ عليه من الإسراف، قال: فإنّها نُهبَى بينكم، فانتُهبت، فانشأ حاتم يقول: تَداركَنِي مجدي بسفح مُتَالع...) قال: ولم يزل حاتم على حاله في إطعام الطعام وإنهاب ماله حتى مضى لسبيله». (أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٢).

(١) مُتَالِعُ: «قال الأصمعي: متالع جبل بنجد وفيه عين يقال لها الحرّارة. وقيل: هو جبل بناحية البحرين بين السَّوْدة والأحساء، وفي سفح هذا الجبل عين يسيح ماؤها يقال لها عين متالع. وقيل: هو لبني مالك بن سعد، وقيل: مُتَالِع جبل لغني، وقال الزمخشري: متالع لبني عميلة». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٥٢، مادة: «مُتَالِع»).

(٢) قَنَى الحياءَ: لزمه.

(*) مضى ذكر خبر هذين البيتين في الهامش رقم ٤ من القطعة رقم ٢٨.

(٣) الضمير في «أنفه» يعود على كندي بن حارثة بن لأم الذي تناول حاتماً، والذي أهوى عليه حاتم بالسيف فأطار أرنبة أنفه.

(٤) مَتَّ: مَدَّ.

٢ - ولكِنّمَا لاقاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ فأبْقى[١]، ومرَّ السَّيْفُ مِنْه على الخَطْمِ[٢]

(١٠٢)

[من الطويل]

١ - فما أَكْلَةٌ إنْ نِلْتها بغَنِيمَةٍ ولا جَوْعَةٌ إنْ جُعْتها بِغَرامِ[٣]

(١٠٣)

[من الكامل]

١ - كُنّا بأَرْضٍ ما يَغِبُّ غَداؤُها[٤] إنَّ الغَداءَ بأرْضِ ثَوْبٍ[٥] عاتِمُ[٦]

(١٠٤)[*]

١ - كذلك فَصْدِي، إنْ سَأَلْتِ، مَطِيَّتي دَمُ الجَوْفِ إذْ كلُّ الفِصادِ وخيمُ[٧]

(١) ويروى: فأَبَّ؛ وأَبَّ: ردّ يده إلى السّيف ليستلّه، تهيّأ.
(٢) الخَطْمُ: ج خُطُوم وأخْطام، وهو مقدّم الأنف، وفي الأصل يستعمل للسباع لكنّه استعير هنا للإنسان.
(٣) بغرام: أي بولوع وتعلّق شديد مضرّ.
(٤) غبَّ الطعام: أنتن، فسد.
(٥) ثوب: رجل بعينه.
(٦) عاتم: مبطيء، وضيف عاتم: بطيء مُمْسِ.
(*) أسرت عَنَزَةُ حاتماً، فجعل نساء عَنَزَة يُدارئن بعيراً ليفْصدنه، فضعُفْن عنه، فقلن: يا حاتم أفاصِدُه أنت إن أطلقنا يديك؟ قال: نعم، فأطلقن إحدى يديه، فَوَجأ لَبَّته فاستَدمَيْنه، ثمّ إنّ البعير عَضِدَ أي لوى عنقه أي خَرَّ، فقلن: ما صنعت؟ قال: هكذا فصدي [ويروى: هذا فزدي أي فصدي]، فجرت مَثَلاً، قال: فلطمته إحداهنّ فقال: ما أنتنّ نساءَ عَنَزَة بكرام ولا ذوات أحلام. وإنّ امرأة منهنّ يقال لها عاجزة أعجبت به فأطلقته ولم ينقموا عليه ما فعل، فقال حاتم يذكر البعير الذي فصده: كذلك فصدي . . .)» (أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٩٩، ٣٠٠).
(٧) ويروى: «دم الحوارك والفصاد وخيم» ولكنّه يجعل الوزن يختلف عن الديوان.

قافية النون

(١٠٥)

[من الوافر]

١ - سَلِي الأقْوامَ يا ماوِيَّ عَنِّي ... وإنْ لَمْ تَسْأَلِيهُمْ فاسْأَلِينِي
٢ - يُخَبِّرْكِ المُعاشِرُ والمُصافِي ... وذُو الرِّحْمِ[1] الذي قد يَجْتَدِينِي[2]
٣ - بأنِّي لا يَهِرُّ الكَلْبُ ضَيْفِي ... ولا يُقْضَى نَجِيٌّ[3] القَوْمِ دُونِي
٤ - ولا أعْتَلُّ مِن فَنَعٍ[4] بِمَنْعٍ ... إذا نابَتْ نَوائِبُ تَعْتَرِينِي[5]
٥ - وإنِّي، قد عَلِمْتِ، إزَاءُ[6] طَيٍّ ... وتَأْبَى طَيِّئٌ أنْ تَسْتَطِينِي
٦ - إذا أنا لَمْ أرَ ابنَ العَمِّ فَوْقِي ... فإنِّي لا أرَى ابْنَ العَمِّ دُونِي
٧ - ومِنْ كَرَمٍ يَجُورُ عَلَيَّ قَوْمِي ... وأيُّ الدَّهْرِ ذُو لَمْ يَحْسِدُونِي[7]

---

(١) الرِّحم: القرابة.
(٢) اجتداه: طلب عطيّته، سأله حاجة.
(٣) النجيّ: ج أنجية، وهو السرّ. يقول: إنّهم لا يتناجون في الأمر من غير أن أشهدهم.
(٤) الفَنَعُ: الجود الواسع، الكرم، الكثير من كلّ شيء. يقول: من يسألني حاجة في الوقت الذي استطيع القيام بها لم أطلب علّة أمنعه بها ما يطلب، بل أعطيه وأعينه وأساعده.
(٥) اعتراه: أصابه، نزل به، «اعتراه المرض».
(٦) إزاء: مقابل ولعلّ الشاعر أراد بقوله: «إزاء طَيٍّ»: المسؤول عنها والمدّبر لأمرها.
(٧) المعنى: من أجل الحسد يجور عليه قومه. وذو: هي ذو الطائيّة بمعنى «الذي».

قافية الهاء

(١٠٦)(*)

[من السريع]

١ - عـالِيَ[١] لا تَلْتَـدِمِنْ[٢]، عـالِيَـهْ ... إنَّ الـذي أهْـكَلْتُ مِـن مـالِيَـهْ
٢ - إنَّ ابـنَ أسـمـاءَ لـكـم ضـامِـنٌ ... حـتَّـى يُـؤَدِّي أنَسٌ نـاوِيَـهْ
٣ - لا أفْصِـدُ[٣] النَّـاقَـةَ فـي أنْفِـهـا ... لكنَّني أُوجِـرُهـا[٤] الـعـالِيَـهْ[٥]
٤ - إنِّـي عن الـفَـصْـدِ لَـفِي مَـفْـخَـرٍ ... يَـكْـرَهُ مِـنـي الـمـفـصـد الآلِـيَـهْ
٥ - والخيـلُ إنْ شَمَّصَ[٦] فُـرْسـانُهـا ... تَـذْكُـرُ عِـنْـدَ الـمـوْتِ أمْـثـالِيَـهْ

(١٠٧)

[من السريع]

١ - لا تَعْـذِلي[٧] يـا مَيُّ واسْتَـأْهِلِي[٨] ... إنَّ الـذي أنْـفَـقْـتُ مـن مـالِـيَـهْ

(*) «قال أبو عبيدة: أغار حاتم طيّء بجيش من قومه على بكر بن وائل فقاتلوهم وانهزمت طيّء وقُتل منهم وأسر جماعة كثيرة كان في الأسرى حاتم بن عبد الله الطائيّ فبقي موثقاً عند رجل من عُنَيْزة فأتته امرأة منهم اسمها عالية بناقة فقالت له افصدْ هذه فنحرها فلّما رأتها منحورة صرخت فقال حاتم» هذه الأبيات. (تشولتهس، ديوان حاتم الطائيّ، ص ٥٣، ٥٤).

(١) عالـيَ: ترخيم «عالية» وهي امرأة من عنيزة.

(٢) ويروى: تَليدَمِـنْ. وإلْتَدَمَ: اضطرب، والتدمت المرأة: ضربت صدرها ووجهها.

(٣) الفصد: شقُّ العرق، وفَصَد النَّاقَة: شقّ عِرْقها ليستخرج دَمَه فيشربه، و«الفصيد: دم كان يوضع في الجاهليّة في مِعىً مِن فَصْدِ عِرْقِ البعير ويُشوى، وكان أهل الجاهليّة يأكلونه ويُطعمونه الضيف في الأَزْمَة». (ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٣٤٢٠، مادة: «فصد»).

(٤) أوجزه الرمح أو بالرمح: طعنه به في فمه.

(٥) العالية: أعلى القناة من الرّمح.

(٦) شمص الدابّة: ساقها بعنف حتى تعبت، يعني هنا من شدة القتال والمعارك.

(٧) عذله: لامه.

(٨) استأهل الرجل: إذا ائْتَدَمَ بالإهالة. والإهالة: كلّ دُهْن اؤْتُدِمَ به، والإهالة: الوَدَك، وكلّ شيء من الأدهان ممّا يُؤْتَدَمُ به. (ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ١٦٣، مادة: «أهل»).

أنصاف الأبيات

(١٠٨)

[من الرمل]

١ ـ نَحْوَ قُرْصٍ[1] ثم جالَتْ جَوْلَةً ....

(١٠٩)

[من الطويل]

١ ـ فصارُوا عُشاراتٍ[2] بكُلِّ مَكانِ ....

* * *

(١) قُرْصٌ: «تلّ بأرض غسان». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٢٣، مادة: «قرس»).
(٢) العُشارة: جزء من عشرة من كلّ شيء، القطعة من كلّ شيء. وقومٌ عشارة وعشارات: إذا تفرّقوا.

زيادات الديوان

٢

ما نسب لحاتم ولغيره

(١١٠)

[من الطويل]

ذكر أبو علي القالي قصيدةً داليّـة للمُقَنَّع الكِنْـديّ، فعَلّق البَكْرِيّ في السِّمْط على ذلك بقوله: (أنشد يعقُوب بن السِّكِّيت هذا الشعرَ لحاتم، وزاد في أوّله):

١ ـ أصـارمَتي[١] أَنِّي وصَلْتُ حِبالَهـا ... وصَرَّمْتُ مِن بَعْدِ التَّصافِي لها هِنْـدَا

٢ ـ وسَـلْمَى ولَـيْلَى والنَّـوارَ وَزَيْـنَبـاً ... وجُمْـلاً وظَبْياً، واجْتَنَبْتُ لهـا دَعْـدا

٣ ـ وإنَّ الـذي بَيْنِي وبَيْـنَ بَنِي أبِـي ... وبَـيْنَ بَـنِي عَـمِّي لَـمُخْـتَلِفٌ جِـداً

في روايتهِ تَقْديمٌ وتأخيرٌ. وبعد هذا البيتِ الأوّل في رواية أبي عليّ بيتان، لم يَرْوهما أبو عليّ ولا يعقوب فيما رواه لحاتم، وهما:

٤ ـ أَلَمْ يَـرَ قَـوْمِي كَـيْفَ أُوسِـرُ مَـرَّةً ... وأُعْسِرُ حتَّى تَبْلُغَ العُسْرَةُ[٢] الجَهْـدا

٥ ـ فمَـا زادَنِي الإِقْتَـارُ[٣] مِنهُمْ تَقَـرُّبـاً ... ومـا زَادَنِي فَضْـلُ الغِنَى مِنْهُمُ بُعْـدا

(١١١)

[من الطويل]

١ ـ متى مـا يَـرَ النَّـاسُ الغَنِيَّ، وجـارُهُ ... فَقِيـرٌ، يقُـولـوا: عـاجِـزٌ وجَلِيـدُ[٤]

---

(١) صَرَم: قطع، هجر.
(٢) العُسْرَةُ: الشدّة، الضيق.
(٣) أَقْتَرَ على عياله: ضيّق عليهم في النفقة.
(٤) المعنى: يقولون هذا من عجزه أتي وهذا لجلادته أغنى، وهذا خطأ لأن الغنى والفقر ممّا قدّره اللّه =

٢ - وليس الغِنَى والفقْـرُ مِن حِيلَةِ الفَتَى ... ولـكـنْ أحـاظٍ قُـسِّـمَـتْ وجُـدُودُ
٣ - وكـائِنْ[1] رَأيْنَـا مِن غَنِيٍّ مُـذَمَّمٍ ... وصُعْلُوكِ قَوْمٍ بـادَ[2] وَهْـوَ حَمِيـدُ
٤ - ومُعْـطًى ثَـراءَ المـالِ مِن غَيْـرِ قُـوَّةٍ ... ومَحْـرُومِ جَمْعِ المـالِ وهْو جَلِيـدُ

(١١٢)

[من الطويل]

١ - فهَـلْ أنـا مـاشٍ بَيْنَ شُـوطٍ[3] وحَيَّـةٍ ... وهــلْ أنــا لاقٍ حَيَّ قَيْسِ بن شَمَّــرا
٢ - وعَمْـرو بن دَرْمـاءَ الهُمـامَ إذا غـدا ... بِذِي شُطَبٍ عَضْبٍ كمِشْيَةِ قَسْوَرا[4]
٣ - وكنتُ إذا مــا خِفْتُ يـومـاً ظُـلامَـةً ... فــإنَّ لـهــا شِعبــاً بِبُـلْطَةِ زَيْمَــرا[5]
٤ - نِيـافـاً[6] تَـزِلُّ الـطَّيْـرُ عن قَـذفـاتِـهِ ... يَـظَلُّ الضَّبَـابُ فَـوْقَـهُ قــد تَعَصَّـرا[7]

(١١٣)

[من الطويل]

١ - ومــا أنْكَحُــونَــا طــائِعينَ بَنــاتِـهِمْ ... ولكنْ خَـطَبْنَـاهــا بـأسْيـافِنَـا قَسْــرَا
٢ - فمـا زَادَهَـا فِينَــا السِّباءُ[8] مَـذَلَّـةً ... ولا كُلِّفَتْ خُـبـزْاً ولا طَبَـخَتْ قِــدْرا

= تعالى والبيت الذي بعده يوضحه.
(١) كائن: بمعنى «كم».
(٢) بَادَ: هلك، انقرض.
(٣) شُوطٌ: «جبل بأجأ». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٧٢، مادة: «شوطٌ»).
(٤) شُطَب: ج شُطبة وهي الخطّ في متن السّيف أو نحوه. العَضْبُ: السّيف القـاطع، الحـاد اللسان. القَسْوَر: الأسد، الغلام القويّ الشجاع.
(٥) «بُلْطَةٌ: موضع معروف بجبليْ طيّىء، وهو كان منزل عمرو بن دَرْماءَ الـذي نزل بـه امرؤ القيس بن حجر الكندي مستذمًّا. وزيمر: اسم موضـع». (ياقـوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٨٥، مادة: «بلطة»).
(٦) النِّياف: المرتفع العالي.
(٧) تعصّر له: التجأ إليه.
(٨) سَبَى العـدوَّ: أسره. والسَّبْيُ: مـا يُسْبَى. يُقال: «جـاؤوا بسبيٍ كثيـر»، والغـالب تخصيص الأسـر =

٣- ولكنْ خَلَطْناهَا بِخَيْرِ نِسائِنا فجاءَتْ بهِمْ بِيضاً وُجُوهُمُ، زُهْرا
٤- وكائِنْ تَرَى فِينَا مِن ابْنِ سَبِيَّةٍ[١] إذا لَقِيَ الأبْطَالَ يَطْعُنُهُمْ شَزْرا[٢]
٥- ويَأْخُذُ راياتِ الطِّعانِ بِكَفِّهِ فيُورِدُها بِيضاً ويُصْدِرُها حُمْرا
٦- أغَرَّ، إذا اغْبَرَّ اللِّئامُ رَأيْتَهُ[٣] إذا ما سَرَى لَيْلَ الدُّجى قَمَراً بَدْرا

(١١٤)[*]

[من الطويل]

١- وعَوْراءَ جاءَتْ مِن أخٍ فَرَدَدْتُهَا بِسَالِمَةِ العَيْنَيْنِ طالِبَةٍ عُذْرا
٢- ولَوْ أنَّنِي إذْ قالَها قُلْتُ مِثْلَها ولَمْ أعْفُ عنها أوْرَثَتْ بَيْنَنا غِمْرا[٤]
٣- فأعْرَضْتُ عنها وانْتَظَرْتُ به غَداً لَعَلَّ غَداً يُبْدِي لِمُنْتَظِرٍ أمْرا
٤- وقُلْتُ له عُدْ لِلأُخُوَّةِ بَيْنَنا ولَمْ أتَّخِذْ ما كانَ مِن جَهْلِه قَمْرا[٥]
٥- لأنْزِعَ ضَبّا[٦] كامِناً في فُؤادِهِ وأقْلِمَ أظْفاراً أطَالَ بها الحَفْرا

= بالرجال والسَّبْي بالنساء.
(١) سبيّة: مأسورة.
(٢) شَزْرا: يطعنهم عن يمينه وشماله.
(٣) ويروى صدر هذا البيت: «كريمٌ إذَا اعْتَزَّ اللَّئيمُ تَخالُهُ».
(*) «وأخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان النحوي قال: أنشدنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري قال: أنشدني إبراهيم بن إسحاق المعمري التيمي قال: أنشدني أبو البلاد التغلبي لحاتم طيِّئٍ» هذه الأبيات. (انظر: القالي، ذيل الأمالي، ص ٦٢، ٦٣).
(٤) الغِمر: الحقد.
(٥) قَمَرَ: راهنٍ ولعب في القمار، وقمره: غلبه في القمار، والقمر: الغلبة في القمار.
(٦) الضِّبُّ والضَّبُّ: الغيظ والحِقْد؛ وقيل: هو الضّغن والعداوة، ج ضِباب. (ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٥٤٣، ٢٥٤٤، مادة: «ضبب»).

(١١٥)

[من الطويل]

١ - سَلِي[١] الجَائِعَ الغَرْثانَ[٢] يا أُمَّ مُنْذِرِ إذا ما أتاني بَيْنَ نَارِي ومَجْزَرِي[٣]
٢ - هَلَ ابْسُطُ وجْهِي أنَّهُ أوَّلُ القِرَى[٤] وأبْذُلُ مَعْرُوفِي له دُونَ مُنْكَرِي[٥]

(١١٦)

[من الطويل]

١ - فيا مُوقِدَيْ نَارِيْ ارْفَعَاها لَعلَّها تُضِيءُ لِسارٍ آخِرَ اللَّيْلِ مُقْتِرِ

(١١٧)

[من الطويل]

١ - سأمْنَحُ مالِي كلَّ مَنْ جاءَ طالِباً وأجْعَلُه وَقْفاً على القَرْضِ والفَرْضِ
٢ - أصُونُ به عِرْضَ الكرامِ، وأتَّقِي لَئِيماً إذا أكْرمْتُه ردَّ عن عِرْضِي
٣ - وهذا فعالُ الجودِ في كلِّ مَحْفِلٍ تُتِيرُ[٦] به الأخبارُ في سائِرِ الأرْضِ

(١١٨)

[من الطويل]

١ - ومَنْ يَبْتَدِعْ ما ليس من خِيمِ[٧] نَفْسِهِ يَدَعْهُ، وتَرْجِعْهُ إليه الرَّواجِعُ

---

(١) سَلِي: أصله اسألي فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على السين ثمّ استغني عن الهمزة المجتلبة لتحرك السين بالفتحة فحذفت.
(٢) الغرثان: الجوعان، ج غَرْثَى وغَراثَى وغِراث.
(٣) وقوله: «بين ناري ومَجْزَري»، يريد إذا أتاني في موضع الضيافة أعطيته إمّا لحماً نيأ وذلك من المجزر، وإمّا مشويًا أو مطبوخاً وذلك من النار.
(٤) ومعنى قوله: «أنّه أوّل القِرَى» يريد أنّ إظهار البشاشة للضيف من أوائل قراه.
(٥) المنكر: ههنا أن يسأله عن اسمه ونسبه وبلده ومقصده، وكلّ هذا ممّا يجلب عليه حياء.
(٦) أتار الشيء: أعاده مرّة بعد مرّة.
(٧) الخِيْمُ: السجيّة، الطبيعة.

(١١٩)

[من الطويل]

١ - قـالتْ طُرَيْفَـةُ(١): ما تَبْقَى دَراهِمُنَا ... ومـا بِنـا سَـرَفٌ فِيهـا ولا خُـرُقُ

٢ - إنْ يَفْنَ مـا عِنْدَنـا فـاللَّهُ يَـرْزُقُنا ... مِمَّن سِـوانـا، ولَسْنَـا نحنُ نَـرْتَـزِقُ

٣ - ما يَأْلَفُ الـدِّرْهَم المَضْرُوبُ خِرقَتَنا ... إلَّا يَـمُـرُّ عَـلَيْـهَـا ثُـمَّ يَـنْـطَلِقُ

٤ - إنَّـا إذا اجْتَمَعَتْ(٢) يـومـاً دَراهِمنا ... ظَلَّتْ إلى سُبُـلِ المَعْـرُوفِ تَسْتَبِقُ

(١٢٠)

[من الطويل]

١ - سـأَقْدَحُ(٣) مِن قِدْري نصيبـاً لجـارَتي ... وإنْ كـانَ مـا فِيهـا كَفـافـاً(٤) على أَهْلي

٢ - إذا أنتَ لَمْ تُشْـرِكْ رَفِيقَـكَ في الـذي ... يَكُونُ قَلِيلاً لَمْ تُشارِكْهُ في الفَضْـلِ (٥)

(١٢١)

[من الطويل]

١ - وداعٍ (٦) دَعَـا بَعْـدَ الهُـدُوِّ(٧) كـأنَّمَـا ... يُقَـاتِـلُ أهْـوَالَ السُّـرَى وتُقَـاتِلُهْ

٢ - دَعـا آيِسـاً شِبْـهَ الجُنُـونِ، ومـا بِـهِ ... جُنُـونٌ، ولكنْ كَيْـدُ أَمْـرٍ يُحـاوِلُـهْ(٨)

---

(١) طُرَيْفَة: اسم امرأة وهو تصغير طرفة واحدة الطرفاء.
(٢) قوله: «إذا اجتمعت» ظرف لقوله: «ظلّت إلى سُبُلِ المعروف تَسْتَبِقُ» ويوماً ظرف لاجتمعت.
(٣) قَدَحَ: غَرَفَ، وقَدَحَ القِدْرَ: غَرَفَ ما فيها.
(٤) الكفاف: الذي لا يفضل عنهم ولا ينقص من حاجتهم.
(٥) ومثله:

«ليسَ العـطاء مـن الفضـول سَمَـاحـة ... حتّى تجود وما لديكَ قليل»

(الحماسة، شرح التبريزي، ج ٤، ص ٩٣).
(٦) يعني بالداعي مستنبحاً طلب بعد أن مَضَى من اللّيل قطعةٌ مَن يُغيثُه ويَستَنقِذُه من هول اللّيل، وبَلاء الضُّرِّ، حتّى كأنما كان يقاتِل أسباب السُّرَى لشدّة الأمر عليه، وتقاتله، أي بَلَغَ الحـالُ به حـدّاً رأى السُّرَى تُغَالِبُه عن نفسه، وتصارعه عنها.
(٧) بعد الهُدُوِّ: بعد هزيع من اللّيل، أي بعد مضيِّ وقت منه.
(٨) وقوله «دعا آيِساً» يعني كلباً ذا بُؤسٍ لضرر القَحْط، ويكون على هـذا مفعولاً. ويجـوز أن ينتصب =

٣ - فلمّـا سَمِعْتُ الصَّوْتَ نَـادَيْتُ نَحْـوَهُ ... بصَوْتِ كَريمِ الجَـدِّ حُلْوٍ شَمائِلُهْ(١)

٤ - فـأوْقَدْتُ نَـارِي كَيْ لِيُبْصِرَ ضَـوْءَهـا ... وَأخْرَجْتُ كلْبِي وَهْوَ في البَيْتِ داخِلُهْ(٢)

٥ - فـلَمّـا رآنِـي كَـبَّـرَ الله وَحْـدَهُ ... وَبَشَّـرَ قَلْبـاً كـانَ جَمًّـا بَـلابلُهْ(٣)

٦ - فقلتُ لـه: أهْـلاً وسهْـلاً ومَـرْحَبـاً ... رَشِـدْتَ، ولَمْ أقْعُـدْ إليـهِ أُسـائِلُهْ(٤)

٧ - وقُمْتُ إلى بَـرْكٍ(٥) هِجانٍ(٦) أُعِـدُّهـا ... لِـوَجْبَـةِ حقٍّ نـازِلٍ أنـا فـاعِلُهْ(٧)

٨ - بـأَبْيَضَ خَـطَّتْ نَعْلُه حيثُ أدْرَكَتْ ... مِنَ الأرضِ، لَمْ تَخْطَلْ عَلَيَّ حَمائِلُهْ(٨)

= على الحال للدّاعي، أي دعَا وهـو ذو بؤسٍ. ويجوز أن يـريد دَعَـا دُعَاءً عن بُؤْسٍ يُشْبِه الجنون. فأمَّا تكريره للدُّعاء فهو لتهويل الأمر وتفظيع الشأن. وانتصب «شِبْهَ الجنونِ» أي دُعاءً يُشْبِهُ الجنونَ، فهو صفة للمصدر المحذوف. قال وليس به جنـون، لكنّه يُكـابِد أمـراً، ويعاني مشَقَّـة وضُرّاً، فهـو يطلب الخلاص من مِحْنَةٍ لا طريقَ للمخلص منها إلاّ على ذلك الـوجه. وتحقيق الكـلام: ليس به جنون، ولكن به كَيْدُ أمرٍ يَطلُب دَفْعَه والسَّلامةَ منه.

(١) يقـول: جمعت في تلقّيه وإغـاثته بين الأسبـاب التي يُسْتَنْزَلُ بهـا الضّيـف، ويُسْتَقْبَل بهـا الجيران؛ لإشَالَتِه من صَرْعَته، واشتلائه من مِحْنَتِه، فناديتُـه بنفسي على رَفْعٍ من صـوتي، وهو صـوتُ رجلٍ كريمِ الأصل، حُلْوِ الطِّبَائع، سَهْلِ الجانب، حسن الاشتمال على الضّيف.

(٢) واستطرد الشاعر قائلاً: وأوقدتُ ناري وجعلتها في بَرَاز، وهو المرتَفِع من الأرض، ثمَّ أيّدتها بثُقُوبٍ يرتفع الضّوءُ له، ويَقْوَى به، وأخرجتُ كلبي من مَقَرِّه، وهو لشدّة البرد ملازمٌ للبيت لا يخـرج، كلّ ذلك فعلته تقريباً للأمر على الضَّيف، وتسهيلاً لهدايته.
وقول الشاعر أيضاً: «وهو في البيت داخله» في البيت موضعه خبر الابتداء وليس بلَغوٍ، وداخلُه خبر ثانٍ، والهاء من داخله يعـود إلى البيت كأنّـه قال: وهـو مستقر في البيت داخـلٌ فيه، ولا يمتنـع أن يكون داخلُه في موضع البدل من قوله في البيت، ويكون كقولك: زيدٌ داخل البيت وخارجُه.

(٣) والمعنى: يقول حاتم: لمّا رآني هذا الضيف قـال: الله أكبر! استبشـاراً واغتباطـاً بما تعجّـل له من الفَرَح، وفرَّح قلباً كانت غمومُه مجتمعةً عليه يأساً من الخير في مثل مكانِه، وطمعاً فيما يستبقيه من حياته.

(٤) يتابع حاتم فيقول: قلت له: أتيت أهلاً لا غرباء، ووردتَ سهلاً من الأفنيةِ لا حَزْناً، وتعمَّدْتَ رُحْباً من الأمـاكن لا ضِيقاً، وصَحِبتَ الـرَّشادَ في عُـدُلِـكَ إليَّ لا الضَّـلال، ورافقتَ السعـادة لا الشّقـاء والهَلَكـة، ولم أقْعُدْ إليـه مسائـلاً عن أخباره وعمَّـا أدّاه إلى أرضي في انتقالاتـه، بـل عَمَـدتُ إلى الاحتفـال له، وقصـرتُ سَعيي على ما يقتضي إنـزالَـه، وعلى تهيئـة القِـرَى. وانتصب وحـده على المصدر، لأنه موضوعٌ موضع الإيحاد.

(٥) البَرْك: جماعة الإبل الباركة.

(٦) الهجان: الإبل البيض الكرام، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع، وربّما قالوا: هجائن.

(٧) المعنى. يقول: وقمت إلى إبل باركة بالفناء، كريمة بيض، أُعِدَّت لواجب حقٍّ ينزل بي.

(٨) بأبيض: من صفة السيف.
النعل: الحديدة التي يغشّى بها أسفل الجفن. تخطل: تضطرب. =

٩ ـ فأَطْعَمْتُهُ مِن كَبْدِها وَسَنامِها ... شِواءً، وَخَيْرُ الخَيْرِ ما كانَ عاجِلُهْ

(١٢٢)

[من الوافر]

١ ـ ولسْتُ بخازِنٍ لغَدٍ طَعاماً ... حِذارَ غَدٍ، لكلِّ غَدٍ طَعامُ

(١٢٣)

[من الطويل]

١ ـ وعاذِلَةٍ قامَتْ عَلَيَّ تَلُومُني ... كأَنِّي إذا أعْطَيْتُ مالِي أضِيمُها(١)

٢ ـ أعاذِلَ إنَّ الجُودَ لَيس بمُهْلِكي ... ولا مُخْلِدِ النَّفْسِ الشَّحِيحَةِ لُومُها(٢)

= يقول: قمتُ وتقلّدتُ سيفاً مصقولاً، تخطّ حديدةُ جفنه في الأرض أدرَكْتها خطّاً؛ وليس ذلك لأنّ حمائله اضطربت عليَّ أو قصرت قامتي عن ارتدائها لطولها، ولكن تَخْتَطُّ حيث تُدْرِك، لارتفاع أرضٍ أو عارض حال. والحمائل: جمع الحِمالة. وإذا طال النِّجاد خَطَلَ على لابسه واضطرب. وافتخارهم بامتداد القامة وطول الحِمالة معروف.

(١) قوله «وعاذلةٍ» انجرّ باضمار ربّ، وجوابُه يجوز أن يكون قامت عليّ وتلومني في موضع الحال، ويجوز أن يكون الجواب محذوفاً، كأنّه قال: قلت لها: أعاذِلَ إنّ الجود ليس بمُهْلِكي، لأنّ «قامت عليّ» من صفة العاذلة. وقوله: «كأنّي إذا أعطيتُ مالي أضِيمُها» اعتراض وقع بين ربَّ وجوابه. والمجرور برُبَّ أكثر ما يجيء موصوفاً. ويجوز أن يكون قوله «كأنّي إذا أعطيتُ مالي أضيمها» الجوابَ.

ويروى: «إنّما هبّت بليل تلومني، لأنّها لا تتمكّن بالنهار، لاشتغاله بخدمة الأضياف، فانتهزت الفرصة ليلاً لتلومه على بذل ماله».

وضامه: ظلمه وأذلّه، وضامه حقّه: انتقصه.

(٢) ثم أقبل عليها يخاطبها، وهذا تشبيه يجري مجرى تصوير الحال في إخراج الخافي إلى البيان، فيقول: ربَّ لائمة قامت عليّ تعتب وتوبّخ، كأنّي أبخس حظّاً لها إذا بذلتُ مالي، أو أغصبُها حقّاً من حقوقها لتناهي ظلامتها ـ قلتُ لها: إنّ ما اعتدته من البَذْل والسخاء لا يقرّب هنيتي عن أمَدِها، ولؤم النفس البخيلة لا يديم بقاءها في دُنْياها، فإذا كان الجود يُفْني والبخل لا يُبقي ولا يُقني وكان في السَّخاء إقامة المروءة واكتساب الأكرومة، وادّخار الشكر واقتناء الأجر، فالعقل يوجب الأخذ به، والحزم يقتضي الزُّهدَ في غيره.

٣ - وتُـذْكَـرُ أخْــلاقُ الفَتَى، وَعِـظامُــهُ مُغَيَّبَـةٌ في اللَّحْـدِ، بـالٍ رَمِيمُهـا[١]

٤ - ومَنْ يَبْتَــدِعْ مـا لَيس مِن خِيمِ نَفْسِــهِ يَدَعْهُ، ويَغْلِبْهُ عَلَى النَّفْسِ خِيمُها[٢]

* * *

---

(١) يقـول: إنّ أخلاق الفتى مـذكورة بعـد موتـه، ومتردّدة في المجـالس مع اسمـه، فـإن حسنت عنـد الفحص حُمِدت، وإن قَبُحتْ في السمع ذُمّت. هذا وعظامُه بالية قد صارت رمّة في لحده، ومغيّبة عن المشاهدة ضمن قبره.

(٢) يقول: ومن تكلّف ما ليس من خُلُقه، أو استَبدَع خيماً ليس من شأنه، فارقـه المستحدث، وعـاوده المستقدم.
ويقال: فلان كريم الخيم، أي الطبيعة. «وقال أبو عبيدٍ: الخِيمُ الشِّيمةُ والطّبيعةُ والخُلُقُ والسَّجيَّةُ. وقيـلَ: الأصـل فـارسيٌّ معـرّبٌ لا واحــد لـه من لفـظه». (ابن منـظور، لســان العـرب، ج ٢، ص ١٣٠٩، مادة «خيم»).

صلة الديوان

ما نُسب لحاتم وليس له

٣
ما نسب لحاتم، وليس له

(١)

[من الطويل]

١ - أعـاذِلَ إنْ يُصْبِحْ صَـدايَ[١] بقَفْـرَةٍ ... بَعِيـداً، نَـآنِي صـاحِبِي وقَـرِيبِي
٢ - تَـرَيْ أنَّ مـا أبْـقَيْـتُ لَـمْ أكُ رَبَّـهُ ... وأنَّ الـذي أفْـنَيْـتُ كـان نَصِيـبِـي
٣ - وَذِي إبِـلٍ يَسْعَى ويَحسِبُـهـا لـه ... أخي نَصَبٍ[٢] في رَعْيِها ودُؤُوبِ[٣]
٤ - غَـدَتْ وَغَـدا رَبٌّ سِـواهُ يقُـودُهـا ... وبُـدِّلَ أحْـجـاراً وجـالَ قَلِيـبِ[٤]

(٢)

[من الطويل]

وقال حاتم:

١ - أضـاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إنْزَالِ رَحْلِهِ[٥] ... ويَخْصِبُ عِنْدِي، والمَحَلُّ جَدِيبُ
٢ - وما الخِصْبُ للأضْيَافِ أنْ يَكْثُرَ القِرَى[٦] ... ولكنَّمـا وَجْـهُ الكَـرِيـم خَصِـيبُ

---

(١) صَدايَ: جثتي.
(٢) النَّصَبُ: التعب، العناء.
(٣) دَأَبَ في العمل أو نحو: جدَّ فيه.
(٤) القليب: البئر، أو البئر القديمة، مذكّر وقد يؤنّث، ج قُلُبٌ وقُلْبٌ.
(٥) الرَّحْل: ج رحال وأرحُل: ما يوضع على ظهر الجَمَل ليُرْكَب، ما يستصحبه المسافر من أثاث في سفره.
(٦) القِرَى: ما يُقدّم للضيف.

(٣)

[من الطويل]

١ - إذا سـارَ عنِّي مُغْضَبـاً بـرِحـالِـهِ ... وأمْـوالِـهِ، والمـالُ غـادٍ ورائـحُ
٢ - ومَن يشتـرِي حُسْنَ الثناءِ بمـالِـهِ ... يقـولُون: هـذا خاسِرٌ، وهْـو رابحُ
٣ - لـحـا الله[١] مَن أمْسَـى يُـقـلِّبُ زادَه ... وَمِن حَـوْلِهِ قَلْباً إلى الجُـوع فـارِحُ
٤ - دَعُـوا جَـدِّي يَمضي يعيشُ ببُـخْلِهِ ... فمـا أنـا مِمَّنْ يَـرْتَضِي بـالقَبـائحِ
٥ - فـلا شكلُهُ شَـكْلي، ولا أنـا مِثْلُهُ ... ولا الـرِّزْقُ يَعْدُوني[٢] إذا كـان نـازِحِ
٦ - لأنَّ الـذي أُعْـطِيـه يَـأْتِي بغَيْـرِهِ ... إلَيْنـا مـع الأيـامِ مـاسٍ وصـابِحُ
٧ - فـلا خَيْـرَ في رَجْـلٍ يكـونُ بمـالِـهِ ... بخيلٌ شحيحٌ أسْوَدُ الوجهِ كالِحُ[٣]
٨ - ومـا الفَخْرُ إلا بـالسَّمـاحِ وبـالعَـطا ... ولا خَيْـرَ في مَن كَان بـالبخـلِ فـارِح

(٤)

[من البسيط]

١ - وَرَدَّ جـازِرُهُمْ حَـرْفـاً[٤] مَصَـرَّمَـةً[٥] ... في الرَّأْسِ مِنْهَاوفي الأَصْلابِ تَمْلِيحُ[٦]
٢ - إذا اللِّقـاحُ[٧] غَدَتْ مُلْقًى أصِـرَّتُهـا[٨] ... ولاكَـرِيمَ مِن الـوِلْـدَانِ مَصْبُـوحُ[٩]

---

(١) لَحَاهُ الله: قبّحهُ ولعنهُ.
(٢) عدا الأمرَ أو عنه: جاوزه وتركه.
(٣) الكالح: المفرط في عبوسه، الذي قصُرت شفتُه عن أسنانه فانكشفت.
(٤) الحَرْفُ من الإبل: النجيبة الماضية التي أنضتها الأسفار، شُبِّهت بحرف السّيف في مضائها ونجائها ودقّتها، وقيل هي الضامرة الصّلبة، شبِّهت بحرف الجبل في شدّتها وصلابتها. (ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٨٣٨، مادة: «حرف»).
(٥) مصرّمة: مقطّعة.
(٦) الأصلاب: جمع صُلب وهو عظم الظّهر. التمليح: السمن.
(٧) اللِّقاحُ: «قال الجوهري» اللّقاح بكسر اللاّم: الإبل بأعيانها، الواحدة لَقُوحٌ، وهي الحلوب». (ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٤٠٥٧، مادة: «لقح»).
(٨) الأصرّة: جمع صرار وهو الخيط يُشدّ به خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها.
(٩) المصبوح: الذي يُسقى الصبوح.

(٥)

[من البسيط]

١ - إنَّ العَــرانِينَ[١] تَلْقــاهــا مُحَسَّــدَةً ... ولَنْ تَــرَى لِلِئـامِ النّــاسِ حُسَّــادا

(٦)[*]

[من الطويل]

١ - أيــا ابْنَـة عَبـدِ اللَّهِ وابنـةَ مــالِـكٍ ... ويا ابْنَة ذِي البُرْدَيْنِ والفَرَسِ الوَرْدِ[٢]

٢ - إذا مــا صَنَعْتِ الـزَّادَ فـالْتَمِسِي لـه ... أكِيـلاً، فـإنِّي لستُ آكِلَهُ وحْـدِي[٣]

٣ - كَــرِيمـاً قَصِيًّــا أو قَـرِيبــاً، فــإنَّنِي ... أخافُ مَذمَّاتِ الأحادِيثِ مِن بَعْدِي[٤]

---

(١) العَرَانين: المفرد العِرْنِين، وهو السيّد الشريف.

(*) «وكان من عادته [أي عادة حاتم] أن لا يجلس وحده على طعامه فـإذا لم يحضر أحـد من الضيوف دعا بعض رجال الحيّ يأكل معه وفي ذلك قوله بخاطب زوجته نوار». (تشولتهس، ديوان حاتم الطائي، ص ٤٩).

(٢) حَسُنَ تكـرير «ابنـة» وإن كان المـرادُ واحدةً لاختـلاف المضاف إليه، والقصـد إلى تفخيم أمـرهـا وتعظيم شأنها. والذي يدلّ علي أن المرادَ واحدة قولُه: «إذا ما صنعتِ الزاد فالتمسي».
«ويعني بذي البُرْدَيْن عـامرَ بن أُحَيْمِـرِ بن بَهْدَلَـة. وكان من حـديث البُرْدَين حتَّى لُقِّبَ بـه، أنَّ وفود العرب اجتمعت عند المنذِر بن ماء السماء ـ وهو المنـذر بن امرىء القيس، ومـاء السَّماء أُمّـه نُسِبَ إليها لشرفها. وقيل: ماء السَّماء لُقِّبتْ به لصفاء نسبها، وقيل لنقاء لونها، يراد أنّها كماء السمـاء لم يحتَمِلْ كُدورةً ـ فأخرج المنذر بُرْدَين يوماً يَبْلُو الـوفود، وقـال: ليقُمْ أعزّ العـرب قبيلة فليأخـذْهما. فقام عامر بن أُحَيْمِرٍ فأخذهما واتّزر بأحدهما وارتدَى بالآخر، فقال له المنذر: بمَ أنت أعزّ العرب قبيلةً؟ قال: العِزّ والعَدَد في مَعَدّ، ثمّ في نِزار، ثمّ في مُضَر، ثم في خِنْدِف، ثمّ في تميم، ثمّ في سعد، ثمّ في كعب، ثمّ في عوف، ثمّ في بهدلة، فمن أنكر هذا فلينافرني! فسكت النـاس، فقال المنذر: هذه عشيرتك كمـا تزعمُ، فكيف أنت في أهـل بيتكَ وفي نفسـك؟ فقال: أنـا أبو عشـرة، وخال عَشَرة، وعمّ عشرة؛ وأمّا أنـا في نفسي فشاهـدُ العزّ شـاهدي. ثمّ وضـع قدمـه على الأرض فقال: مَنْ أزالها من مكانها فله مائة من الإبل! فلم يَقُمْ إليه أحد من الحاضـرين، وفاز بـالبُرْدَين». (الحماسة، شرح المرزوقي، ج ٤، ص ١٦٦٨، ١٦٦٩).

(٣) وقوله: «إذا ما صنعتِ الزّاد» يريد إذا فرغتِ من اتّخاذ الـزّاد وإعداده فـاطلُبي من أجله من يؤاكلني فإنّي لم أُعوِّدْ التفرّد بالأكل، وأكيل الرجل: شريبه وجليسه، ولا ينطلق هذا الاسم إلاّ على من عرف بهذه الصفة فتكرّرت منه. ولعلّ تنكيره إيّاه دليل على أنّ الذين عرفوا بمؤاكلته كثيرون، فأراد من زوجته أن تلتمس واحداً منهم.

(٤) وقوله: «كريماً قصيّاً أو قريباً» فنصب «كريمـاً» على البدليـة من «أكيلاً» والمـراد: التمسي أكيلاً من=

٤ - وكيفَ يُسِيغُ المَرْءُ زاداً، وجارُهُ خَفِيفُ المِعَى بادِي الخَصاصةِ[1] والجَهْدِ
٥ - ولَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِن زيارَةِ باخِلٍ يُلاحِظُ أطْرافَ الأكِيلِ عَلَى عَمْدِ

(٧)

[من الكامل]

١ - نارِي ونارُ الجارِ واحِدَةٌ وإليهِ قَبْلِي تَنْزِلُ القِدْرُ
٢ - ما ضَرَّ جاراً لي أُجاوِرُهُ أنْ لا يَكُونَ لِبابِهِ سِتْرُ
٣ - أعْشُو[2] إذا ما جارَتِي بَرَزَتْ حتَّى يُوارِيَ جارَتِي الخِدْرُ[3]

(٨)

[من الطويل]

١ - عَفَتْ أُبْضَةُ مِن أهْلِها فالأجاوِلُ[4] . . . .

= أحد هذين النوعين كريماً آخيناه أو قريباً باسطناه.
وقوله: «فإنّني أخافُ مَذَمّات الأحاديث من بعدي» بيان علّة امتناعه من التفرّد في الأكل. يريد: أخشى ما يلحق من العار في الأكل منفرداً إذا افتُقِدَتْ أو ذُكِرَتْ أحوال الناس، واستعرضت عاداتُهم، فاستُهجن الهجين منها، واستُكرم الكريم. وأضاف المذَمّات إلى الأحاديث ليُرِيَ أنّ خوفه ممّا يبقى من الذّم فيما يُتَحدَّث به بعده.

(١) المعي بفتح الميم وكسرها: واحد الأمعاء. الخصاصة: الفقر وسوء الحال.

(٢) عشا: ساء بصره ليلاً ونهاراً؛ وعشا عنه: أعرض، مال عنه.

(٣) الخِدْرُ: ستر يُمدّ للمرأة في ناحية البيت، كلّ ما ستر من بيت أو نحوه، ج خدور وأخدار.

(٤) عفا الأثر أو المنزل: امّحى، وعفا الشيء: خفي. والأُبْضَةُ: ماء لبني العنبر. وقال أبو القاسم الخوارزمي: أبضة ماء لطيّء، ثم لبني مِلْقَط منهم، عليه نخل، وهو على عشرة أميال من طريق المدينة. (ياقوت معجم البلدان، ج ١، ص ٧٤، مادة: «أبضة»). والأجاوِلُ: موضع قرب ودّان، فيه روضة ذُكِرت في الرياض. (ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٠٠، مادة: «الأجاول»).

(٩)

[من الطويل]

١ - وآمِرَةٍ بالبُخْلِ قلتُ لها: اقْصِري فذلكَ شيءٌ ما إليهِ سَبيلُ
٢ - فإنّي رأيتُ البُخْلَ يُزْرِي[1] بأَهْلِهِ فأكْرَمْتُ نَفْسِي أنْ يُقالَ بَخِيلُ
٣ - فِعالي فِعالُ المُكْثِرينَ تَكَرُّماً ومالِي كما قد تَعْلَمينَ قَلِيلُ
٤ - أرَى النّاسَ خُلّانَ[2] الجَوادِ، ولا أرَى بَخِيلاً لهُ في العالَمِينَ خَلِيلُ

(١٠)

[من الطويل]

١ - ولَمْ يَحْمَدُوا مِن عالِمٍ غَيْرِ عامِلٍ خَلاقاً، ولا مِن عامِلٍ غَيْرِ عالِمِ
٢ - رَأَوْا طُرُقَاتِ العَجْزِ عُوجاً قَطِيعَةً وأقْطَعُ عَجزٍ عندهُمْ عَجْزُ حازِمِ

(١١)

[من الطويل]

١٠ - كأنّ وَمِيضَ[3] البَرْقِ بَيْني وبَيْنَها إذا حانَ مِن بَعْضِ الحَدِيثِ ابْتِسامُها

---

(١) أزرى عليه: عتب عليه، عابه،
(٢) الخلّان: جمع الخليل، وهو الصديق الخالص.
(٣) الوميض: اللمعان.

المستدرك

لعلّ محلّ هذين البيتين في القسم الأول من زيادات الديوان بعد القطعة رقم ٨٨.

[من الطويل]

١ - وعَوْراءَ[١] أَهْداها امْرُؤٌ مِن عَشِيرَتي ... إليَّ، وما بي أنْ أكونَ لها أَهْلا

٢ - وأَجْزِيهِ[٢] بالحُسْنَى إذا هي زُجِّيَتْ[٣] ... إليّ، ولا أَجْزِي بسَيِّئَةٍ مِثْلا

---

(١) العوراء: م. الأعور، وهي الكلمة القبيحة. عجبت ممّن يؤثّر العوراء على «العيناء» أي الكلمة القبيحة على الحسنة.

(٢) جزاه بكذا أو عليه: كافأه.

(٣) زجّاه: ساقه، دفعه برفق.

ملحق: ترجمة حاتم

من كتاب «الأغاني»

أخبار حاتم ونسبه

ذكر ابنُ الأعرابيّ، عن المفضّل، والأثرم، عن أبي عمرو الشيبانيّ، وابن الكلبيّ، عن أبيه والسكريّ، عن يعقوب بن السُّكيت:

أنه حاتم بن عبد الله بن سَعْد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عَديّ بن أخْزَم بن أبي أخزم، واسمُه هَزُومة بن ربيعة بن جَرْول بن ثُعَل بن عَمْرو بن الغَوْث بن طيِّىء.

وقال يعقوب بن السكيت: إنما سمِّي هَزُومة؛ لأنه شَجّ أو شُجّ؛ وإنما سمّي طَيِّىء طيئاً ـ واسمه جُلْهُمة ـ لأنّه أول من طَوى المناهِل، وهو ابن أُدد بن زَيْد بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ويكنّى حاتم أبا سفّانة[1]، وأبا عدَيّ، كنّي بذلك بابْنَتِه سفّانة، وهي أكبر ولده، وبابنِه عدِيّ بن حاتم. وقد أدركت سفّانة وعدِيّ الإسلامَ فأسلما، وأُتِيَ بسفّانة النبيَّ ﷺ في أسْرَى طَيِّىء فَمَنَّ عليها.

أخبرني بذلك أحمد بن عُبيد اللّه بن عمّار، قال: حدَّثني عبد اللّه بن عمرو بن أبي سَعْد، قال: حدَّثني سليمان بن الربيع بن هشام الكوفيّ ـ ووجدْتُه في بعض نسخ الكوفيّين: عن سليمان بن الربيع ـ أتمّ من هذا فنسختُه وجمعتُهما. قال: حدَّثنا عبد الحميد بن صالح الموصليّ البرجميّ، قال: حدَّثنا زكريا بن عبد اللّه بن يزيد الصُّهبانيّ، عن أبيه، عن كُهَيل بن زياد النخعيّ، عن عليّ عليه السلام، قال:

يا سبحان الله! ما أزهد كثيراً من الناس في الخير! عجبْتُ لرجلٍ يَجيئه أخوه في حاجةٍ فلا يرى نَفْسَه للخيرِ أهلاً؛ فلو كنّا لا نرجو جنّةً، ولا نخاف ناراً، ولا

---

(١) سفّانة بنته، وأصل السفّانة اللؤلؤة.

ننتظر ثواباً، ولا نخشى عقاباً، لكان يَنْبغي لنا أنْ نطلبَ مكارِمَ الأخلاق، فإنها تـدلُّ على سبيل النجاة.

فقـام رجـلٌ، فقـال: فِـدَاكَ أبي وأُمّي يـا أمِيـرَ المؤمنين، أسمعْتـه مِنْ رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وما هو خير منه؛ لما أُتينا بسبايا طيِّىء كـانت في النساء جاريةٌ حمّـاء[١] حَوْراء العَيْنَيْن، لَعْسـاء[٢] لَمْيَاء[٣] عَيْطَاء[٤] شمَّاء الأنف، معتـدلة القامة، دَرْمَاء[٥] الكعبين، خدلّجة[٦] الساقين، لفّاء الفخذين، خميصة[٧] الخصر، ضامِرة الكَشْحين[٨]، مصقولة المَتْنين.

فلمـا رأيتُهـا أُعْجبت بهـا، فقلت: لأطلبنّهـا إلى رسـول الله ﷺ ليجعلهـا مِنْ فيئي، فلما تكلَّمتْ أُنسيتُ جمالَها؛ لِما سمعْتُ مِنْ فصاحتها، فقالت:

يا محمَّد، هلك الوالد، وغاب الوافد؛ فإنْ رأيتَ أنْ تُخلِّيَ عنّي، فلا تُشْمِتْ بي أحياء العرب؛ فـإني بنْتُ سيِّد قـومي، كان أبي يفُـكُّ العاني، ويَحْمِي الـذمارَ، ويَقْري الضَّيـف، ويشبع الجـائع، ويفـرِّج عن المكروب، ويـطعم الطعـامَ، ويفشي السلام، ولم يرُدّ طالبَ حاجة قط؛ أنا بنتُ حاتم طيِّىء.

فقال لها رسولُ الله ﷺ: يا جارية، هذه صفةُ المؤمن، لو كان أبـوك إسلاميّـاً لترحَّمنا عليه، خلُّوا عنها؛ فإنَّ أباها كان يحبُّ مكـارمَ الأخلاق، والله يحبُّ مكـارِمَ الأخلاق.

وأمّ حـاتم عتبة بنت عَفِيف بن عمـرو بن امـرىء القيس بن عـديّ بن أخـزم،

---

(١) حمّاء: بيضاء.

(٢) لعساء: اللَّعس: سواد اللثة والشفة. وقيل: اللَّعس سواد يعلو شفة المرأة البيضـاء. وقيل هـو سواد في حمرة. قال ذو الرمة:

لـميـاء في شـفـتيـهـا حُـوَّةٌ لَـعَسٌ وفي اللثـاث وفي أنيـابـهـا شـنـبُ

(٣) اللمى: سمرة في الشفة.

(٤) العَيَط: طول العنق. وامرأة عيطاء: طويلة العنق.

(٥) امرأة درماء: لا تستبين كعوبها ولا مرافقها. قال الشاعر:

وقـد ألـهـو إذا مـا شئـت يـومـاً إلـى درمـاء بـيـضـاء الـكـعـوب

(٦) خدلجة: ممتلئة.

(٧) خميصة الخصر: ضامرة.

(٨) الكشح من الجسم: ما بين السرّة ووسط الظهر.

وكانت في الجُود بمنزلة حاتم، لا تدَّخر شيئاً، ولا يسألها أحَدٌ شيئاً فتمنعه.

[سخاء أم حاتم]

أخبرني محمد بن الحسن بن دُريد، قال: أخبرنا الحرمازيّ، عن العباس بن هشام، عن أبيه، قال:

كانت عُتبة بنت عفيف، وهي أمّ حاتم ذات يسار، وكانت من أسْخَى الناس، وأقراهم للضيف، وكانت لا تُليق شيئاً تملكه. فلمّا رأى إخوتها إتلافَها حَجَروا عليها، ومنعوها مالَها، فمكثت دَهْراً لا يُدفع إليها شيء منه، حتى إذا ظنُّوا أنها قد وجدت ألمَ ذلك أعطوْها صِرْمة[1] من إبلها، فجاءتها امرأةٌ من هوازن كانت تأتيها في كلّ سنةٍ تسألها، فقالت لها: دُونك هذه الصِّرْمَة فخُذيها، فوالله لقد عضَّني، من الجوْع ما لا أمنعُ معه سائلاً أبداً، ثم أنشأت تقول:

لعَمْرِي لَقِدْماً عضَّني الجوعُ عَضَّةً ... فآلَيْتُ ألَّا أمنَعَ الدَّهْرَ جائعا
فقُولَا لهذا اللائمي اليومَ: أعفِني ... فإن أنْتَ لم تفعَلْ فعَضّ الأصابِعَا
فماذا عساكم أن تقُولُوا لأختكم ... سِوَى عَذْلِكم أو عذْلِ مَنْ كان مانعا
وماذا تَرَوْنَ اليومَ إلّا طبيعةً ... فكيف بتَرْكي يابْنَ أُمّ الطَّبائعا

قال ابن الكلبيّ: وحدثني أبو مسكين قال:

كانت سَفَّانة بنت حاتم من أجود نساء العرب، وكان أبوها يُعْطيها الصِّرْمَةَ بعد الصِّرْمَة من إبله، فتنهبها وتُعطيها الناس، فقال لها حاتم: يا بنيَّة، إنَّ القرينَين إذا اجتمعا في المال أتلفاه، فإمَّا أن أعطي وتمسكي، أو أمسك وتعطي؛ فإنه لا يَبْقى على هذا شيء.

[أخبار في كرم حاتم]

قال ابن الأعرابيّ:

---

(١) الصرمة: القطعة من الإبل ما بين العشر إلى الثلاثين أو إلى الخمسين والأربعين أو ما بين العشرة إلى الأربعين، أو ما بين عشرة إلى بضع عشرة.

كان حاتم من شعراء العرب، وكان جوّاداً يُشبه شعرُه جودَه، ويصدّق قولَه فعلُه، وكان حيثما نزل عُرف منزله، وكان مظفَّراً، إذا قاتل غَلب، وإذا غنِم أنهَب، وإذا سُئل وهب، وإذا ضرب بالقداح[1] فاز، وإذا سابق سبق، وإذا أسر أطلق، وكان يقسم بالله ألاّ يقتل واحِدَ أمِّه.

وكان إذا أهلَّ الشهر الأصمُّ[2] الذي كانت مُضر تعظّمه في الجاهليّة ينحَر في كلّ يوم عشْراً من الإبل، فأطعم الناس واجتمعوا إليه، فكان ممَّن يأتيه من الشعراء الحطيئة، وبشر بن أبي خازم.

فذكروا أن أُمَّ حاتم أُوتِيَت وهي حُبْلَى في المنام، فقيل لها: أغلام سمح يقال له: حاتم أحبّ إليك أم عشرة غِلْمة كالناس، ليوثٌ ساعةَ البأس، ليسوا بأوغال[3] ولا أنكاس[4]، فقالت: بل حاتم، فولدت حاتماً.

فلما ترعرع جعل يُخرج طعامه، فإن وَجَد من يأكله معه أكل، وإن لم يجِدْ طرحه. فلما رأى أبوه أنه يهلك طعامَه قال: له الحقْ بالإبل، فخرج إليها، ووهب له جاريةً وفرساً وفِلْوها[5]، فلما أتى الإبلَ طفق يبغي الناسَ فلا يجدهم، ويأتي الطريقَ فلا يجد عليه أحداً، فبينا هو كذلك إذ بصر بِرَكْبٍ على الطريق، فأتاهم فقالوا: يا فتى هل من قِرىً؟ فقال: تسألوني عن القِرَى وقد ترَوْن الإبل؟ وكان الذين بصر بهم عَبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم، والنابغة الذبيانيّ؛ وكانوا يريدون النعمان، فنحر لهم ثلاثةً من الإبل، فقال عبيد: إنما أردنا بالقرى اللّبنِ، وكانت تكفينا ببَكْرة[6] إذا كنت لا بدّ متكلفاً لنا شيئاً، فقال حاتم: قد عرفتُ، ولكني رأيتُ وجوهاً مختلفة، وألواناً متفرّقة، فظننت أن البُلدان غيرُ واحدة، فأردت أن يذكر كلُّ واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه، فقالوا فيه أشعاراً امتدحوه بها، وذكروا فضْله. فقال حاتم: أردت أن أُحسن إليكم فكان لكم الفَضْل عليّ، وأنا

---

(١) القدح: سهم الميسر والجمع قداح.
(٢) الشهر الأصمّ: شهر رَجَب سُمِّي بذلك لعدم سماع السلاح فيه.
(٣) الوَغْل: الضعيف الدنيء المقصّر. والداخل على القوم في طعامهم وشرابهم دون أن يُدعى.
(٤) الأنكاس: جمع نِكس، وهو الضعيف المقصّر عن غاية الكرم.
(٥) الفلو: المهر إذا فُطم.
(٦) البكرة: الفتيّة من الإبل.

أُعاهِدُ الله أن أضربَ عراقيبَ إبلي عن آخرها أو تقدموا إليهـا فتقتسموهـا. ففعلوا، فأصاب الرجل تسعة وتسعين بعيراً، ومضوا على سفرهم إلى النعمان. وإن أبا حاتم سمـع بما فعـل، فأتـاه، فقال لـه: أين الإبل؟ فقـال: يا أبت، طـوّقتُك بهـا طَـوْقَ الحمامة مجد الدهر، وكرماً لا يزال الرجل يحمل بيتَ شعر أثني به علينا عِـوَضاً من إبلك.

فلمَّـا سمع أبـوه ذلك قـال: أبـإبلي فعلتَ ذلـك! قـال: نعم، قـال: والله لا أُساكنك أبداً، فخرج أبوه بأهله، وترك حاتماً، ومعه جاريتُه وفرسه وفِلْوها فقال يذكر تحوُّل أبيه عنه:

وإنـي لعَـفُّ الفَـقْـرِ مُشْـتَـرَكُ الغِـنَـى ... وتَـارِكُ شـكْـلٍ لا يـوافقُـه شَـكْـلي
وشَـكْـلِي شـكْـلٌ لا يـقـومُ لـمـثـلـه ... منَ النـاسِ إلاّ كـلُّ ذي نيقـةٍ مِثْلي
وأجْـعَـلُ مـالي دُونَ عِـرْضِـي جُنَّـةً ... لنفسي وأستغني بمـا كـان مِنْ فضلي
سيَكفي ابتنائي المجد سَعْدَ بن حَشرج ... وأحمِـل عنكم كـلَّ مـا ضـاع من ثِقْـلِ
ولي مَع بَذْلِ المال في المجد صَوْلَةٌ ... إذا الحرب أبدت من نواجذها العُصْلِ

وهذا شعر يـدلُّ على أنّ جَدِّه، صـاحب هذه القصّـة معه لا أنهـا قصّة أبيـه. وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت، ووصَـف أنّ أبا حاتم هلَك وحاتمٌ صغير، فكان في حجر جدّه سعد بن الحشرج، فلمـا فتح يـدَه بالعـطاء وأنهب مالـه ضيّق عليه جـدُّه ورحل عنه بأهله، وخلّفه في دار، فقال يعقوب خاصة:

فبينا حاتم يوماً بعد أن أنهب ماله وهو نائم إذْ انتبه، وإذا حـوله مـائتا بعيـر أو نحوها تجولُ ويحطمُ بعضُها بعضاً، فسـاقها إلى قَـوْمِه فقـالوا: يـا حاتم، أبقِ على نفسك فقد رُزقت مالاً، ولا تعودَنَّ إلى ما كنتَ عليه من الإسراف، قال: فإنها نُهْبى بينكم، فآنتُهِبَت، فأنشأ حاتم يقول:

تـدَارَكَني مَجْـدِي بسَفْـحِ مُتَـالـعٍ ... فـلا يَـيْـأَسَنْ ذو نَـوْمَـةٍ أَنْ يـغنَّـمـا

قال: ولم يَزَلْ حـاتم على حالـه في إطعام الـطعام وإنهـاب مالـه حتى مضَى لسبيله.

[حاتم وبنو لأم]

قال ابن الأعرابي، ويعقوب بن السكّيت، وسائر من ذكرنا من الرُّوَاة:

خرج الحَكَمُ[1] بن أبي العاصي بن أُمية بن عبد شمس، ومعه عِطْرٌ يريد الحيرة، وكان بالحيرة سوقٌ يجتمعُ إليه الناس كل سنةٍ. وكان النعمان بن المنذر قد جعل لِبَنِي لأم بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جُدعَان بن ذُهْل بن رُومان بن حبيب بن خارجة بن سعد بن قطنة بن طيّء رُبع الطريق طُعمةً لهم؛ وذلك لأنَّ بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان، وكانوا أصهارَه، فمرّ الحكَمُ بن أبي العاصي بحاتم بن عبد الله، فسأله الجوارَ في أرضِ طيّء حتى يَصِيرَ إلى الحيرة، فأجاره. ثم أمر حاتم بجزُور فنُحِرت، وطُبخت أعضاء، فأكلوا، ومع حاتم مِلْحان بن حارثة بن سَعْد بن الحشرج وهو ابن عمه، فلما فرغوا من الطعام طيَّبهم الحكَمُ من طِيبة ذلك، فمرّ حاتم بسَعْد بن حارثة بن لأم، وليس مع حاتم من بني أبيه غير ملحان، وحاتمٌ على راحلته، وفرسه تُقاد، فأتاه بنو لأم فوضع حاتم سفرته، وقال: اطعموا حيّاكم الله، فقالوا: مَنْ هؤلاء معك يا حاتم؟ قال: هؤلاءِ جيراني، قال له سعد: فأنتَ تُجِير علينا في بلادنا؟ قال له: أنا ابنُ عمّكم وأحقُّ من لم تخفروا ذمَّته، فقالوا: لستَ هناك. وأرادوا أن يفضحوه كما فُضِحَ عامر[2] بن جُوَيْن قبله، فوثبوا إليه، فتناول سعد بن حارثة بن لأم حاتماً، فأهوى له حاتمٌ بالسيف فأطار أرْنَبَةَ أنفه، ووقع الشرُّ حتّى تحاجزوا، فقال حاتم في ذلك:

وَدِدْتُ وبَيْتِ اللَّهِ لو أنَّ أنْفَه ... هواءٌ فما مَتَّ المُخَاطُ عن العَظْمِ
ولكنَّما لاقاهُ سَيْفُ ابنِ عَمِّهِ ... فآبَ ومرَّ السَّيْفُ منه على الخَطْمِ

فقالوا لحاتم: بيننا وبينك سُوقُ الحيرة فنُماجِدُكَ ونضَع الرُّهن، ففعلوا، ووضعوا تسعةَ أفراس رهناً على يَدَيْ رجل من كَلْب يقال له: امرؤ القيس بن عديّ بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جَنَاب، وهو جدُّ سكينة بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما، ووضع حاتم فرسَه. ثم خرجوا

(١) هو الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي.
(٢) هو عامر بن جوين بن عبد رُضاء بن قمران الطائي: شاعر فارس، من أشراف طيّء في الجاهليّة.

حتّى انتهوا إلى الحيرة، وسمع بذلك إياس[1] بن قبيصة الطائي، فخاف أن يُعينهم النعمان بن المنذر يُقَوِّيهم بماله وسلطانه؛ للصِّهْرِ الذي بينَهم وبينه، فجمع إياسٌ رَهْطَه من بني حيّة، وقال: يا بني حيّة، إنّ هؤلاء القوم قد أرادوا أنْ يفضحوا ابن عمكم في مجاده، أي مماجدته، فقال رجل من بني حيّة: عندي مائةُ ناقةٍ سوداء ومائة ناقة حمراء أدْماء[2]، وقام آخر فقال: عندي عشرة حُصُن، على كل حصانٍ منها فارِس مدجَّج لا يُرى منه إلّا عيناه. وقال حسان بن جبلة الخير: قد علمتم أنّ أبي قد مات وترك كَلأً كثيراً، فعليّ كلُّ خمْر أو لحم أو طعام ما أقاموا في سوق الحيرة. ثم قام إياس فقال: عليَّ مِثْلُ جميع ما أعطيتم كلّكم.

قال: وحاتم لا يعلمُ بشيء مما فعلوا، وذهب حاتمٍ إلى مالك بن جبار، ابن عمّ له بالحيرة كان كثير المال، فقال: يابن عم، أَعِنّي على مخايلتي. قال: والمخايلة المفاخرة، ثم أنشد:

يا مالُ إِحْدَى خطوب الدَّهْر قد طرَقَتْ ... يا مالُ ما أنْتُمُ عنها بِزَحْزاحِ
يا مالُ جاءَتْ حِيَاضُ الموتِ وارِدَةً ... من بيْنِ غَمْر فَخُضْنَاه وضَحْضاحِ

فقال له مالك: ما كنْتُ لأَحْرِبَ نفسي ولا عِيَالي وأعطيك مالي.

فانصرف عنه، وقال مالك في ذلك قوله:

إنّا بَنُو عمِّكم لا أنْ نُبَاعِلكم ... ولا نجاوِركم إلّا على نَاحِ
وقد بلَوتُك إذ نلْتَ الثراءَ فلم ... ألقك بالمالِ إلّا غير مرتاح

قال أبو عَمرو الشيبانيّ في خبره: ثم أتى حاتم ابن عمّ له يقال له: وَهْم بن عَمْرو، وكان حاتم يومئذ مصارِماً له لا يكلِّمُه، فقالت له امرأته: أيْ وَهْمُ، هذا والله أبو سفّانة حاتم قد طَلَع، فقال: ما لنا ولحاتم! أثْبِتي النظر، فقالت: ها هو، قال: ويحك هو لا يكلِّمني، فما جاء به إليّ؟ فنزل حتّى سلّم عليه وردّ سلامَه وحيّاه، ثم قال له: ما جاءَ بك يا حاتم؟ قال: خاطرتُ على حَسبك وحَسَبِي، قال: في

---

(١) هو اياس بن قبيصة الطائي: (توفي سنة ٤ ق هـ/ ٦١٨ م) من أشراف طيّيء وفصحائها وشجعانها في الجاهليّة.

(٢) الأدمة في الإبل: لون مُشرب سواداً أو بياضاً.

الرُّحب والسَّعَة، هذا مالي ـ قال: وعِدّته يومئذ تسعمائة بعير ـ فخُذها مائة مائة حتى تذهبَ الإبلُ أو تصيبَ ما تريد. فقالت امرأته: يا حاتم، أنْتَ تخرجنا مِنْ مالِنا، وتفضح صاحبنا ـ تعني زَوْجها ـ فقال: اذهبي، عنك؛ فوالله ما كان الذي غَمَّك ليردّني عمّا قِبَلي. وقال حاتم:

ألاَ أبلِغَا وَهْمَ بن عَمرو رسالةً ... فإنكَ أنْتَ المرءُ بالخير أجْدَرُ
رأيتُكَ أدْنَى الناسِ منّا قرابةً ... وغَيْرَكَ منهم كنتُ أحْبُو وأنصُرُ
إذا ما أتَى يومٌ يُفَرِّقُ بيننا ... بمَوْتٍ فكُنْ يا وَهْمُ ذُو يتأَخَّرُ

ذو في لغة طيّىء: الذي.

قالوا: ثم قال إياس بن قبيصة: احملوني إلى الملك، وكان به نِقْرس[1]، فحُمل حتى أُدخل عليه، فقال: أنْعِم صباحاً أبيتَ اللعن، فقال النعمان: وحيَّاك إلهك، فقال إياس: أتمدُّ أختانَك بالمال والخيل، وجعلْتَ بني ثُعَل في قَعْر الكنانة[2]! أظَنَّ أختانُك أن يصنعُوا بحاتم كما صنعوا بِعَامِر بن جُوَين، ولم يَشْعروا أنَّ بني حيَّة بالبَلَد؛ فإن شئت واللّهِ ناجَزْناك[3] حتى يَسْفَحَ الوادي دَماً، فليحضروا مِجَادَهم غداً بمجمع العرب.

فعرف النعمانُ الغضبَ في وَجهه وكلامه، فقال له النعمان: يا أحلمنا لا تغضب؛ فإني سأكفيك.

وأرسل النعمانُ إلى سَعْد بن حارثة وإلى أصحابه: انظروا ابْنَ عَمّكم حاتماً، فأَرضوه، فوالله ما أنا بالذي أُعطيكم مالي تبذّرونه، وما أُطِيق بني حيَّة.

فخرج بنو لأم إلى حاتم فقالوا له: أَعْرِض عن هذا المِجاد ندع أرْشَ أنْفِ ابن عمنا، قال: لا، والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم، ويغلب مجادكم. فتركوا أرْشَ أنْفِ صاحبهم وأفراسهم، وقالوا: قبّحها اللّهُ وأبْعدها؛ فإنما هي مَقارف[4]،

---

(١) النّقرس: داء معروف.
(٢) كنانة: مسجد منىً بمكة.
(٣) ناجزناك: قاتلناك.
(٤) المقرف: غير الأصيل.

فعمد إليها حاتم، وأطعمها الناس، وسقاهم الخمر، وقال حاتم في ذلك:

أَبْلِغْ بني لأم فإنَّ خيولَهُم ... عَقْرَى وإنَّ مجادَهم لم يَمْجُدِ
ها إنَّما مَطرَتْ سماؤكُمُ دماً ... ورفعْتَ رأسَك مِثل رأسِ الأَصْيَدِ
ليكونَ جيراني أُكالاً بينَكم ... نُحْلاً لِكَنْديّ وسَبْيٍ مزبد
وابن النُّجُودِ إذا غدَا متلاطما ... وابن العذَوَّرِ ذي العِجان الأبرد
ولثابتٍ عَيْني جذ متماوت ... وللعمظ أوس قد عَوَى لمقلد
أَبْلِغْ بني ثُعَلٍ بأنيَ لم أكُنْ ... أبداً لأفعلَها طوالَ المُسْنَدِ
لاجئتُهمْ فَلاَّ وأتركَ صُحْبَتِي ... نَهْباً ولم تَغْدرْ بقائمه يَدِي

وخرج حاتم في نَفَرٍ من أصحابه في حاجةٍ لهم، فسقطوا على عَمْرو بن أوس بن طريف بن المثنّى بن عبد اللّه بن يشجب بن عبد وُدّ في فَضاءٍ من الأرض، فقال لهم أوس بن حارثة بن لأم: لا تَعْجَلُوا بقَتْلِه؛ فإن أصبحتم وقد أُحدق الناس بكم استجرتموه، وإنْ لم تَروْا أحداً قتلتموه. فأصبحوا وقد أحدق الناسُ بهم، فاستجاروه فأجارهم، فقال حاتم:

عَمرو بن أوس إذا أشياعه غَضِبوا ... فأحرزُوه بلا غُرْمٍ ولا عارِ
إنَّ بني عَبْد وُدٍّ كلّما وقعت ... إحدى الهنات أتَوْهَا غير أغْمَارِ

[أبو الخيبري وقبر حاتم]

أخبرني أحمد بن محمّد البزار الأطروش، عن عليّ بن حرب، عن هشام بن محمد، عن أبي مِسكين جعفر بن المحرز بن الوليد، عن أبيه، قال: قال الوليد جده، وهو مولى لأبي هريرة: سمعْتُ محرز بنَ أبي هريرة يتحدَّث، قال:

كان رجل يُقال له أبو الخَيْبَرِيّ مَرَّ في نَفَرٍ من قومه بقبر حاتم، وحوله أنصاب[1] متقابلات مِن حجارة كأنهنَّ نساءٌ نوائح. قال: فنزلوا به، فبات أبو الخيبريّ ليلتَه كلَّها يُنادي: أبا جعفر اقْرِ أضيافَك. قال: فيقال له: مَهْلاً؛ ما تُكلِّم

(١) النصب: العلم المنصوب.

مِنْ رِمَّةٍ[1] بالية! فقال: إنَّ طيئاً يزعمون أنه لم ينزل به أَحَدٌ إلَّا قَرَاه.

قال: فلمّا كان من آخر اللّيل نام أبو الخَيْبَرِيّ، حتّى إذا كان في السَّحَر وثب فجعل يصيح: واراحِلَتاه! فقال له أصحابُه: وَيْلك! ما لك! قال: خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظرُ إليه حتّى عقر ناقتي، قالوا: كذبْتَ، قال: بلى، فنظروا إلى راحلته فإذا هي مُنْخَزِلة[2] لا تنبعث، فقالوا: قد واللّهِ قَرَاك. فظلُّوا يأكلون مِنْ لحمها، ثم أردفوه، فانطلقوا فساروا ما شاء الله، ثم نظروا إلى راكب فإذا هو عَدِيّ بن حاتم راكباً قارِناً جملاً أسود، فلحقهم، فقال: أيّكم أبو الخيبريّ؟ فقالوا: هو هذا، فقال: جاءني أبي في النوم، فذكر لي شَتْمَكَ إياه، وأنه قرى راحلتك لأصحابك، وقد قال في ذلك أبياتاً، وردّدها حتى حفظتُها؛ وهي:

أبَا خيبريٍّ وأنْتَ امرؤٌ ... ظلُومُ العشيرةِ شَتَّامُها
فماذا أردْتَ إلى رِمَّة ... ببادِية صَخب هَامُها
تُبَغِّي أذاها وإعسارها ... وحولَك غَوْث وأنعامها
وإنَّا لنُطعم أضْيَافَنَا ... مِنَ الكُومِ بالسَّيْف نَعْتَامُها

وقد أمرني أنْ أحملك على جَمَل فدونكه، فأخذه وركبه، وذهبوا.

[الحارث بن عمرو يأسر قوم حاتم، وحاتم يطلقهم]

أغارت طيّىء على إبل للنعمان بن الحارث بن أبي شَمِر الجفنيّ، ويقال: هو الحارث بن عَمرو، رجل من بني جَفْنة، وقَتَلُوا ابناً له. وكان الحارث إذا غضب حلف ليقتلنَّ وليسبينَّ الذَّراريّ، فحلف ليقتلنّ من بني الغَوْث أهل بيت على دَمٍ واحد، فخرج يريد طَيئاً، فأصاب من بني عديّ بن أخزم سبعين رجلاً رأسهم وَهْمُ بن عمرو من رَهطْ حاتم ـ وحاتمٌ يومئذ بالحيرة عند النعمان ـ فأصابتهم مُقدمات خيله. فلما قدم حاتم الجَبَلَيْن[3] جعلتِ المرأةُ تأتيه بالصبيّ من ولدها فتقول: يا حاتم أُسِر أبو هذا. فلم يلبث إلَّا ليلة حتى سار إلى النعمان ومعه

(١) الرِّمة: العظم البالي.
(٢) منخزلة: منقطعة.
(٣) الجبلان: يراد بهما جبلا طيّىء وهما: أجأ وسلمى.

مِلْحَان بن حارثة، وكان لا يُسافر إلَّا وهو معه، فقال حاتم:

ألَا إنّني قَـدْ هَـاجَنِي الـلَيلَةَ الـذِّكَـرْ ... ومـا ذاكَ مـن حبِّ الـنسـاء ولا الأَشَـرْ
ولـكـنّـه مـمـا أصـاب عَـشِيـرتـي ... وقـومي بـأقْـرانٍ حَـوَالَيْهم الـصِّيَـرْ

الأقران: الحبال. والصِّير: الحظائر، واحدها صِيَرة.

لـيـالي نَـمشـي بيـن جَـوٍّ ومِسْـطح ... نَشَـاوَى لنـا من كُـلِّ سـائمـةٍ جُـزُرْ
فيـا ليتَ خَبـر الـنـاس حيّـاً وميِّتـاً ... يقـول لنـا خيـراً ويُمْضي الـذي ائتمـرْ
فـإنْ كـان شَـرّاً فـالـعـزاء فـإنّنا ... على وقعـات الـدَّهـرِ مِنْ قَبْلِها صُبُـرْ
سَقى اللَّهُ ربُّ النـاس سَحّـاً وديمـةً ... جنـوبَ السَّـرَاة من مَـآبٍ إلى زُغَـرْ
بـلادَ امـرىءٍ لا يعـرفُ الـذَّمُّ بيتـه ... لـه المشربُ الصَّـافِي ولا يَطْعَم الكـدرْ
تـذكـرتُ مِنْ وَهْم بن عَمْـروٍ جَـلادَةً ... وجُـرْأَةَ مَـغْـزاهُ إذا صـارِخٌ بَـكَـرْ
فـأبْشِـرْ وقَـرَّ العـينَ منـك فـإنّنـي ... أحيِّي كـريمـاً لا ضعيفـاً ولا حَصِـرْ

فدخل حاتم على النعمان فأنشده، فأُعجب به، واستوهبهم منه؛ فوهب له بني امرىء القيس بن عديّ، ثم أنزله فأُتِيَ بالطعام والخمر، فقال له مِلْحان: أتَشْرَبُ الخمر وقومك في الأغلال؟ قُمْ إليه فسَلْهُ إياهم، فدخل عليه فأنشده:

إنَّ امـرأ القيس أضحَت من صَنيعتكم ... وعبدَ شمس ـ أبيتَ اللَّعْن ـ فاصـطنعوا
إنَّ عَـدِيّـاً إذا مَـلَكْتَ جـانـبـهـا ... من أمْـرِ غَـوْثٍ على مـرأى ومُسْتَمَعِ
أتبعْ بني عبد شمسٍ أمْـرَ صـاحبهم ... أهْلِي فِـدَاؤُك إنْ ضَـرُّوا وإنْ نَفَعُـوا
لا تَجْعَلَنّـا ـ أبيتَ اللَّعْنَ ـ ضـاحيَـةً ... كمعشـرٍ صُلِمُـوا الآذانَ أو جُـدِعُـوا
أو كَـالـجَنَـاحِ إذا سُـلَّتْ قَـوَادِمُـه ... صـارَ الجَنَـاحُ لفَضْـلِ الـرِّيْشِ يَتَّبِـعُ

فأطْلَقَ له بَني عبد شمس بن عديّ بن أخزم، وبقي قَيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضيّ بن مالك بن ذُبْيان بن عَمْرو بن رَبيعة بن جرْول الأجئيّ، وهو من لَخْم، وأمّه من بني عديّ، وهو جَدُّ الطرماح[1] بن حكيم بن نَفْر بن قَيْس بن

---

(١) الطرمّاح: هو الطرماح بن حكيم بن الحكم (توفي نحو سنة ١٢٥ هـ/ نحو ٧٤٣ م).

جَحْدر، فقال له النعمان: أفَبقِيَ أحد من أصحابك؟ فقال حاتم:

فككتَ عَـديّـاً كلَّهـا من إسـارِهـا ... فـافْضِـلْ وشفِّعْني بقَيْس بن جَـحْـدَرِ
أبُـوهُ أبِـي والأمّـهـاتُ أمـهَـاتـنـا ... فـأنْعِمْ فَـدَتْـكَ اليـومَ نَفْسِي ومَعْشَـرِي

فقال: هو لك يا حاتم، فقال حاتم:

أبْـلِغْ الـحـارثَ بـن عَـمْـرو بـأنّـي ... حـافِظُ الـوُدِّ مُـرْصِـدٌ لـلثَّـوَابِ
ومُـجِـيـبٌ دُعـاءه إنْ دَعَـانـي ... عَـجِـلاً واحـداً وذا أصـحـابِ
إنـمـا بَـيْـنَـنَـا وبـيـنـك فـاعْـلَمْ ... سَـيْـرُ تِسْـعٍ لـلعـاجـلِ المُـنْـتَـابِ
فـثـلاثٌ مِـنَ الـسَّـراة إلى الـحَـلَّةِ ... لـلخَـيْـلِ جـاهـداً والـرِّكَـابِ
وثـلاثٌ يُـورِدْن تَـيْـمـاءَ رَهْـواً ... وثـلاثٌ يُـقْـرِبْـنَ بـالأعْـجَـابِ
فـإذا مـا مَـرِرْنَ مُـسْـبَـطِرٌ ... فـاجْمَحِ الخَيْـلَ مثل جَمْحِ الكِعَـابِ

اجْمَحْ: ارْمِ بهم كما يُرْمَى بالكعاب، ويقال: إذا انتصب لك أمْرٌ فقد جمح.

بينـمـا ذاك أصبـحَتْ وهـي عَضْـدي ... مِـنْ سبـيٍ مجـمـوعـةٍ ونـهـاب

[عَضدي: مكسورة الأعضاد].

لـيْتَ شعـري متـى أرى قُبـةً ذا ... تَ قِـلَاعٍ لـلحـارث الـحَـرَّابِ
بِـيَـفـاعٍ وذاك مـنـهـا مَـحـلّ ... فَـوْقَ مَلْكٍ يـدين بـالأحـسـاب
أيـهـا المُـوعـدي فـإنَّ لبُـوني ... بين حَـقـلٍ وبيـن هَضْـبِ دَبـابِ
حيث لا أرهـبُ الجُـرأةَ وحَـوْلي ... ثُـعَلِيُّـون كـاللُّيـوثِ الغِضـابِ

وقال حاتم أيضاً:

لـم تُنسِني أطـلال مـاويّـةٍ يـأسِي ... ولا الـزمن المـاضي الـذي مِثْلُه يَنْسِي
إذا غَـرَبَـتْ شَمْسُ الـنـهـارِ وردْتُـهـا ... كمـا يـرد الـظمـآن آتيـةَ الخِمْسِ

[حاتم وماوية بنت عفزر]

قال: وكنا عند معاوية، فتذاكرْنا ملوكَ العرب، حتى ذكرنا الزّباء وابنة عفزر،

فقال معاوية: إني لأُحب أن أسمع حديث ماويّة وحاتم، وماويّةُ بنت عَفْزَر، فقال رجل من القوم: أفلا أُحدّثك يا أمير المؤمنين؟ فقال: بلى. فقال: إنّ ماويّة بنت عفزر كانت ملكة، وكانت تتزوج مَنْ أرادت، وإنها بعثت غلماناً لها وأمرَتْهم أن يأتوها بأوسَمِ مَنْ يجدونه بالحيرة، فجاؤوها بحاتم، فقالت له: استقدم إلى الفراش، فقال: حتى أخبرك، وقعد على الباب، وقال: إني أنتظر صاحبين لي، فقالت: دونَك أستدخل المِجْمَر[1]. فقال: استي لم تُعوَّد المِجْمر، فأرسلها مثلاً. فارتابَتْ منه، وسقَتْه خمراً ليسكر، فجعل يهريقُه بالباب فلا تراه تحت اللّيل، ثم قال: ما أنا بذائقِ قِرًى ولا قارٍّ حتى أنظرَ ما فعل صاحباي. فقالت: إنّا سنرسلُ إليهما بقِرًى، فقال حاتم: ليس بنافعي شيئاً أو آتيهما. قال: فأتاهما، فقال: أفتكونان عَبْدَيْن لابنة عَفْزَر، تَرْعَيان غنمها أحبُّ إليكما أم تقتلكما؟ فقالا: كلّ شيء يُشبه بعضُه بعضاً وبعضُ الشَّرِّ أهون من بعض، فقال حاتم: الرحيل والنجاة. وقال يذكرُ ابْنَةَ عفزر، وأنه ليس صاحب ريبة:

حننتُ إلى الأجبالِ أجبالِ طيّىء ... وحنَّت قَلُوصي أن رأت سوط أحمرا
فقلتُ لها: إنَّ الطريقَ أمامنا ... وإنا لمحْيُو رَبْعِنا إن تَيَسَّرا
فيا راكبيْ عَلْيَا جَدِيلَةَ إنّما ... تُساما ضَيْماً مستبيناً فتنْظُرَا
فما نَكِراهُ غيرَ أنَّ ابنَ مِلْقَط ... أراهُ وقد أعطى الظُّلامة أوْجَرَا
وإني لمُزْجٍ لِلْمطيِّ على الوجَا[2] ... وما أنا من خِلاّنِكَ ابنةَ عَفْزرا
وما زِلْتُ أسعى بين نابٍ ودَارَةٍ ... بلَحْيانَ حتى خِفْتُ أن أتنَضَّرا
وحتى حسِبْتُ اللّيلَ والصبحَ إذْ بدا ... حِصَانَيْنِ سيَّالَيْن جَوْناً وأشْقَرا
لشَعْبٌ من الرَّيَّان أملِكُ بابَه ... أُنادِي به آل الكبير وجَعْفَرا
أحَبُّ إليَّ مِنْ خطيبٍ رأيْتُه ... إذا قلتُ معروفاً تبدل مُنْكَرَا
تنادي إلى جاراتِها: إنَّ حاتماً ... أراهُ لعَمْري بَعْدَنا قد تَغَيَّرا
تغيَّرْتُ إنّي غَيْرُ آتٍ لسرِيبةٍ ... وقائلٍ يوماً لذِي العُرْفِ مُنْكرا
فلا تسأليني واسْألي أيَّ فارِس ... إذا بادَرَ القومُ الكنيف المُسَتَّرا

(١) المجمر والمجمرة: التي يوضع فيها الجمر مع الدُّخنة وقد اجتمر بها.
(٢) وَجى الماشي: حفي أو رقّت قدمه فهو وَجٍ ووجيّ.

ولا تَسألِيني واسألِي أيَّ فارس إذا الخيلُ جالَت في قَناً قد تكسَّرا
فلا هي ما تَرْعَى جَمِيعاً عِشارُها ويُصْبح ضيفي ساهِمَ الوجهِ أغبَرا
متى تَرَنِي أمشي بسيفيَ وَسْطَهَا تَخَفْني وتُضْمِرْ بينها أن تُجَزَّرَا
وإني ليغشى أبعدُ الحيِّ جَفْنَتِي إذا ورقُ الطَّلْحِ الطوالِ تَحَسَّرا
فلا تسأليني واسألي بي صُحْبَتِي إذا ما المَطِيُّ بالْفَلاةِ تضَوَّرا
وإني لَوَهَّابٌ قُطُوعي وناقتي إذا ما انتشيْتُ والكميتَ المصَدَّرا
وإني كأشْلاَء اللِّجامِ ولَنْ تَرَيْ أخَا الحَرْبِ إلَّا ساهِمَ الوَجْهِ أغبَرَا
أخُو الحَرْبِ إن عضَّتْ به الحَرْبُ عضَّها وإنْ شمّرت عن ساقها الحَرْبُ شَمَّرا
وإني إذا ما الموْتُ لم يَكُ دونَه قِدَى الشِّبرِ أحمى الأنْف أن أتأخَّرا
متى تبْغ وُدّاً مِنْ جَدِيلة تَلْقَهُ مع الشِّنْء مِنْهُ باقياً متأثّرا
فإلّا يُفادونا جِهَاراً نُلاقِهم لأعدائنا رِدْءاً دليلاً ومُنْذِرا
إذا حال دُوني مِنْ سَلامان رَمْلَةٌ وَجَدْتُ توالي الوَصْلِ عِنْدِي ابْتَرا

وذكروا أن حاتماً دعَتْهُ نفسه إليها بعد انصرافِهِ من عندها، فأتاها يخطُبها فوجد عندها النابغة ورجلاً من الأنصار من النَّبيت[1]، فقالت لهم: انقلبُوا إلى رِحَالكم، ولْيَقُل كلُّ واحد منكم شعراً يذكر فيه فعاله ومنصبه، فإني أتزوَّج أكرمكم وأشعركم.

فانصرفوا ونحر كلُّ واحد منهم جَزُوراً، ولبست ماويّة ثياباً لأمةٍ لها وتبعتهم، فأتتْ النَّبيتيَّ فاستطعمته من جَزُوره فأطعمها ثيل[2] جَملِه فأخذته، ثم أتت نابغةَ بني ذبيان فاستطعمتْه، فأطعمها ذَنَبَ جَزُوره فأخذته، ثم أتت حاتماً وقد نصب قِدْرَه فاستطعمته، فقال لها: قِفي حتى أُعطيك ما تنتفعين به إذا صار إليك، فانتظرت فأطعمها قِطَعا من العَجُز والسنام، ومثلَها من المِخْدش[3]، وهو عند الحارِك[4]، ثم

(١) النّبيت: هم قبيلة من الأنصار.
(٢) الثيل: بالفتح والكسر: وعاء قضيب البعير.
(٣) المِخدَش: كاهل البعير.
(٤) الحارك: أعلى الظهر.

انصرفت. وأرسل كلُّ واحد منهم إليها ظهر جَمله، وأهدى حاتم إلى جاراتها مثل ما أرسل إليها، ولم يكن يترك جاراته إلّا بهديّة، وصبّحوها فاستنشدتهم فأنشدها النَّبيتيّ:

هلَّا سألْتِ النَّبيتِيِّين ما حَسبي ... عند الشتاء إذا ما هبَّتِ الرِّيحُ
وردَّ جازِرُهم حرفاً مُصَرَّمة ... في الرَّأس منها وفي الأصلاء تمليح
وقال رائِدُهم: سِيّان مالُهُم ... مِثْلانِ مِثْلٌ لمن يرعى وتَسْريحُ
إذا اللِّقَاحُ غدت مُلْقىً أصرَّتها ... ولا كريمَ مِنَ الولدان مَصْبُوحُ

فقالت له: لقد ذكرت مَجْهَدةً.

ثم استنشدت النابغة، فأنشدها يقول:

هَلَّا سألتِ بني ذبيانَ ما حَسبي ... إذا الدُّخَانُ تَغَشَّى الأشمطَ البَرَما
وهَبَّتْ الريحُ مِنْ تلقاء ذي أُرُلٍ ... تُزْجِي مع اللّيل مِنْ صُرَّادِها الصِّرما
إنّي أتمم أيْساري وأمْنحهُم ... مَثْنى الأيادي وأكْسُو الجَفْنَةَ الأُدُما

فلمّا أنشدها قالت: ما ينفكّ الناس بخير ما ائتدموا.

ثم قالت: يا أخا طيِّىء أنشدني، فأنشدها:

أمَاوِيَّ قد طال التَّجنُّبُ والهَجْرُ ... وقد عذَرْتِني في طِلابكم العُذْرُ
أمَاوِيَّ إنَّ المالَ غادٍ ورَائِح ... ويَبْقَى مِنَ المال الأحاديثُ والذِّكرُ
أمَاوِيَّ إني لا أقولُ لسائلٍ ... إذا جاء يَوْماً: حلَّ في مالنا النَّذْرُ
أمَاوِيَّ إمَّا مَانِعٌ فمبيِّن ... وإما عطاءٌ لا يُنهْنِهُهُ الزَّجْرُ
أمَاوِيَّ ما يُغْنِي الثَّرَاءُ عَن الفَتَى ... إذا حشرجَتْ يَوْماً وضاقَ بِهَا الصَّدْرُ
إذا أنا دَلّاني الذين أُحبّهم ... بملحودةٍ زَلْجٍ جوانِبُها غُبر
وراحُوا سِراعاً ينفضُونَ أكفَّهم ... يقولون: قد دَمَّى أناملَنا الحَفْرُ
أمَاوِيَّ إنْ يُصبحْ صَدايَ بقَفْزَةٍ ... منَ الأرْضِ لا ماء لديّ ولا خَمْر
تَرَيْ أنَّ ما أنفقت لم يَكُ ضَرَّني ... وأنَّ يَدِي مما بخلْتُ به صِفْرُ
أمَاوِيَّ إنّي رُبَّ واحِد أُمِّهِ ... أخذْتُ فلا قَتْلٌ عليه ولا أسْرُ

وقـد عَـلِم الأقـوامُ لـو أنَّ حـاتـمـاً / أرادَ ثـراءَ الـمـالِ كـان لَـهُ وَفْـرُ
فـإنـيَ لا آلُـو بـمـالِـي صَـنِـيعـةً / فـأَوَّلُـه زادٌ وآخِـرُهُ ذُخْـرُ
يُـفَـكّ بـه الْعـانـي ويُؤكَـلُ طـيِّبـاً / ومـا إنْ تعـرَّتْـه القِـدَاحُ ولا الخَمْـرُ
ولا أظـلِم ابنَ الـعـمّ إن كـان إخـوتـي / شُهـوداً وقـد أوْدَى بـإخـوتـه الـدَّهْـر
غنينـا زمـانـاً بـالتَّـصَعْـلُكِ والغِـنَى / وكـلًّا سقـانـاه بِكَـأْسهمـا العَصْـرُ
فـمـا زادنـا بَغْـيـاً على ذِي قَـرابـةٍ / غِنَـانـا ولا أزرَى بـأحْسـابِنَـا الفَقْـرُ
ومـا ضَـرّ جـاراً يـابْنَـةَ القـومِ فـاعْلَمِي / يـجـاورنـي ألَّا يـكـون لـه سِتْـر
بـعينـيَ عـن جـاراتِ قَـوْمـي غَـفْـلَةٌ / وفي السَّمْـعِ منّي عن حـديثهم وَقْـرُ

فلما فرغ حاتمٌ من إنشادِه دعَتْ بالغداء، وكانت قد أمرت إماءَها أنْ يقدّمن إلى كل رجلٍ منهم ما كان أطعمها، فقدّمْن إليهم ما كان أمرتهنَّ أنْ يقدمنه إليهم، فنكَّس النَّبيتيُّ رأسه والنابغة، فلمّا نظر حاتم إلى ذلك رَمى بالذي قُدِّم إليهما، وأطعمهما ممّا قدم إليه، فتسللا لِوَاذاً، وقالت: إنَّ حاتماً أكرمكم وأشعركم.

فلما خرج النَّبيتيُّ والنابغة قالت لحاتم: خلِّ سبيلَ امرأتك، فأبى، فزوّدتْه وردَّتْه فلما انصرف دعَتْه نفسُه إليها، وماتت امرأته، فخطبها فتزوّجته، فولدت عَدِيّاً.

[إسلام عدي بن حاتم]

وقد كان عديّ أسلم وحَسُن إسلامه، فبلغنا أنّ النبيَّ ﷺ قال له، وقد سأله عدِيّ: يا رسول الله، إن أبي كان يعطي ويحمل، ويُوفي بالذِّمَّة، ويأمر بمكارم الأخلاق؛ فقال له رسول الله ﷺ: إنَّ أباك خشبة مِنْ خشبات جَهَنّم.

فكأن النبيّ ﷺ رأى الكآبةَ في وَجْهه: فقال له: يا عديّ إنَّ أباك وأبي وأبا إبراهيم في النار.

وكانت ماويّة عنده زماناً، وإن ابنَ عَمٍّ لحاتم كان يُقال له: مالك قال لها: ما تصنعين بحاتم؟ فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفنّه، وإن لم يَجِدْ ليتكلفنّ، وإنْ مات ليتركنَّ ولده عِيَالاً على قومك، فقالت ماويّة: صدقت، إنه كذلك

وكان النساء ـ أو بعضهنّ ـ يُطَلِّقْنَ الرجالَ في الجاهليّـة، وكان طـلاقهن أنهن إنْ كنَّ في بيتٍ من شَعـر حوَّلن الخِبَـاء؛ فإن كـان بابُـه قِبَـل المشـرق حـوّلْنـه قِبَـل المغرب، وإن كان بابه قِبَل اليمن حوَّلْنَه قِبَل الشام؛ فإذا رأى ذلك الرجـل علم أنها قد طلقته فلم يَأْتها. وإن ابنَ عم حاتم قال لمـاوية ـ وكـانت أحسنَ نساء النـاس ـ: طلِّقي حاتماً، وأنا أنكحك وأنا خير لك منه، وأكثـر مالاً، وأنـا أمسك عليـك وعلى ولدك؛ فلم يزل بها حتَّى طلَّقَتْ حاتماً، فأتاها حاتم وقد حوَّلت بابَ الخِبَاء، فقال: يا عديّ، ما ترى أُمَّك عُدِي عليها؟ قال: لا أدْرِي، غير أنها قد غيَّرت بابَ الخِباء، وكأنه لم يلحن[1] لما قال، فـدعاه فهبط بـه بطنَ وادٍ، وجـاء قومٌ فنـزلوا على بـاب الخباء كما كانوا ينزلون، فتَـوَافَوْا خمسين رجـلاً، فضاقَتْ بهم مـاويّة ذَرْعـاً، وقالت لجاريتها: اذهبي إلى مالك فقولي له: إن أضيافاً لحاتم قد نـزلوا بنـا خمسين رجلاً فأرْسِلْ بنـابٍ[2] نَقْرهم ولَبنٍ نَغْبقهم[3]، وقـالت لجاريتهـا: انظري إلى جَبينـه وفَمه فإنْ شافهَكَ بالمعروف فاقْبَلي منه، وإنْ ضرب بلحيتـه علـى زوْره[4]، وأدخـل يده في رأسه فاقفُلي ودعيه، وإنها لما أتَت مالكاً وجدتْه متوسِّـداً وطْباً[5] من لبن وتحت بـطنه آخـر، فأيقـظته فـأدخل يـده في رأسه وضـرب بلحيته على زوره، فـأبلغته مـا أرسلَتْها به ماويّة، وقالت: إنما هي اللّيلةُ حتَّى يعلم الناس مكانَه.

فقـال لها: اقـرئي عليها السـلام، وقولي لهـا: هذا الـذي أمرْتُـكَ أنْ تطلِّقي حاتماً فيه، فما عندي من كبيرة قـد تركتِ العمـل، وما كنْتُ لأنحـر صَفِيَّة[6] غَـزِيرة بشَحْمِ كُلاها، وما عندي لبنٌ يكفي أضياف حاتم.

فرجعت الجاريةُ فأخبرتها بما رأتْ منه، وما قال؛ فقالت: ائت حاتماً فقولي: إن أضيافكَ قـد نزلُـوا اللّيلة بنا، ولم يعلَمُـوا بمكانـك. فأرْسِـلْ إلينا بنـابٍ ننحرهـا ونقرهم وبلبن نَسقِهم؛ فإنما هي اللّيلة حتَّى يعرفوا مكانَك.

---

(١) يلحن: يفطن.
(٢) الناب: الناقة المسنّة.
(٣) الغبوق: ما يشرب بالعشي.
(٤) الزَوْرُ: أعلى وسط الصدر.
(٥) الوَطْبُ: سقاء اللّبن.
(٦) الصفيَّة: الناقة الصغيرة.

فأتت الجاريةُ حاتماً فصرخَتْ به.

فقال حاتم: لبيكِ، قريباً دَعَوْتِ. فقالت: إنَّ ماويّة تقرأ عليك السلام وتقول لك: إنَّ أضيافَكَ قد نزلوا بنا اللّيلةُ، فأرسلْ إليهم بناب ننحرها ولبَنٍ نَسقهِم. فقال: نعم وأبِي، ثم قام إلى الإبل فأطلق ثَنِيَّتَيْن من عِقَالَهُما، ثم صاح بهما حتّى أتى الخباء فضرب عَرَاقِيبَهما، فطفقت ماويّة تصيح وتقول: هذا الذي طلقتك فيه، تترك ولدك وليس لهم شيء، فقال حاتم:

هل الدَّهرُ إلاَّ اليومُ أوأمسٍ أوغَدُ ... كذاكِ الزمانُ بيننا يَتَرَدَّدُ
يَرُدُّ علينا ليلةً بعد يَوْمِها ... فلا نَحْنُ ما نَبْقى ولا الدهْرُ يَنْفَدُ
لنا أَجَلٌ إمَّا تَنَاهَى أمامه ... فنحن على آثارِهِ نتورَّدُ
بنو ثُعَلٍ قومِي فما أنا مُدَّعٍ ... سِوَاهُمْ إلى قوم وما أنا مُسْنِدُ
بِدَرْئهمُ أغْشَى دُرُوءَ مَعَاشِرٍ ... ويحنف عَنّي الأَبْلَهُ المُتَعَمِّدُ
فمهلاً فِدَاكِ اليومَ أُمِّي وخالتي ... فلا يأمُرَنِّي بالدَّنية أسْوَدُ
على حين أن ذَكيت واشتدَّ جانبي ... أُسامُ التي أعْيَيْتُ إذْ أنَا أمْرَدُ
فهل تركَتْ قَبْلِي حضُورَ مكانِها! ... وهل مَنْ أَتَى ضَيْماً وخَسْفاً مخلَّد!
ومُعتَسَفٍ بالرُّمْحِ دونَ صِحَابه ... تعسَّفْتُهُ بالسَّيْفِ والقومُ شُهَّدُ
فخَرَّ على حُرِّ الجَبين وذَادَه ... إلى الموت مَطرورُ الوَقِيعة مِذْوَد
فما رِمْتُه حتى أزحْتُ عَوِيصَهُ ... وحتى عَلاَه حَالِكُ اللَّوْنِ أسودُ
فأقسمتُ لا أمشي على سرِّ جارتي ... يَدَ الدَّهْرِ ما دام الحَمامُ يغرِّدُ
ولا أشْتَرِي مالاً بِغَدْرٍ علِمْتُهُ ... ألاَ كُلُّ مَالٍ خالطَ الغَدْرَ أنْكَدُ
إذا كان بعضُ المالِ ربّاً لأهْلِهِ ... فإنّي بحمد الله مَالِي مُعَبَّدُ
يُفَكُّ به العانِي ويُؤكل طيِّباً ... ويُعطَى إذا ضَنَّ البخيل المُصَرِّد
إذا ما البخيلُ الخِبُّ أخْمَد نارَه ... أقولُ لِمَنْ يصْلَى بنارِيَ: أوْقِدُوا
توسَّعْ قليلاً أو يكن ثَمَّ حَسْبُنَا ... ومُوقدها البادِي أعَفُّ وأحمدُ
كذاكَ أُمورُ الناسِ رَاضٍ دَنِيَّةً ... وسامٍ إلى فَرْعِ العُلا مُتَوَرِّد
فمنهم جوادٌ قد تلفَّتَ حَوْلَه ... ومنهم لئيم دائم الطرف أقْوَدُ

وَدَاعٍ دَعَانِي دَعْوَةً فأَجَبْتُه وهل يَدَعُ الدَّاعِين إلا اليَلَنْدَدُ

أسرت عنزةُ حاتماً، فجعل نساءُ عنزة يُدارِئْنَ[1] بَعِيراً ليفصدْنه[2] فضَعُفْن عنه، فقلن: يا حاتم، أفاصِدُه أنْتَ إنْ أطلقنا يديْكَ؟ قال: نعم. فأطلقن إحدى يَدَيْه، فوجأ[3] لَبَّته[4] فاستدمينه. ثم إنّ البعيرَ عَضِد، أي لَوَى عُنُقَه، أي خَرَّ، فقُلن: ما صنعت؟ قال: هكذا فصادتي، فجرت مثلاً. قال: فلطمته إحداهنَّ، فقال: ما أنْتُنَّ نساء عنزة بكِرام، ولا ذواتِ أحلام. وإن امرأةً منهن يقال لها: عاجزة أُعجبت به، فأطلقَتْه؛ ولم ينقِمُوا عليه ما فعل، فقال حاتم يذكر البعير الذي فصده:

كَذَلِكَ فَصْدِي إنْ سألتِ مَطِيَّتِي دَمُ الجَوْفِ إذْ كُلُّ الفِصَادِ وَخِيمُ

أقبلْ ركْبٌ من بني أسد من قَيس يريدون النعمان، فلقوا حاتماً، فقالوا له: إنّا تركنا قومنا يُثنون عليك خيراً، وقد أرسلوا إليكَ رَسُولاً برسالة. قال: وما هي؟ فأنشده الأسديُّون شعراً لعَبيد ولبِشْر يمدحانه، وأنشد القيسيُّون شعراً للنابغة، فلما أنشدوه قالوا: إنا نستحي أن نسألكَ شيئاً، وإن لنا لحاجة، قال: وما هي؟ قالوا: صاحب لنا قد أرجل[5]، فقال حاتم: خذُوا فَرسِي هذه فاحملوا عليها صاحبكم. فأخذوها وربطت الجارية فِلْوَها[6] بثوبها، فأفلت، فاتْبعته الجارية، فقال حاتم: ما تبعكم من شيء فهو لكم، فذهبوا بالفرس والفِلْو والجارية.

وإنهم وردوا على أبي حاتم، فعرف الفَرس والفِلْو، فقال: ما هذا معكم؟ فقالوا: مررنا بغلامٍ كريمٍ فسألناه فأعطى الجسيم.

قال: وكنا عند معاوية: فتذاكرنا الجُود، فقال رجل من القوم: أجودُ الناس حيّاً وميتاً حاتم، فقال معاوية: وكيف ذلك؛ فإن الرجل مِنْ قُريش ليعطي في المجلس ما لم يملكه حاتم قطّ ولا قومه، فقال: أخبرك يا أمير المؤمنين، أنَّ نفراً

---

(١) يدارئن: يخادعن.
(٢) ليفصدنه: ليذبحنه.
(٣) وجأه بالسكّين: ضربه.
(٤) اللَّبَّة: العنق.
(٥) أرجل: أي ليس له ما يركبه، فهو راجل.
(٦) الفِلْوُ: المهر الذي فطم.

من بني أسد مرّوا بقَبْرِ حاتم، فقالوا: لنبخّلنّه ولنخبرَنّ العرب أنّا نـزلْنا بحـاتم، فلَم يقرنا، فجعلوا يُنَادُونَ: يا حاتم ألا تَقْرِي أضيافك! وكان رئيس القوم رجل يقال له: أبا الخَيْبَرِيّ، فإذا هو بصوتٍ ينادي في جوف اللّيل:

أبَـا خَـيْـبـرِيٍّ وأنـت امـرؤٌ ... ظـلوم الـعـشيـرة شَـتَّـامُـهـا

إلى آخرها، فذهبوا ينظرون؛ فإذا نـاقةُ أحـدهم تكُوس[1] على ثـلاثة أرجـل عقيراً. قال: فعجب القومُ من ذلك جميعاً.

[حاتم وأوس بن سعد]

وكـان أوس بن سعد قـال للنعمان بن المنـذر: أنا أدخلك بين جبلَيْ طَيِّء[2] حتّى يدين لك أهلهما، فبلغ ذلك حاتماً، فقال:

ولـقـد بَـغَـى بِـخُـلاد أوسٌ قـومَـه ... ذُلًّا وقـد عـلـمَتْ بـذلـكَ سِـنْبِسُ
حَـاشَـا بَنِي عَمْـرِو بْنِ سِـنْبِسَ إنـهم ... مَـنَعُـوا ذِمَـارَ أبـيـهـم أنْ يـدنَـسُـوا
وتـواعَـدُوا وِرْدَ الـقُـرَيَّـة غُـدوَةً ... وحـلفْتُ بـالـلَّهِ الـعـزيـز لـنَحـبِسُ
والـلَّهُ يـعـلَمُ لـو أتَـى بِـسُـلافِـهـم ... طَـرَفُ الْجَـرِيض لَـظَلَّ يَـوْمٌ مِشْكَسُ
كـالنـار والشَّمسِ التي قـالَتْ لـهـا ... بـيـد اللُّوَيـمِس عـالمـاً مـا يَـلْمسُ
لا تـطعـمـنَّ الـمـاء إنْ أوْرَدْتَـهُـم ... لِتَمـامِ ظِـمْئِكُـم ففُـوزُوا واحْـلِسُـوا
أو ذو الـحـصـيـن وفـارِسٌ ذُو مِـرَّة ... بـكَـتِـيـبـةٍ مَـنْ يُـدْرِكُـوه يُـفْـرَسُ
ومُـوَطَّـأ الأكـنـافِ غـيـر مـلعَّـن ... فـي الحـيِّ مَـشَّـاء إلـيـه الـمَـجْلِسُ

قال: وجاور في بني بَدْر زَمَن احتربت جَدِيلة وَثُعَلُ، وكان ذلك زَمن الفساد، فقال يمدح بني بدر:

إنْ كـنْـتِ كـارِهـةً مَـعِـيـشـتـنـا ... هـاتِـي فَـحُـلِّي فـي بَـنِـي بـدْرِ
جـاوَرتُـهـم زَمَـنَ الـفـسـادِ فَـنِـعْـ ... ـمَ الـحيُّ فـي الـعَـوْصَـاء والـيُـسـرِ

---

(١) تكوس: تمشي على ثلاث قوائم.
(٢) جبلا طيّء: هما أجأ وسلمى.

فسُقيتُ بالماء النَّمير ولم يُنْظَرْ إليَّ بأعيُنٍ خُزْرِ
الضاربين لدَى أعنَّتِهم والطاعنين وخَيْلُهم تَجْرِي
الخالطين نَحِيتَهم بنُضَارِهُم وذَوِي الغِنَى منهم بِذِي الفَقْرِ

وزعموا أنّ حاتماً خرج في الشهر الحرام يطلبُ حاجةً، فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير لهم: يا أبا سَفّانة؛ أكلَني الإِسَار والقمل، قال: وَيْلَك! واللَّهِ ما أنا في بلادِ قومي، وما معي شيء، وقد أسأتَ بي إذ نوَّهْتَ باسمي، وما لَكَ مَتْرَك. فساوم به العَنَزيّين فاشتراه منهم، فقال: خَلّوا عنه وأنَا أقيمُ مكانه في قَيْدِه حتى أُؤَدّي فِداءه، ففعلوا، فأتِيَ بفدائه.

[حديث ماويّة عن كرم حاتم]

وحدّث الهيثم بن عديّ، عمن حدّثه، عن ملحان ابن أخي ماويّة امرأة حاتم، قال: قلت لماويّة: يا عمّة، حدثيني بِبَعْضِ عجائب حاتم، فقالت: كلُّ أمره عجب، فعن أيِّه تسألُ؟ قال: قلت: حدِّثيني ما شئْتِ، قالت: أصابت الناس سنةٌ[1]، فأذهبت الخُفّ والظِّلف، فإني وإياه ليلةً قد أسهرنا الجوعُ، قالت: فأخذ عديّاً وأخذتُ سَفّانة، وجعلنا نُعَلِّلهُما حتى ناما، ثم أقبل عليّ يحدِّثني ويعلّلني بالحديث كَيْ أنَام، فرققْتُ له لما به من الجهد، فأمسكت عَن كلامه لينام، فقال لي: أنمتِ؟ مِراراً، فلم أُجب، فسكتّ فنظر في فتق الخباء فإذا شيء قد أقبل، فرفع رأسَه فإذا امرأةٌ، فقال: ما هذا؟ قالت: يا أبا سَفّانة؛ أتيتُك من عند صِبْيةٍ يتعاوَوْن كالذئاب جُوعاً، فقال: أحضريني صِبيانك، فوالله لأشبِعنَّهم. قالت: فقمتُ سريعاً فقلت: بماذا يا حاتم! فوالله ما نام صِبيانكَ من الجوع إلّا بالتعليل[2]! فقال: والله لأشبعنَّ صبيانك مع صبيانها.

فلما جاءَتْ قام إلى فرسه فذبحها، ثم قدح ناراً ثم أجّجها، ثم دفع إليها شفرة، فقال: اشتوِي وكُلِي، ثم قال: أيقظي صبيانك. قالت: فأيقظتهم، ثم قال: والله إنَّ هذا لَلُؤْمٌ؛ تأكلون وأهل الصِّرْمِ[3] حالهم مثل حالكم! فجعل يَأْتي الصِّرْمَ

(١) أي: سنة قحْط.
(٢) علّله: شغله عن أمره بشيء.
(٣) الصرم: الأبيات المجتمعة المنقطعة عن الناس.

بيتاً بيتاً فيقول: انهضوا عليكم بالنار. قال: فاجتمعوا حَوْلَ تلك الفَرس، وتقنَّع بكسائه فجلس ناحيةً، فما أصبحوا ومِنَ الفرس على الأرض قليل ولا كثير إلَّا عَظْم وحافر، وإنه لأشدُّ جوعاً منهم، وما ذاقه.

[حاتم والمحرّق عمرو بن هند]

أتى حاتم مُحَرِّقاً[1] فقال له محرّق: بايِعْني، فقال له: إنَّ لي أخوين ورائي، فإنْ يأذنا لي أبايعك وإلَّا فلا، قال: فاذهبْ إليهما، فإنْ أطاعاك فأتني بهما، وإن أبَيا فأذَنْ بحرب. فلما خرج حاتم قال:

أتاني مِن الرّيان أمْسِ رسالةٌ وعُذْوَى وَغيٌّ ما يقول مُواسِلُ
هُما سألاني: ما فعلتَ؟ وإنني كذلك عما أحْدثا أنا سائل
فَقُلْتُ: ألا كيف الزمانُ عليكما؟ فقالا: بِخَيْر كلُّ أرضِك سائلُ

فقال محرّق: ما أخواه؟ قال: طرفا الجَبَل، فقال: ومحلوفه لأجلِّلنَّ مُواسلاً الرَّيطَ مصبوغاتٍ بالزَّيْتِ، ثم لأشْعِلَنَّه بالنار. فقال رجل من الناس: جهل مرتَقىً بين مداخل سُبُلَّات[2]. فلما بلغ ذلك محرقاً قال: لأُقْدِمَنَّ عليك قُرَيَّتَك[3]. ثم إنه أتاه رجل، فقال له: إنك إن تقدم القُرَيَّة تهلك. فانصرف ولم يقدم.

غزت فزارةُ طيئاً وعليهم حصين بن حذيفة، وخرجت طيِّيء في طلب القوم، فلحق حاتم رجلاً من بَدْر، فطعنه ثم مضى، فقال: إنْ مَرَّ بك أحد فقل له: أنا أسير حاتم. فمرّ به أبو حَنبل، فقال: مَنْ أنت؟ قال: أنا أسير حاتم. فقال له: إنه يقتلك، فإن زعمت لحاتم أو لمَنْ سألك أنّي أسرتك، ثم صِرْتَ في يدي خلّيتُ سبيلك. فلما رجعوا قال حاتم: يا أبا حَنْبل خَلِّ سبيلَ أسيري، فقال أبو حَنبل: أنا أسرتُه، فقال حاتم: قد رضيتُ بقوله، فقال: أسرني أبو حنبل، فقال حاتم:

إنَّ أباكَ الجَوْنَ لم يَكُ غادراً ألَا مِنْ بَنِي بدر أتتْكَ الغوائلُ

(١) لقب عمرو بن هند (توفي نحو سنة ٤٥ ق. هـ. نحو ٥٧٨ م) ولقّب بالمحرّق الثاني لإحراقه بعض بني تميم في جناية واحد منهم اسمه سويد الدارمي، قتل ابناً (أو أخاً) صغيراً لعمرو.
(٢) سُبُلَّات: جبل في جبال أجأ ومواسل أيضاً.
(٣) القريّة: مكان مشهور في جبليْ طيِّيء.

الفهارس

١ ـ فهرس المصادر والمراجع(*)

ـ أ ـ

القرآن الكريم.

- ابن أبي خازم، بشر. **الديوان**. تحقيق عزة حسن. دمشق، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة محمد هاشم الكتبي، ط ٢، ١٣٩٢/١٩٧٢.
- ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد الأندلسي (٢٤٦ ـ ٣٢٨/٨٦٠ ـ ٩٤٠). **العقد الفريد**. شرح وضبط وتصحيح أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٦/١٩٨٦، ٧ مجلدات.
- ابن قتيبة، عبد اللّه بن مسلم (٢١٣ ـ ٢٧٦/٨٢٨ ـ ٨٨٩). **الشعر والشعراء**، تحقيق وشرح أحمد محمّد شاكر. القاهرة، دار التراث العربي، ط ٣، ١٩٧٧ م؛ مجلّدان.
- ابن منظور، محمّد بن مكرّم (٦٣٠ ـ ٧١١/١٢٣٢ ـ ١٣١١). **لسان العرب**. تحقيق عبد اللّه علي الكبير، محمّد أحمد حسب اللّه، هاشم محمّد الشاذلي. القاهرة، دار المعارف، ١٥ كراساً (جمعت في ٦ مجلدات).
- أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (٠٠٠ ـ ١٠٩٤/٠٠٠ ـ ١٦٨٣). **الكليّات**. قابله على نسخة خطيّة وأعدّه للطبع ووضع فهارسه عدنان درويش، محمّد المصري. دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط ٢، ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ م؛ ٥ مجلدات.
- أبو تمّام، حبيب بن أوس (١٨٨ ـ ٢٣١/٨٠٤ ـ ٨٤٦). **ديوان الحماسة**. شرح أبي علي أحمد بن محمّد الحسن المرزوقي، نشر أحمد أمين وعبد السلام هارون. بيروت، دار الجيل، طبعة أولى، ١٤١١/١٩٩١، ٤ أجزاء، مجلدان. ـ وأيضاً: شرح أبي زكريا

(*) آثرنا الإكتفاء بذكر المصادر والمراجع الأساسيّة، أمّا الفرعيّة فقد رأينا من التزيّد تدوينها في هذا الفهرس.
ورتّبنا هذا الفهرس ترتيباً ألفبائياً استناداً إلى نظام القلب، أي اسم العائلة أوّلاً للمؤلفين الحديثين. أمّا المؤلفون القدامى، فدوّنا كلّ اسم منهم بما اختصّ به واشتهر، ومن كان من الأسماء يتصدّر بلفظ «أب» أو «ابن» أو «أم»، عددنا هذه الألفاظ من أصل حروفه ودوّن في خانة الهمزة.

يحيى بن علي التبريزي المعروف بالخطيب. مصر، بولاق، ١٢٩٦ هـ، ٤ أجزاء، مجلدان.

- الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمّد الأمويّ (٢٨٤ ـ ٣٥٦/ ٨٩٧ ـ ٩٦٧). **الأغاني**. تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء. تونس، الدار التونسيّة للنشر، طبع ونشر دار الثقافة اللبنانيّة، طبعة ١٩٨٣ م؛ ٢٥ مجلداً.

- ب -

- البغدادي، عبد القادر بن عمر (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣/ ١٦٢٠ ـ ١٦٨٢). **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**. القاهرة، بولاق، ١٢٩٩ هـ.

- ج -

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (١٦٣ ـ ٢٥٥/ ٧٨٠ ـ ٨٦٩). **البيان والتبيين**. تحقيق وشرح عبد السلام محمّد هارون. القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة خامسة، ١٤٠٥/ ١٩٨٥؛ ٤ مجلّدات.

- ح -

- حاتم بن عبد اللّه الطائيّ. **الديوان**. طبعة رزق اللّه حسّون. لندن، مطبعة ال سام، ١٨٧٢ م.

- حاتم بن عبد اللّه الطائيّ. **الديوان**. طبعة فراديريك تشولتهس **(FRIEDRICH SCHULTHESS)**. ليبزغ، ١٨٩٧ م.

- الحتي، حنا نصر. **مظاهر القوّة في الشعر الجاهليّ**. أطروحة الدكتوراه اللبنانيّة في اللّغة العربيّة وآدابها، لم تنشر، بيروت، الجامعة اللبنانيّة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، ١٩٨٩ م.

- الحموي، ياقوت بن عبد اللّه الرومي (٠٠٠ ـ ٦٢٢/ ٠٠٠ ـ ١٢٢٥). **معجم البلدان**. بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٤٠٤/ ١٩٨٤، ٥ مجلّدات.

- د -

- داغر، يوسف أسعد. **مصادر الدراسة الأدبيّة**. بيروت، منشورات الجامعة اللبنانيّة، قسم الدراسات الأدبيّة، توزيع المكتبة الشرقيّة، المطبعة الكاثوليكيّة، ١٩٨٣ م؛ ٤ أجزاء، ٥ مجلّدات.

- ز -

- الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني (١١٤٥ ـ ١٢٠٥/١٧٣٢ ـ ١٧٩٠). **تاج العروس في جواهر القاموس**. راجعته لجنة فنيّة من وزارة الإرشاد والأنباء. الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥/١٩٦٥ ـ ١٤٠٤/١٩٨٤؛ ٢١ مج.
- الزركلي، خير الدين. **الأعلام**. بيروت، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٨٠؛ ٨ مجلّدات.

- ش -

- شيخو، الأب لويس. **شعراء النصرانيّة قبل الإسلام**. بيروت، منشورات دار المشرق، توزيع المكتبة الشرقيّة، المكتبة الكاثوليكيّة، ط ٣، ١٩٨٢ م.

- ض -

- الضبّي، المفضّل بن محمّد (٠٠٠ ـ ١٦٨/٠٠٠ ـ ٧٨٤). **المفضّليّات**. تحقيق وشرح أحمد محمّد شاكر، عبد السلام محمّد هارون. القاهرة، دار المعارف بمصر، ط ٥، ١٩٧٦ م.

- ق -

- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (٢٨٨ ـ ٣٥٦/٩٠١ ـ ٩٦٧). **الأمالي**. يليه كتاب التنبيه لأبي عبيد البكري. بيروت، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٠٤/١٩٨٤؛ مجلّدان.

٢ ـ فهرس القوافي

قافية الراء

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
العُذْرُ	١٨	طويل	٦٤ ـ ٦٧
قَرُّ	٤	رجز	١١١ ـ ١١٢
تُؤَزَّرُ	١٤	طويل	١١٢ ـ ١١٣
فَيَنْظُرُ	٢	طويل	١١٢
الفَقْرُ	١	طويل	١١١
عَامِرُ	٣	متقارب	٦٩
سَاهِرُ	٣٢	طويل	١١٤ ـ ١١٦
يَضيرُها	٢٦	طويل	٨٧ ـ ٩١
الجاري	٢	طويل	٤١
عارِ	٢	بسيط	١١١
صابِرِ	١٦	طويل	٥٣ ـ ٥٥
مُقْتِرِ	١	طويل	١٣٤
مُسَتَّرِ	١	طويل	١١٠
بَدْرِ	٦	كامل	٦٧ ـ ٦٨
جَحْدَرِ	٢	طويل	٥٠
بِغَدْرِ	٢	وافر	٦١
ومَجْزَري	٢	طويل	١٣٤
فالغَمْرِ	١٤	طويل	٩٢ ـ ٩٥
شَهْرِ	٣	طويل	١١٠
المتنوِّرِ	١	طويل	١١٠

قافية السين

سِنْبِسُ	٨	كامل	١١٦ ـ ١١٧
ينسِي	٢	طويل	٤٠

قافية الضاد

والفَرْضِ	٣	طويل	١٣٤

قافية الميم

٣ ـ فهرس المحتويات